

كُصَمَاءُ



دراسة وثائقية

في الطبعة سنة ١٢٥٦ - ١٣٣٧ هـ
في الطبعة سنة ١٢٤٠ - ١٩١٨ م

منه خروج إبراهيم باشا
ومضى خروج لؤي ملك العثمانيين

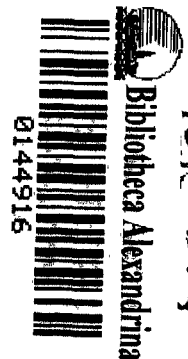
الجزء الأول

حالة مصر في عهد محمد علي باشا

محمود عمر السباعي

نعيم سليم الزهراني

محمود عمر السباعي



تأليف

حِصَّةُ

دراسة وثائقية

في الطبقة سنة { ١٢٥٦ - ١٣٣٧ هـ
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

من خروج إبراهيم باشا وحتى خروج العثمانيين

تأليف

نعيم سليم الزهراني

محمود عمر السباعي

الجزء الأول

الطبعة الأولى

الإجازة : ٣٠٠٠ - ٢٠١٢٩ - ١ - ١٩٩٢

مقوق الطبع والنشر والصورة والنماش
محفظة للمؤلفين

* التعريف بالكتاب *

في الخمسين سنة الأخيرة حدث تطور كبير في مفهوم التاريخ وبدأ المؤرخون المحدثون يميلون عن الاهتمام بالتاريخ السياسي ، تاريخ الملوك والقواد بعلاقتهم مع أصدقائهم - تاريخ معاركهم الطاحنة ، والمعاهدات التي نجمت عنها ، والتبسيويات التي فرضت على المغلوبين ونتائج ذلك كله على الأحداث التي تلت ، لقد مال المؤرخون المحدثون عن التاريخ السياسي ، ورغبوا في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي ، كيف كان يعيش الناس ، وما العلاقات التي نظمت حياتهم فيما بينهم ومع غيرهم ، وما مصادر رزقهم أي كل مايتعلق بالانسان العادي الذي يصنع ويزرع ويبني وفق تقاليد متوارثة ، وعادات لها قوة القانون ، بل هي أشد منه رسوخا وأبعد أثرا في المجتمع .

وعلى ذلك فليس تاريخ بلاد الشام ، في العصور الحديثة ، السلطان سليم الأول ، ومعركة مرج دابق ، وجانبرد الغزالي ، وخاير بك وفخر الدين المعني الأول وظاهر العمر ، وأحمد الجزار ، بل هم الناس الذين كانوا ينتجون القوات والحاجات اليومية للسكان يمدونهم بمقومات حياتهم وأسباب معاشهم ، يزرعون الأرض ، ويصنعون الثياب والأسلحة والأدوات المنزلية ، ويدفعون الضرائب للحكام . وشعارهم : الانسان في التفكير. والله في التدبير !!! .

هذا هو المفهوم الحديث للتاريخ الآن ، وبهذا المفهوم بدأنا كتابة تاريخ حصن من (١٨٤٠ - ١٩١٨) م أي من خروج المصريين من بلاد الشام الى خروج الأتراك العثمانيين منها في نهاية الحزب العالمية الأولى وهزيمتهم فيها . وقد يتساءل القارئ الكريم . لم اخترنا هذه الحقبة بالذات ؟ .
جوابنا لأن الوثائق المتعلقة بها توافرت لنا : قرارات المحكمة الشرعية

- ٢ -

جميع الذين مكنونا من الاطلاع على وثائقهم الخاصة من أهالي حمص
الكرام .

- | | |
|---------------------------------|------------------------------|
| محمود عمر السباعي | نعيم سليم الزهراوي |
| ١- إجازة في التاريخ من كلية | ١- شهادة عليا في تاريخ الأدب |
| الآداب دمشق / ١٩٥٠ . | العربي من الجامعة اليسوعية |
| ٢- دبلوم المعهد العالي للمعلمين | في بيروت / ١٩٥٢ . |
| دمشق ١٩٥٠ | ٢- شهادة عليا في الحقوق من |
| ٣- دورة تدريس الاجتماعيات، | الجامعة اللبنانية ، بيروت |
| بيروت ، الجامعة الأمريكية | / ١٩٥٦ / |
| . ١٩٦٢ | |

حمص في ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م

- ١ -

* لمحة تاريخية *

تعد حمص ثالث مدن الجمهورية العربية السورية ، من حيث السكان بعد دمشق وحلب وهي مركز السرة من سورية ، تمر بها جميع طرق المواصلات والسكك الحديدية التي تربط العاصمة دمشق بشمال البلاد وغربها . ويبدو أن موقعها هذا لعب الدور الأكبر في انشائها .

فقد كانت تمر بها الطريق التجارية الضخمة التي تمتد من (تدمر) شرقا حتى البحر المتوسط غربا ، كما كانت مراحا للقوافل الآتية من الشمال أو الجنوب . فمتي نشأت وما أصل تسميتها ؟ ؟ . اعتادت مصادرنا العربية القديمة أن تنسب بناء المدن الى أشخاص تسمى بأسمائهم فيقول صاحب (معجم البلدان) :

"حمص: بالكسر ثم السكون ، والصاد مهملة ، بلد مشهور قديم كبير مسور ، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة ، على تل عال ، كبيرة ، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق ، يذكّر ويؤنّث ، بناء رجل يقال له : حمص بن المهر بن جان بن مكنف ، وقيل حمص بن مكنف العمليقي (١) ولا شك في أن هذه الدعوى وأمثالها غير مقبولة ولا سند تاريخيا لها . فلم يرد اسم (حمص) في رسائل تل العمارنة (١٤٠٠-١٣٦٠) ق م (٢) ، بينما ورد فيها أسماء : قطنة (المشرفة) وحماه وقادش (تل النبي مندو) كما لم تذكر حمص في المعاهدة التي وقعت بين رمسيس الثاني وبين الحثيين سنة (١٢٨٠) ق م والتي قسمت فيها سورية الى قسمين من قادش والى الشمال للحثيين ، ومايلي قادش جنوبا للمصريين .

(١) ياقوت الحموي ج ٢ ص (٣٠٢) .

(٢) ويل ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص (٦) .

(٣) . فيليب حتي : لبنان في التاريخ ص (١٠٦) .

ولا نجد اسم حمص في التوراة بل نجد فيها (حماء صوبة) * ويذهب الخوري عيسى أسعد في كتابه (تاريخ حمص) ج ١ الى أنه أصل اسم (حمص) " ٠٠٠ ولما صار هذا اللفظ المركب علما للمدينة نحتته الألسن فصار (حميصوبا) * واقتصر العبرانيون ، على شطره الأخير فقالوا (صوبة) واختار اليونان الشطر الأول وخففوه فصار (ايميسيا) " (١) .

وينقضى زعمه (قاموس الكتاب المقدس فهو يفسر (حماء صوبة) على النحو التالي: "ملكنا حماة وصوبة المتجاورتان أو مكان صغير يدعى (حماء) ملك لمملكة صوبة آرام أو سورية" كما أن المطران (غريغوريوس صليبيا شمعون) يؤكد أن "مملكة صوبة هي البقاع حاليا" (٢) ، ويؤكد ذلك الدكتور فيليب حتي فيقول : "كانت صوبة عاصمة مملكة بنفس الاسم ، والكلمة مشتقة من (صهوبة sihoba) بمعنى أحمر أو نحاس ، ويظن أن موقعها هو في (كالسيس chalcis) أو (عنجر) الحديثة جنوبي زحلة في البقاع" (٣) .

فكلمة (صوبة) اذن آرامية وهي قريبة من الجذر العربي: "صهـب الشعر اذا كانت فيه حمرة أو شقرة" (٤) وهي ليست (حمص) على كل حال فمن أين جاء اسم (حمص) ومن أول قاطنيها؟؟ .

في قضاء (عالية) من محافظة جبل لبنان قرية تدعى (حمص) ذكرها الدكتور أنيس فريحة في كتابه (أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها) واللفظ (حمص) جذر كنعاني يعني فيما يعنيه (الخجل) ربما

من اللون الأحمر والتحميم .

(١) تاريخ حمص (١) ص ٣٨ / .

(٢) الممالك الآرامية: ص (٣٧) .

(٣) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج ١ (١٧٧-١٧٨) .

(٤) لسان العرب لابن منظور ج ٢ مادة (صهـب) .

- ٣ -

من المعلوم أن الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط تعرضت منذ منتصف القرن الخامس عشر ق م الى غارات شعوب البحر عليها ، وكان من نتائج آخر غاراتها تهديم وحرق (أوغاريت) (١٠٠ ق م) ولعل منطقة حمص اللبنانية تعرضت لاحدى هذه الغارات ، وأن الناجين منها اتجهوا شرقا بشمال التماسا للأمن ، وأقاموا في المنطقة الوسطى من سورية، في موقع (حمص) الحالية، قرية صغيرة رفعوها على تل صناعي ودعوها (حمص) ليعبروا عن تعلقهم بموطنهم الأول ، على عادة النازحين والمهاجرين في كل زمان ومكان .!!!

هذا المركز السكاني المتواضع بدأ ينمو ، بسبب موقعه التجاري الإهام ولكن لم يظهر الى النور الا بعد كسوف قادش وأقول نجمها لتحوّل الطريق التجارية عنها الى (حمص) التي بدأ نجمها يسطع شيئاً فشيئاً منذ القرن الثالث ق م، ولاتزال بعض الكتابات اليونانية موجودة في (حمص) ومنها الكتابة المنقوشة على حجر من البازلت الأسود يعلو مدخل جامع (أبو لبادة) في حي بني السباعي في حمص، وكان ذلك في عهد السلوقيين خلفاء الاسكندر في سورية .

لما ضعف أمر السلوقيين ، قامت في حمص امارة عربية توالى الحكم فيها ثمانية أمراء، من (٨١ ق م - ٩٦ م) وعرفت تلك الأسرة باسم اسرة (شميسغرام نسبة الى مؤسسها وثاني حاكم منها، الذي بنى هيكلًا للشمس على ظهر القلعة، وضع فيه (الحجر الأسود) المقدس^(١) ، ونلاحظ من أسماء ملوكها أنهم عرب فأولهم (دابل) وثانيهم (شميسغرام) المذكور وثالثهم (جميليك) الأول وسابعهم (عزيز) ورابعهم (سهم). حكمت تلك الأسرة (١) اكتشفت سنة (١٩٧٤) م حجرة مذبح المعبد في قلعة حمص. مما أكد أن معبد الشمس كان فوق القلعة لاتحت الجامع النوري الكبير .

- ٤ -

في بداية الحكم الروماني لسورية الذي بدأ بفتح (بومبي) لها سنة (٦٤) ق م، وعانى حكامها من خلافات القادة الرومان الاوائل من (بومبي) الى (أوكتافيوس) سنة (٣١) ق م اذ خيم السلم الروماني على الأنحاء الشرقية من الامبراطورية، فنعمت حمص بالاستقرار واستقام أمر الأسرة الحاكمة فيها .

وينسب الى هذه الأسرة اقامة البناء الذي كان يعرف باسم (الصومعة) ^(١) وكان يقع في غربي (حمص) ، ومكانه الآن مقر قيادة فرع حمص لحزب البعث العربي الاشتراكي شمال المركز الثقافي ويعود تاريخ بنائه الى سنة (٧٨ أو ٧٩ م) .

نعمت (حمص) في ظل الحكم الروماني برعاية خاصة، ففي عهد (دوميسيان) (٥١-٩٦ م) كانت مركزا عسكريا هاما ، وفي عهد (هادريان ١١٧-١٣٨ م) قسمت سورية الى قسمين :

سورية الفينيقية، وكانت عاصمتها (صور) وسورية المجوفة وكانت (حمص) مركزها ، وعندما أنهى (ماركوس أوريلوس) حروبه ضد زنوبيا جعلها مستعمرة رومانية، وهذا يعني أن سكانها يتمتعون بامتيازات وحقوق يمنحها القانون الروماني: كالحكم الذاتي، والاعفاء من ضريبة الرؤوس وضريبة الخراج.

وحصلت (حمص) على منتهى الرعاية عندما وصلت الأسرة السيفيرية الى الحكم، وتنسب تلك الأسرة الى الامبراطور (سبتيموس سيفيروس) ذي الاصل الافريقي . فعائلته كانت تسكن في (لبدة) ^(٢) وجده (لوكيوس سبتيموس سيفيروس) كان شخصية بارزة في لبدة وشغل مناصب متعددة فكان قاضيا ^(١) أعلى كل جبل اذا كان مستدق الرأس، والصومع: مكان مرتفع يسكنه الراهب أو المتعبد قصد الانفراد .

(٢) مدينة في (ليبيا) شرقي طرابلس الغرب لاتزال فيها آثار رومانية .

في بلده ثم حاكما ثم نقل الى (روما) ليكون قاضيا فيها وأحد أعضاء مجلس التشريع العشرة. أمّا حفيده (سبتيموس سيفيروس) فقد ولد سنة (١٤٦) م في مدينة لبدّة وبقي فيها حتى بلغ الثامنة عشرة، ثمّ تقلّب في المناصب الادارية المختلفة حتى كلفته الحكومة الرومانية بالقضاء على الفوضى التي قامت في منطقة (حمص) وفي قطع دابر الأشقياء والمفسدين فقام بالمهمة خير قيام.

وفي (حمص) تعرّف على كاهن معبد الشمس (باسيانوس) سنة (١٧٩) م واعجب بابنته (جوليا دومنا) ذات الجمال الأخاذ والفكر النفاذ، وانتهى هذا الاعجاب الى الحب فالزواج سنة (١٨٧) م. وحالف السعد هذا الزواج فلم تأت سنة (١٩٣) م حتى نادى الجيش بـ (سبتيموس سيفيروس) امبراطورا وبذلك وضع الأساس لصرح الأباطرة السيفيريين ذوي الأصل الحمصي عن طريق (جوليا دومنا).

أنجبت حمص، في عهد الأسرة السيفيرية، أحد كبار المشرعين وأساتذة القانون في معهد الحقوق الذي أنشأه الامبراطور (سبتيموس سيفيروس) في بيروت^(١) وهو العالم (امبليوس بابنيانوس) الذي كان من أقرباء الامبراطورة (جوليا دومنا)، وقد استدعاه الامبراطور عام (٢٠٣) م ليكون مستشاره القانوني في (روما)، ورافق الامبراطور بصفته مستشارا قانونيا أثناء الحملة العسكرية على بريطانيا، حيث أوصى، وهو على فراش الموت أن يعهد بتربية ولديه (كاركلا) و(جيتا) الى بابنيانوس. ولكن، بعد أن تسلّم (كاركلا) العرش (٢١١-٢١٧) م صرفه من الخدمة ثمّ أمر بقطع رأسه (٢١٢) م لأنّه طلب منه أن يسوغ قتل أخيه (جيتا)، فرفض بابنيانوس ذلك قائلا "ان جريمة القتل أخف وطأة من تسويغ ارتكابها !!!".

(١) فيليب حتي: لبنان في التاريخ، ص (٢٧٧).

- ٦ -

لقد كان (بابنيانوس) في السابعة والثلاثين من عمره حين أعدم ومع ذلك فان التراث العظيم الذي تركه لم يتركه أي فقيه آخر في الامبراطورية الرومانية !!! •

وفي عهد (زنوبيا) ملكة تدمر كان مستشارها ومعلمها (لونجينوس الحمصي) (٢١٤-٢٢٣ م) •

وعندما خسرت المعركة أمام الامبراطور الروماني (أورليان) ووقعت أسيرة في يده، أمر بأعدام (لونجينوس)، ولم يجزؤ الامبراطور على النظر اليه خشية أن يحملته منظره الوقور على الصفع عنه !!! •

لقد كان أثر حمص السياسي والفكري كبيرا في الامبراطورية الرومانية حتى قال الشاعر اللاتيني (جوفنال) سنة (٦٠-١٤٠) م "أن العاصي يصب في التبير (١) حاملا لغته وعاداته (٢) " •

كانت الوثنية، كما رأينا، عريقة في أهالي حمص ولذلك لم تدخل المسيحية بسهولة اليها •

ودفعت أعمال العنف ضد المسيحيين الأوائل، بعض المؤمنين من المسيحيين الى مغادرة حمص والهجرة الى منطقة (كيليكيا) • وكان من بين الذين هاجروا (يوحنا السرياني) فرزقه الله ولدا اتخذ المسيحية معتقدا له حتى أصبح من الكهنة البارزين في تلك المنطقة مما دعا أحبار المسيحية في روما لانتخابه (بابا) وبقي في منصبه ذلك من (١٥٥-١٦٦) م • وعرف باسم البابا انيسيت (anicet) •

عندما بدأ المسلمون حروب التحرير في بلاد الشام استولوا على دمشق المرة الأولى ١٩ أيلول سنة (٦٣٤) م الموافق لعشرين رجب ١٣ هـ. (١) النهر الذي يمر بروما عاصمة ايطاليا، ثم يصب في البحر التيراني. (٢) جورج حداد: المدخل الى تاريخ الحضارة، ص (٢٣٣) •

- ٧ -

ثم استولى أبو عبيدة وخالد بن الوليد على حمص بعد أن حاصراها من مطلع كانون الأول (٦٣٥) م إلى منتصف آذار (٦٣٦) م، ولعل البعض يتساءل لم نستعمل كلمة (حروب التحرير) وجوابنا على ذلك أنه يجب أن نميز في المناطق المحررة بين السكان الأصليين وهم على الغالب الفلاحون في قراهم الذين يعملون في الأرض وبين فئة الحكام وكبار القادة العسكريين، فالأولون سريان أي عرب بالمعنى الواسع للكلمة وكانوا مضطهدين من قبل الفئة الثانية وهم روم بيزنطيون، وقد عبّر عن مشاعر الفئة الأولى من الفلاحين ميخائيل السوري بقوله "إن الله المنتقم قد أرسل إلينا العرب لينقذونا من الرومان، إن كنا نسنا لم ترجع إلينا فقد احتفظ كل بما يملك، ولكن العرب حررونا من وحشية البيزنطيين وحقدهم علينا" (١).

وخير دليل على ذلك، تلك المعاملة الكريمة التي عامل بها أبو عبيدة أهالي حمص عندما غادر العرب المسلمون المدينة فأثناء فتح حمص جمع الجزية من السكان المحليين لقاء اعفائهم من الخدمة العسكرية وحمايتهم من الأعداء، ولكن بما أن العرب سيغادرون المدينة والموقف لا يسمح لهم بحماية سكانها، فقد جمع أبو عبيدة السكان وأعاد إليهم الأموال التي أخذها منهم جزية وقال لهم: "نحن لسنا بقادريين على مساعدتكم والدفاع عنكم، وأنتم الآن أحرار بأنفسكم" فأجابته أهل حمص "إن حكمك لنا وعدالتك أعز لدينا من الظلم والقسوة التي كنا نعيش بها من قبل" (٢) وكتب أبو عبيدة إلى أمراء الأكوية الأخرى التي انسحب منها العرب المسلمون بأن يعيدوا إلى الناس الجزية التي جمعوها

(١) روجيه غارودي: فلسطين أرض الرسالات السماوية ص (١٢٠-١٢١) .

(٢) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٠٣ .

منهم، وقد تم تنفيذ ذلك من قبل كل أمير قبل تحركه للانضمام الى أبي عبيدة في الجابية •

وتجمعت القوّات العربية من جميع أنحاء المناطق المحررة في الجابية جنوبي دمشق وفي الاسبوع الثالث من آب (٦٣٦) م = الاسبوع الثاني من رجب (١٥) هـ. حدثت معركة اليرموك الفاصلة التي دامت ستة أيام كاملة والتي فتحت أبواب الشام كلها أمام العرب، بعد أن دمرت القوّات البيزنطية تدميرا كاملا •

بعد معركة اليرموك دخل خالد مدينة دمشق فاستقبله أهلها مرحبين وذكّروه بالمعاهدة التي كان قد عقدها معهم عند استسلام المدينة أول مرة قبل سنتين فأكد لهم خالد أنهم مازالوا تحت حمايتها • ثمّ اتجه أبو عبيدة وخالد لتحرير القدس ففرغ السلام على المدينة المقدسة في نيسان سنة ٦٣٧ م = ربيع الأول ١٦ هـ. وبقي مرفرا عليها حتى سقوطها بيد الصليبيين (١٠٩٩) م. ثمّ انطلق أبو عبيدة وخالد لتحرير شمال الشام كله وعندما وصلا حمص رحبت بعودة العرب اليها وبدأ بذلك فصل جديد من تاريخها •

وهنا نريد أن نقف للرد على مازعه (ياقوت الحموي) في كتابه معجم البلدان "••• من أن خالد بن الوليد مات في المدينة ودفن بها وهو الأصح ••• وأن الذي يزار بحمص إنما هو قبر خالد بن يزيد بن معاوية" (١) دون أن يذكر سنداً لروايته تلك، ويكفي للرد عليه، أن نورد روايتين من أوثق مصادرنا التاريخية وأشهرها: الأولى للطبري في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) والثانية لأبي الفرج الأصبهاني في كتابه (الاعاني) •

- ٩ -

أمّا رواية الطبري فأوردها في سياق أحداث سنة (٢١) هـ "قال الواقدي في هذه السنة يعني سنة (٢١) مات خالد بن الوليد بحمص وأوصى إلى عمر بن الخطاب" (١) . وعندما وصل نعي خالد إلى المدينة أخذت نساء بني مخزوم يبكينه فسمعهن عمر بن الخطاب "فبكي وقال لتقل نساء بني مخزوم في أبي سليمان ماشئن ، فأنهن لا يكذبن ، وعلى مثل أبي سليمان تبكي البواكي ، فقال له طلحة بن عبيد الله ، وكان عنده : انك وإيّاك لكما قال عبيد بن الأبرص :

لا الفينك بعد الموت تتدبني وفي حياتي مازودنتي زادي (٢) ، هذا بالاضافة إلى أن خالد بن يزيد لو كان له قبر في حمص لنشبه العباسيون وأزالوا معالمه كما فعلوا بقبور الأمويين في الشام بعد القضاء عليهم . وعلى ذلك فموت خالد بن الوليد مؤكد في حمص ، وقبره هو هو في مسجده القائم فيها ، وزعم ياقوت الحموي باطل لا يؤخذ به ولا يعول عليه .

شاركت حمص في الأحداث التاريخية التي جرت في عهد الأمويين فالعباسيين ، وعندما ضعفت الدولة العباسية وبدأت تنمو في أطرافها الشرقية والغربية الدويلات المستقلة عنها أخذت حمص تنتقل من أيدي العباسيين إلى أيدي الطولونيين فالأخشديين فالحمدانيين ، وكان منهم بعد سيف الدولة ، ابنه سعد الدولة الذي ولّى أحد قاداته (بكجور) سنة ٣٦٥هـ = ٩٧٥م . على حمص فعمرها وترك أثرا فيها هو جامع (الدمل) الواقع بالقرب من مقام أبي الهول والمطل على شارع أبي الهول من ناحية الجنوب . وكان له مأذنة عليها كتابة كوفية تعد من النفائس ذكرها

(١) الطبري ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٢) الأغاني ج ٢٢ ص ٩٣ طبعة دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بلا تاريخ .

- ١٠ -

(محمد كرد علي) على النحو التالي: " ولاتزال في حمص منارة مأذنة من بناء بكجور الذي استولى على المدينة سنة ٣٦٧ هـ = ٩٧٧ م. وعليها كتابة مفيدة في باب الهندسة العربية (١) .

بعد الدولة الحمدانية، حلت مكانها سنة (٤٠٦) هـ = ١٠١٥ م، الدولة المرداسية نسبة لمؤسسها صالح بن مرداس، أمير بني (كلاب) وجكمها منهم شبل الدولة (نصر بن مرداس) الذي أسكن في العام ٤٢٤ هـ = ١٠٣٢ م في حصن (الصفح) قوما من الأكراد ليحرسوا الطريق بين حمص وبين طرابلس. فنسب الحصن اليهم منذ ذلك الحين، حصن الأكراد ونسبت اليه القلعة التي تعلوه فقبل (قلعة الحصن)، وكان آخرهم في حمص وسلمية في (٤٧٥) هـ وما بعدها (خلف بن ملاعب) الملقب أيضا بـ (سيف الدولة) .

في أواسط القرن الخامس الهجري (٤٥١) هـ أي في أواسط القرن الحادي عشر الميلادي (١٠٥٩) م. تعرض الشرق العربي لظهور قوة جديدة هم (التركمان) الذين قضوا على النفوذ الشيعي في بغداد ودعموا مذهب السنة ويعلل (بروكلمان) اعتناقهم مذهب السنة بقوله "حتى اذا اعتنق هؤلاء الأتراك الاسلام انحازوا الى السنة التي كان فحوى معتقدها الواضح الرصين يتلاءم وعقولهم البسيطة، فاقبلوا عليها واعتنقوها بكل ما في نفوسهم الفظة من قوة وحماسة" (٢) .

بعد أن توطدت أركان دولة الترك في بغداد في عهد السلطان ارطغرل أتجهوا نحو بلاد الشام فاستولوا على حلب (٤٦٣) هـ. وأزالوا منها الدولة المرداسية واستولوا على دمشق (٤٦٨) هـ. وخطبوا للعباسيين

(١) خطط بالشام: ج ٦ ص ٥٩ .

(٢) تاريخ الشعوب الاسلامية: ج ٢ ص ١٢٥ .

وأزالوا حكم الفاطميين عن داخل الشام السواحله .

ان اندفاع السلاجقة التركمان نحو بلاد الشام، كان له نتائج كثيرة فكرية واجتماعية وسياسية، فمن الناحية الفكرية كان التركمان سلاجقة بغداد، سنة متعصبين لسننهم، وكانوا يعتمدون العنف والقمع والتهديد في سبيل اعادة الناس الى السنة وترك التشيع، وقد حل التعصب محل التسامح في العصر السلجوقي، واغلق باب الاجتهاد في الفكر العربي الاسلامي وراى الجمود الفكري، وحل التقليد محل الابداع . ومن الناحية الاجتماعية أحدثت هجرة التركمان الى بلاد الشام، تأثيرا بشريا واجتماعيا كبيرا فقد أزالته الهجرة طبقة الارستقراطية المحلية وأحلت محلها طبقات تركمانية جديدة كما أن الهجرة جلبت أعدادا وفيرة من التركمان، اختلطوا بسكان البلاد المحليين في المدن أو طردوهم من أماكنهم في الريف" (١) والى هذه الحقبة من التاريخ تعود أغلب العائلات الحمصية بأصولها التركمانية ، بعد أن تعربت لغة .

استخلص تاج الدولة (تنش) حمص من خلف بن ملاعب، آخر الحكام المرادسيين وبقيت بيده الى أن قتل (٤٨٧) هـ = ١٠٩٤ م. فخلفه ابنه تاج الملوك (رضوان) في حلب وكانت حمص تابعة له . وفي سنة (٤٩٠) هـ عهد تاج الملوك بحمص الى أتابكه (جناح الدولة حسين) الذي دفع شر الصليبيين عن حمص بغرامة أداها اليهم .

آلت حمص، بعد ذلك الى نور الدين محمود الذي ورثها عن أبيه عماد الدين زنكي، وفي عهد نور الدين ضرب زلزال هائل بلاد الشام من أقصاها الى أقصاها فعمد نور الدين الى ترميم واصلاح ماخربه

(١) د . سهيل زكار: في التاريخ العباسي، ص (١٣٩) .

— ١٢ —

الزلازل الكبير في حمص وفي غيرها من بلاد الشام (٥٥٢هـ = ١١٥٧ م ومن أهم ما قام به في حمص، قبل ترميم جامعها الكبير، وإعادة بنائه شراؤه النصف الشرقي من البيعة التي بقيت لأهل حمص المسيحيين منذ دخول العرب إليها، فاشتراها من المسيحيين وضمها إلى المسجد وعـمـره وعرف منذ ذلك الوقت باسم (الجامع النوري الكبير) .

أول من ولي حمص من السلالة الأيوبية (اسد الدين شيركوه) عم صلاح الدين الأيوبي، الذي ذهب معه إلى مصر وقضى على الخلافة الفاطمية هناك، وبعد وفاة أسد الدين، خلفه ابنه ناصر الدين محمد ثم نزعها منه نور الدين، وعندما استتب الأمر لصلاح الدين أعادها إليه، وبقي ناصر الدين محمد في حمص حتى وفاته (٥٨١هـ = ١١٨٥م) فخلفه ولده (أسد الدين شيركوه) الثاني الذي عرف بالملك المجاهد، والذي حكم حمص ستا وخمسين سنة هجرية = (٥٤) م وخلفه من بعده ابنه العنصور ابراهيم الذي توفي في دمشق (٦٤٥هـ = ١٢٢٧م) ونقل إلى حمص حيث دفن في جنوبها في مسجد (الخضر) . وخلفه ابنه الأشرف موسى الذي توفي (٦٦٢ هـ) دون عقب ودفن عند جده الملك المجاهد، وانقرض بموته بيت شيركوه الأيوبي .

ورث المماليك حكم مصر والشام من الأيوبيين وبدأ حكمهم (١٢٥٠ م ب عز الدين ايبك) ، ويبدو أن شأن حمص انحط في عهدهم كثيرا، فالحروب الملبية ثم الغزو المغولي الذي ضرب الشام في عهد (تيمورلنك) والطاعون الهائل الذي حصد سكان حمص فيما حصد من مدن الشام (٧٤٣هـ = ١٣٤٢م) وفتن الاعراب التي بدأت في تلك الحقبة والحقت أضرارا كبيرة بقصر حمص الشرقية، مما أدى إلى انحطاط شأن حمص فوق ما كان منحطاً من قبل، بفعل الثورات والروم والزلازل والصليبيين، فقل سكانها وخمل

ذكرها" (١) .

استمر الوضع على هذا النحو حتى مجيء العثمانيين (١٥١٦) م بقيادة السلطان سليم الأول ، وقضائهم على ملك المماليك بالشام واضعافه في مصر . بعد الاستيلاء عليها (١٥١٧) م .

عندما مر السلطان سليم بحمص، وهو في طريقه الى دمشق غادرها خارجا من الباب الذي عرف بعد ذلك بـ (الباب المسدود) لأنه أمر بسده، كعادة السلاطين العثمانيين، حتى لا يمر به أحد بعده وأنزل وراءه عائلات تركمانية لاتزال أغلب دورهم هناك حتى الوقت الحاضر . وكانت حمص في أول عهد العثمانيين لواء يتبع (إيالة) (٢) طرابلس ثم تحولت في أواخر عهدهم الى قضاء يتبع لواء حماه المرتبط بـ (إيالة دمشق) وظلت طيلة العهد العثماني مهلة يعيش سكانها حياة بسيطة متواضعة ويعانون من فتن الأعراب وتعدياتهم فتغلق أبواب الأسوار بعد الغروب ويأوي كل امرئ الى بيته، لا يجروا على الخروج منه حتى جاء ابراهيم بن محمد علي، حاكم مصر من (١٨٣٢-١٨٤٠م) فساد الهدوء وانتشر لواء الأمن في المنطقة وانتعشت قراها الشرقية، وتحسنت اقتصادياتها ومن آثار الحكم المصري في حمص (الدبوييا) (٣) التي عمرها باقتلاع الأحجار البازلتية التي كانت تستر سفوح القلعة كلها وتعمير (الدبوييا) بها؛ وكان مكانها في موقع دار الحكومة ذات الأحجار البيضاء حاليا وبقي كذلك حتى مطلع الخمسينات من هذا القرن .

عندما خرج المصريون (١٨٤٠) م عادته حليلة اليى عادتها - القديمة وعاد البدو الى الاعتداء على الأرياض الشرقية، حتى أنهم كانوا يدخلون البلد فينهبون ويقتلون ويسبون ثم ينسحبون ليعودوا مرة أخرى، ومن هنا أي من خروج المصريين يبدأ موضوع كتابنا هذا فكيف كانت حمص في ذلك الوقت ؟؟؟ .

(١) احمد وصفي زكريا: جولة أثرية ص ٣٢٧ .

(٢) بالنظام الاداري العثماني تعني (ولاية) (٣) من الفرنسية dépôt (تعني المستودع)

صحف - دراسة وثائقية
١٩١٨ - ١٩٤٠ م

الفصل الأول

كيف كانت محصن في تكلم الطقبة

أ - حدودها :

كان يحيط بالبلدة سور من الحجارة البازلتية له شكل شبه منحرف غير منتظم، قاعدته الصغرى هي الجنوبية الممتدة بين (باب الدريب) وبين (باب السباع) بطول (٩٠٠) م، وقاعدته الكبرى هي الشمالية الممتدة بين (باب تدمر) شرقا وبين (برج جامع الأربعين) ^(١) غربا بطول (١٥٢٥) م وطلعه الشرقي الممتد بين (باب تدمر) شمالا وبين (باب الدريب) جنوبا ويبلغ طوله (٩٠٠) م، وطلعه الغربي بين (برج جامع الأربعين) شمالا وبين (باب التركمان) الملاصق للسفح الشمالي الغربي للقلعة، جنوبا ويبلغ طوله (٨٢٥) م فيكون محيط السور على هذا النحو (٤٢٠٠) م .

ب - أبوابها :

وكان في السور أبواب تصل باطن حمى بظاهرها هي :

١ - باب الرستن : ^(٢) في الجهة الشمالية، وسيطلق عليه اسم (باب السوق)

بعد انشاء حي (الحميدة) وبناء الأسواق والخانات والدور بينها وبين

الجامع الكبير أواخر القرن التاسع عشر، وقبل ذلك كان يعرف ،

(باب المغلاق) والساحة التي أمامه من جهة الشمال بساحة المغلاق .

(١) لا يزال قائما حتى الآن .

(٢) الرستن: كلمة فارسية بمعنى (النجاة) سميت بذلك لارتفاعها وحصانتها .

٢- باب هود : في الجهة الغربية قرب مقام النبي (هود) (١) . والى

الجنوب منه .

٣- الباب المسدود : عندما دخل السلطان (سليم) حمص (١٥١٦ م) غادرها

من هذا الباب واغلق وراءه ولم يفتح بعد ذلك أبدا وصار يدعى

الباب المسدود ، وربما كان يعرف قبل ذلك بـ (باب الجبل) ، وهو

الوحيد من أبواب المدينة الذي لاتزال معالمه بارزة حتى الآن .

٤- باب التركمان : الذي كان يستند في دعامته الى السطح الشمالي

الغربي للقلعة وقرب الطريق الماعد اليها . ونرجح أن هذا الباب شق

في السور ، بعد اغلاق باب المسدود . ليتمكن الناس وراءه من الوصول

الى غرب البلدة من تلك الجهة ، ولما كان السلطان سليم قد

أنزل في تلك المنطقة عددا كبيرا من التركمان فقد عرف الباب

باسمهم وكذلك الحي الذي نزلوا به .

٥- باب السباع : كان يستند في دعامته الغربية الى السطح الشمالي

الشرقي للقلعة وفي دعامته الشرقية الى سور المدينة ، وكان يذهب

منه الى دمشق عن طريق مسكنة وجندر فحسياء .

٦- باب الحريب : كان يتجه نحو الشرق ويقع في النهاية الجنوبية لسور

المدينة الشرقي غرب جامع كعب الاحبار في الحي المذكور ، ويذهب

أيضا منه الى دمشق عن طريق مسكنة .

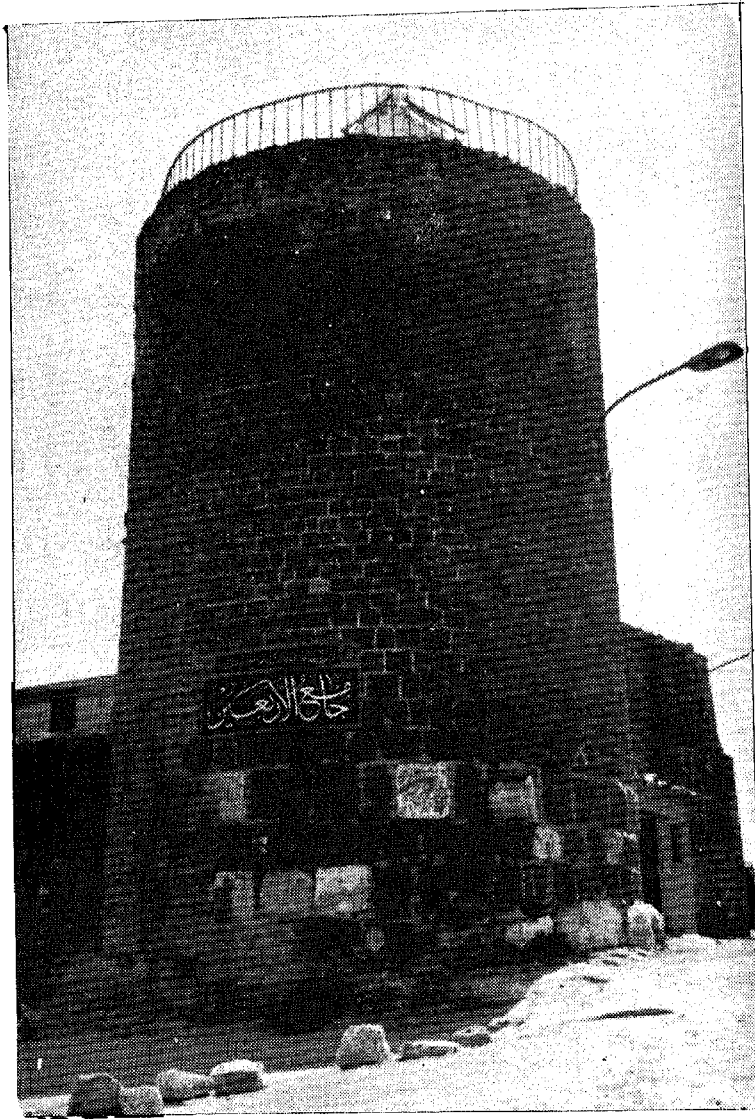
٧- باب تدمر : يقع في الطرف الشمالي لسور البلد الشرقي وقيست

معالمه حتى السبعينات من هذا القرن ويذهب منه الى أرباض

حمص الشرقية فتدمر .

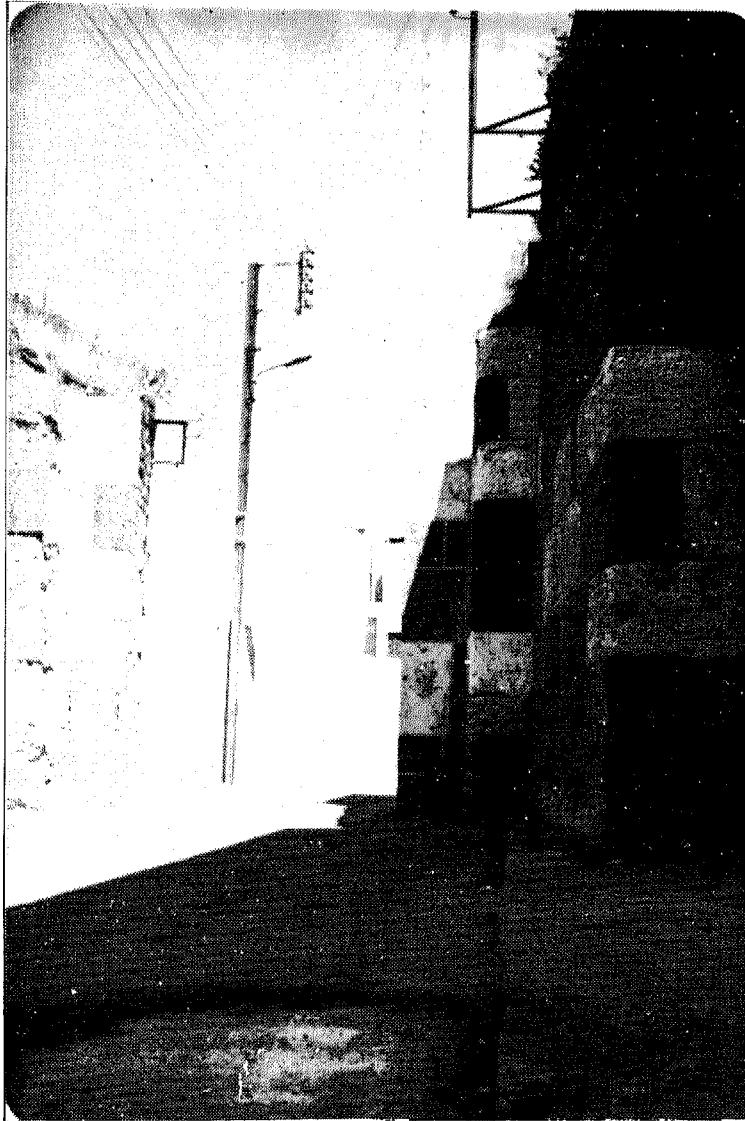
(١) هود : كلمة كنعانية قديمة ، تعني (المجد) تستعملها العبرية .

- ١٧ -



برج مُنذنة جَامع الدَّر بَعِين

- ١٨ -



المستقي من باب السدود

- ١٩ -

وبين باب التركمان وبين باب السباع تلتصق دور المدينة بالسفح الشمالي للقلعة الذي يكاد انحداره يكون عموديا . ولاتزال بعض معالم السور ظاهرة بين باب تدمر وباب الدريب، وعندما هدمت البلدية (حي الأربعين) ظهرت قطعة من سور المدينة، كانت داخلية في بنية البيوت التي تمر بها، فأبقت عليها البلدية للذكرى والتاريخ ولم تلحقها بحي الأربعين . وكانت تقوم في هذه الأسوار أبراج لا يزال بعضها -مثلًا- حتى الآن كبرج جامع الأربعين .

أما خندق المدينة فلا تزال بعض معالمه باقية في شارع الخندق في باب السباع، وفي المنطقة بين باب تدمر وباب الدريب، كما يشير إليه شارع الخندق المنخفض في غرب باب هود، بينه وبين الباب المسدود وأما القلعة، فتقع كما رأينا في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة وهي شيدت فوق تلّ يعلو سطح البحر ب (٥٣٣) م. وبرجح أن أسفل التل طبيعي صخري وأعلاه صناعي وهو على شكل مخروط ناقص، محيطه في الأسفل نحو (٩٠٠) م وارتفاعه عن سطح الأرض المحيطة به نحو ثلاثين مترا، وسفحه الشمالي الملامق للمدينة، شديد الانحدار يكاد يكون عموديا . أصيبت بلاد الشام بالزلازل الكبير الذي هدم مدنها وزرع الخراب فيها وذلك سنة (٥٥٢) هـ المقابل لـ (١١٥٧) م. فرمّم نور الدين ما أمكنه ترميمه أما تحصين القلعة والمدينة فكان من أعمال الملك المجاهد (أسد الدين شيركوه) الثاني الذي حكم حمص وتوابعها (٥٤) سنة ميلادية (١١٨٥-١٢٣٩) . وجاء في كتاب التاريخ المنصوري عند الكلام على أحداث سنة (٦٢٤) هـ "وفيها شرع السلطان الملك المجاهد، صاحب حمص، في حفر خندق القلعة وتوسعته وحصانته لأنه من الثغور الإسلامية

- ٩٠ -

المنسوب الى حصانته ، وقد كانت قلعة حمى أيضا ، قبل ذلك ، مترجلة صغيرة فعلاها وكبرها وحصنها ، وكم عني بها من أتم عناية لله تعالى" (١) .

ويبدو أن عناية أخرى بأبواب المدينة ، جرت بعد ذلك في عهد ابنه المنصور ابراهيم (١٢٣٩-١٢٤٥) م = (٦٣٧-٦٤٤) هـ ، جاء في الكتابة على ساكفة (باب المسدود) ما يشير الى أن بانيه كان المنصور ابراهيم ابن أسد الدين شيركوه الثاني . " أمر بعمارة هذا الباب مولانا السلطان الملك المنصور السيد الأجل العالم العادل ، المجاهد المربط المؤيد المظفر المنصور سلطان الاسلام والمسلمين محبي العدل في العالمين ناصر أمير المؤمنين أبي طاهر ابراهيم بن شيركوه بن محمد ، بنظر العبد الفقير الى عفو ربه الغفور زين الدين يعقوب بن نصر المجاهدي المنصوري في شهر ذي الحجة سنة ٦٤١ / ٠

رأينا في المقدمة التاريخية ، أن سفوح القلعة جميعها كانت مستورة بحجارة من البازالت الأزرق ، حتى وصل ابراهيم بن محمد علي باشا حمى ودخل المدينة عقب معركة عنيفة مع الحامية التركية فيها ، التي استخدمت المدافع المنصوبة على القلعة في مقاومة المصريين ، لذلك قرر ابراهيم باشا ، بعد دخوله حمى تخريب منشآت القلعة ، فأمر بأن تنزع الطبقة البازلتية من على سفوحها لتستخدم في بناء المستودع العسكري (الدبوا) وهي محرفة عن الفرنسية (dépôt) أي المستودع .

وأقدمت بلدية حمى في العام (١٩١١) م على اقتلاع ما تبقى من أحجار البازلت في سفوح القلعة وشيّدت بها مخازن في القسم الشرقي من الصومعة اتخذت مستودعا للمحروقات السائلة (كازخانة) ولاتزال المخازن قائمة حتى اليوم وشيّد فوقها دور للسكن ، ومن هنا نشأت التقاليع

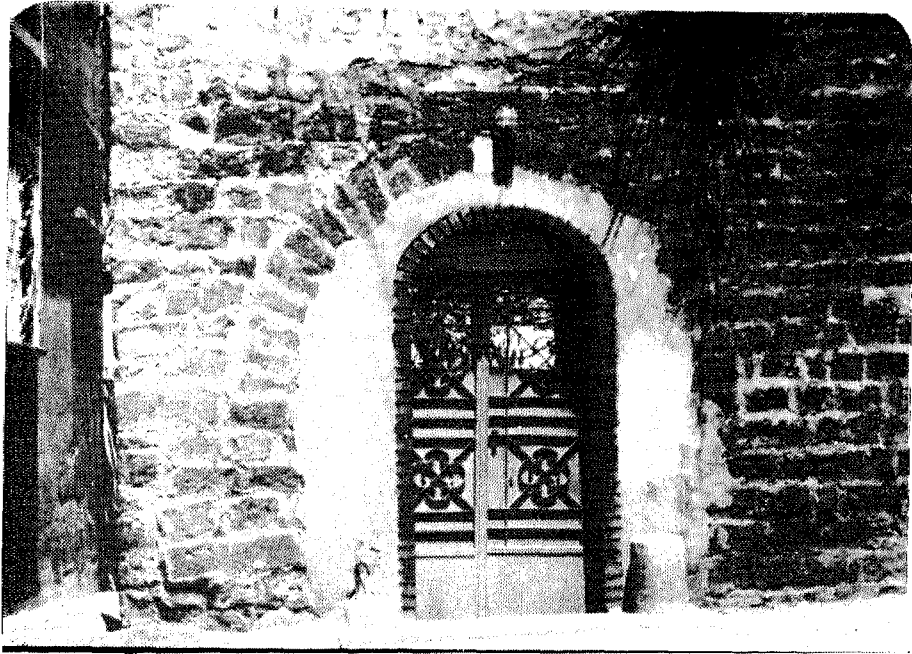
(١) التاريخ المنصوري لابن نظيف الحموي ، تحقيق د. أبو العبد دودو ص (١٣٧) .

- ٩١ -

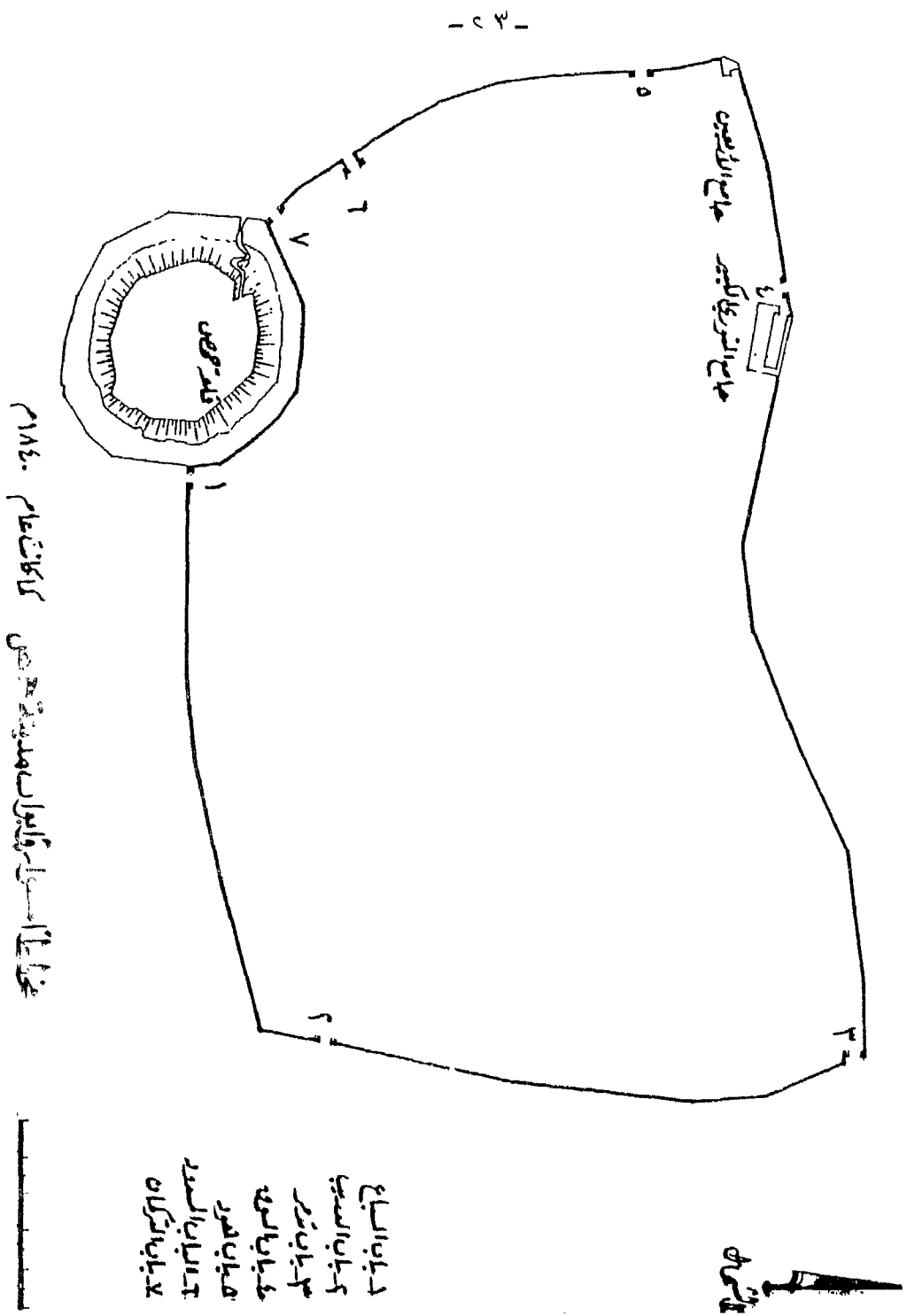


صبر يا لتي على اسم الله المجاهد شيركوه موجود بالجربة ليس على سطح المقام

- ۹۹ -



مدخل باب بیتا نسیم - باب ددر -



صحت - دراسة وتأليف
١٨٤ - ١٩١٨ م

ج - الأراضي المحيطة بها :

وهذه المساحة من الأرضين كانت قسمين :

القسم القبلي الملاصق لحيطان الجامع الكبير ويدخل في وقف الجامع المذكور والقسم الشمالي بين القسم الأول وبين شارع الحميدية الحالي ويتبع وقف جامع بني قسوم ، وقد استأجره واستحكره (احمد علي السطلي) في العام (١٣١١) هـ = (١٨٩٣) م، فردم بعض الحفر بـ (ستين الف (١) رضا صافي: علي جناح الذكرى ج ١ حاشية الصفحة (١٢٢) .
(٢) في اصطلاح الكرامة: هو الكرم أول ما يغرس وقبل أن يعطى عنبه وقد يبقى علما على الكرم حتى بعد أن يعطى حناه .

حمل تراباً ثم أقام عليها بعد ذلك داراً وعشرة دكاكين ، وكانت قيمة حمل التراب عشر بارات ، والقرش أربعون بارة فكانت كحسب لفة ردم الحفر (١٥) الف قرش^(١) . وفي العام التالي أي في العام : (١٣١٢ هـ = ١٨٩٤ م) أحكر وأجر محمد سعيد بن محمد السباعي زادة المتولي على وقف جامع الكبير الحاج حسين بن الحاج حسن الدالاتي النجار جميع بياض وقرار قطعة الأرض السليخ الخالية من البناء والغرس ، الواقعة خارج مدينة حمى بحذاء الجامع الكبير من جهة الشمال ، التي مساحتها سبلة بشمال عرضاً خمسة وعشرون ذراعاً بالذراع النجاري^(٢) ، وشرقاً بعرب مائة ذراع بالذراع المذكور المحدودة قبلة الجامع المرقوم وشرقاً دار (علي قزيع) وشمالاً أرض وقف جامع (بني قسوم) ، وغرباً قهوة جناب جدي زاده السيد عبد الرحمن آغا ، لمدة ثلاث سنوات مائة قرش وبجلب للغراس المرقوم ماء لأجل سقيه من فائض بحيرات الجامع المذكور الثلاث ويجري في قساطل للأرض المذكورة^(٣) .

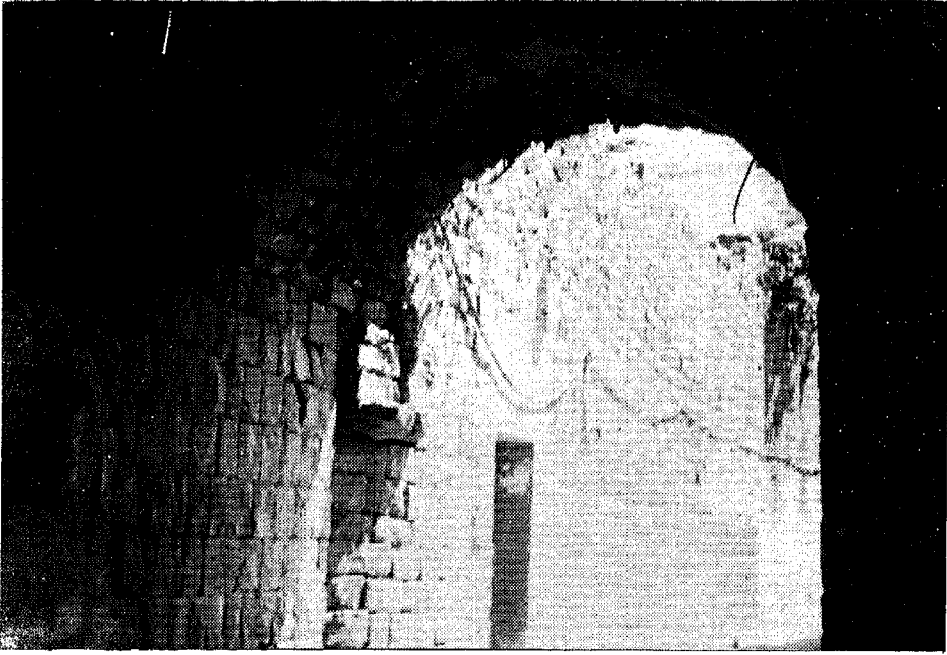
أمّا في الجهة الشمالية الغربية للمدينة وعلى وجه التحديد ففي الشمال من حي الأربعين ، رحمه الله ، كان يمر طريق سالك من الشرق الى الغرب وبعد الطريق يأتي كرم كان يدعى بـ (كرم البويطاني) يأتي شمال الطريق والى الشمال من الكرم المذكور كانت تمر ساقية البلدة والى الشمال منها كانت كتلة البساتين المحصورة بين شارع (عبد المنعم رياض) الحالي من الغرب ، وشارع عمر بن الخطاب الحالي من الشرق

(١) و : ٣٨ تاريخ (١٣١١) هـ .

(٢) الذراع النجاري أو المعماري = ٧٥ سنتم .

(٣) و : ٥٠ تاريخ (١٣١٢) هـ .

- ٩٧ -



سيباط الدروي - باب الدريب -

— ٤٨ —



سيباط القاضي — باب الدريب —

- ٩٩ -

والشمال والى الشرق من كرم البويظاني كانت تمر أيضا ساقية البلدة (المجاهدية) ثم تنعطف نحو الشرق فتدخل في منشآت التكية المولوية وتسقيها ثم تنحرف نحو الشمال فتتمر تحت شارع القوتلي حاليا ثم تدخل في كتلة البساتين المذكورة لتمدها بالمياه .

وكان (كرم البويظاني) بالحدود التي ذكرناها يشغل مكان الكتلة المعمارية الممتدة الآن من غرب دار الحكومة ومقهى التوليدو وحتى نهاية الكتلة المعمارية المذكورة في الشرق حيث تقوم غرفة تجارة حمى الآن . وقد اشترى هذا الكرم من أصحابه (جناب فتوتلو يوسف أفندي) . كاتب في آلاي عساكر الطوبجية المقيم بحلب الشهاب ابن مصطفى أفندي بالوسى، فانتقل اليه بالشراء الشرعي بموجب حجة شرعية مؤرخة في اليوم السادس والعشرين من شهر ذي الحجة الشريفة ختام سنة اثنين وثمانين ومايتين والف هـ = ٢٣ مايس ١٨٦٥" (١) .

ثم أن يوسف المذكور وكل "فتوتلو عبد الرحمن أفندي، الامام في آلاي عساكر الطوبجية (٢) المقيم بمدينة حمى ابن أحمد أفندي، ببيع الكرم المذكور فابتاعه السيد يوسف بن مصطفى حاكمه لموكله الشيخ (مجل) ابن شهاب بن عبدالله المصرب من عربالسبعة بمبلغ (خمسة آلاف قرش مبري) وكان الكرم المذكور خارج مدينة (حمى) الواقع غربي التكية شمال البلدة الملاصق للساقية، المشتمل على أشجار مشمش ورمان وتين وعنب وبركة ودولاب (٣) واوضتين واقعتين في النصف الشمالي، يتجهان قبله مع حق السقي من الساقية المذكورة ومنافع وحقوق شرعية) وعلى ذلك فقد دعي هذا الكرم بـ (جنينة مجول) .

(١) حجة شراء مجول للكرم نحتفظ بها .

(٢) أي المدفعية .

(٣) دولاب هوائي لسحب الماء من البئر .

— ٣٠ —

والى الشرق من هذا الكرم طريق سالك والى الشرق من الطريق (قطعة الأرض السليخة الخالية من البناء والغرس، كانت ملكيتها تعود الى بلدية حمص فاشتراها الشيخ مجول وضمها الى جنينته وبنى في القسم الشرقي من الكرم والأرض المشتراة قصره الذي عرف بـ (قصر مجول) وبقي جدار من البازلت الأزرق من جدران القصر شامخا الى الشرق من مقهى منظر الجميل حتى الخمسينات من هذا القرن .

وقد يتساءل القاريء الكريم عن الدافع الذي دفع (مجولا) لشراء الكرم واقامة القصر، والواقع أن وراء ذلك كله قصة حب من أغرب قصص الحب وأكثرها عمقا وحرارة التي جرت في القرن التاسع عشر بين الشيخ مجول المصرب وبين الليدي (جين دغبي) ابنة الجنرال السير (هنري دغبي) التي ولدت في قصر (هولكهام) في لندن (سنة ١٨٠٢م) وبعد أن شبت عن الطوق بدأت سلسلة مغامراتها العاطفية بالزواج من سياسي انكليزي نبيل وانتهى هذا الزواج بعد سبع سنوات اثر فضيحة مدوية لم يشهد لها المجتمع الانكليزي مثيلا، اذ عشقت أميرا نمسويا كان موظفا بالسفارة النمساوية في لندن وانجبت منه ابنتين، كما وقع في حبها ملك بافاريا (لودويغ الأول) وذكر أن ابنه الأمير (اوتو) كان يحبها حبا مكتوما احتراما لوالده، ثم تزوجت أحد البارونات الالمان وأنجبت منه طفلين ثم طلقته منه بعد فضيحة جديدة ثم تزوجت من أمير يوناني، وبعد سنة ونيسف انصرفت عنه الى حب جديد مع البطل الالباني الحاج بطرس، وعلى ذلك يحق لـ (بلزك) الأديب الفرنسي الذي تعرّف عليها في (باريس)، وكان من رواد صالونها، أن يشبه عواطفها بالعواصف الهوجاء التي تجتاز الصحارى المحرقة .

- ٣١ -

وأخيرا ملت ذلك كله ، واتجهت نحو الشرق ، وعزمت على رحلة تبدأ
ببيروت وتخترق بادية الشام بطريق تدمر نحو (بابل) بحجة اقتناء
الخيال العربية . كانت عشيرة (السبعة) آنذاك تسيطر على الطريق من حمص
ودمشق الى تدمر وتتكفل بحماية السياح الأجانب لقاء أجر ، وكان قائد
القافلة الشيخ (مجول) المصرب ، وفي طريق البادية كانت الليدي (دغبي)
و (مجول) يتقدمان القافلة . في أجواء البادية الشاعرية نما الاعجاب فالحب
وبدأت قصة حب جديدة كان آخر حب وأقواه ، انتهى بعد مانعة من
(مجول) الى الزواج . وبقيت مخلصة له طيلة ثلاثين عاما لم تراسل
أحدا من أهلها سوى شقيقها ، وماتت وهي على عصمتها بمرض (الكوليرا)
في ١١ آب سنة ١٨٨١ م . ودفنت في مقبرة البروتستاننت في دمشق وكتب
على قبرها بالعربية (مدام دغبي المصرب) (١) . .

أقام مجول ثلاث سنوات في حمص (١٢٨٤ - ١٢٨٦ هـ = ١٨٦٧ -
١٨٦٩ م) ثم انتقل مع زوجه الى دمشق وبقي فيها حتى وفاة جين كما
رأينا ، وعاش بعدها ست سنوات اذ توفي (١٨٨٧ م) عن زوجتين هما
(مشعة) بنت سائر بن علي المصرب و " حصة بنت عبد الله الهدال " وعن
خمسة أولاد هم : عاقد وعقدة وشامان وحمصة ، وفاطمة أمها حمصية من
آل سخاتير في باب السباع وهي أصغر أولاده . ولا وارث له سواهم .

نقل السيد منير الخوري ، عن والده الخوري عيسى أسعد عن يوسف
شاهين قصة زيارته (جين دغبي) تدمر وجعلها بعد أن انتهت أحداث الستين
بالمؤلمة واستتب الأمن في البلاد (٢) . والواقع أن السيد يوسف شاهين خلط
بين (جين دغبي) وبين انكليزية أخرى هي (آن بلنت) : فجين هي التي
(١) اعتمدنا في هذه المعلومات على كتاب الدكتور عدنان البني : نساء على دروب تدمر .

(٢) تاريخ حمص ج ٢ ص ٣٧٩ .

- ٣٢ -

زارت تدمر (١٨٥٢ م) وتعرّفت خلالها على (مجلول) ولم تزر الهند قط ،
أمّا (آن بلنت) فهي التي جاءت من لندن الى حلب فدير الزور فبغداد
ثمّ عادت الى دير الزور قاصدة تدمر التي وصلتها في (٢٤ أيار
١٨٧٨ م) بدلالة محمد الطالب = محمد العبدالله ، وبعد ربع قرن وتيّف
من زيارة (جين دغبي) تدمر (١) .

أمّا مصير جنينة (مجلول) بعد وفاته فقد انتقلت بالشراء الى السيد
محمد نجيب بن الحاج عبد المجيد الرفاعي الذي أقام في الطرف الشرقي
منها مقهى (منظر الجميل) ثمّ انتقلت الى ورثته : زوجاته الثلاث وأولاده
الخمسة وهم : طاهر وتوفيق وحسني ودرويش ورشيد (٢) .

الى الغرب والجنوب الغربي من جنينة مجول كانت تقوم (الدبويّا)
والى الغرب منها طريق والى الغرب من الطريق كانت تقوم قطعة الأرض المحدودة شرقاً
دبويّا الرديف، وقبله طريق الشوصة الآخذ الى طرابلس ، وغرباً طريق سالك
وساقية البلدة، وشمالاً طريق سالك والساقية المذكورة .

هذه القطعة من الأرض حصل عليها في العام (١٢٩٤هـ = ١٨٧٧ م)
الحاج ابراهيم بن عمر بن ابراهيم السيد سليمان الاتّاسي والحاج محمود
طليمات من الحكومة السنيّة المحليّة: الثلث للحاج ابراهيم والثلثان
للحاج محمود، وسجلت لهما في الطابو، ثم باع المتوفيّان المرحومان
بحال حياتهما، جملة حصص الى أشخاص متعددين، ومن جملة المشتريين
عبد الحميد الدروبي اشترى منهم حصة شائعة وهي التي بناها داراً لسكنه
وقهوة ودكاكين وفان، وبقيت بيدهم قطعة الأرض القبلية التي يحدها قبله
(١) نساء على دروب تدمر ص (٩٠) .
(٢) حجة شراء طاهر وتوفيق ولدي نجيب الرفاعي حصة خالتهما زوج أبهما (وصفيّة
الاستنبولية) .

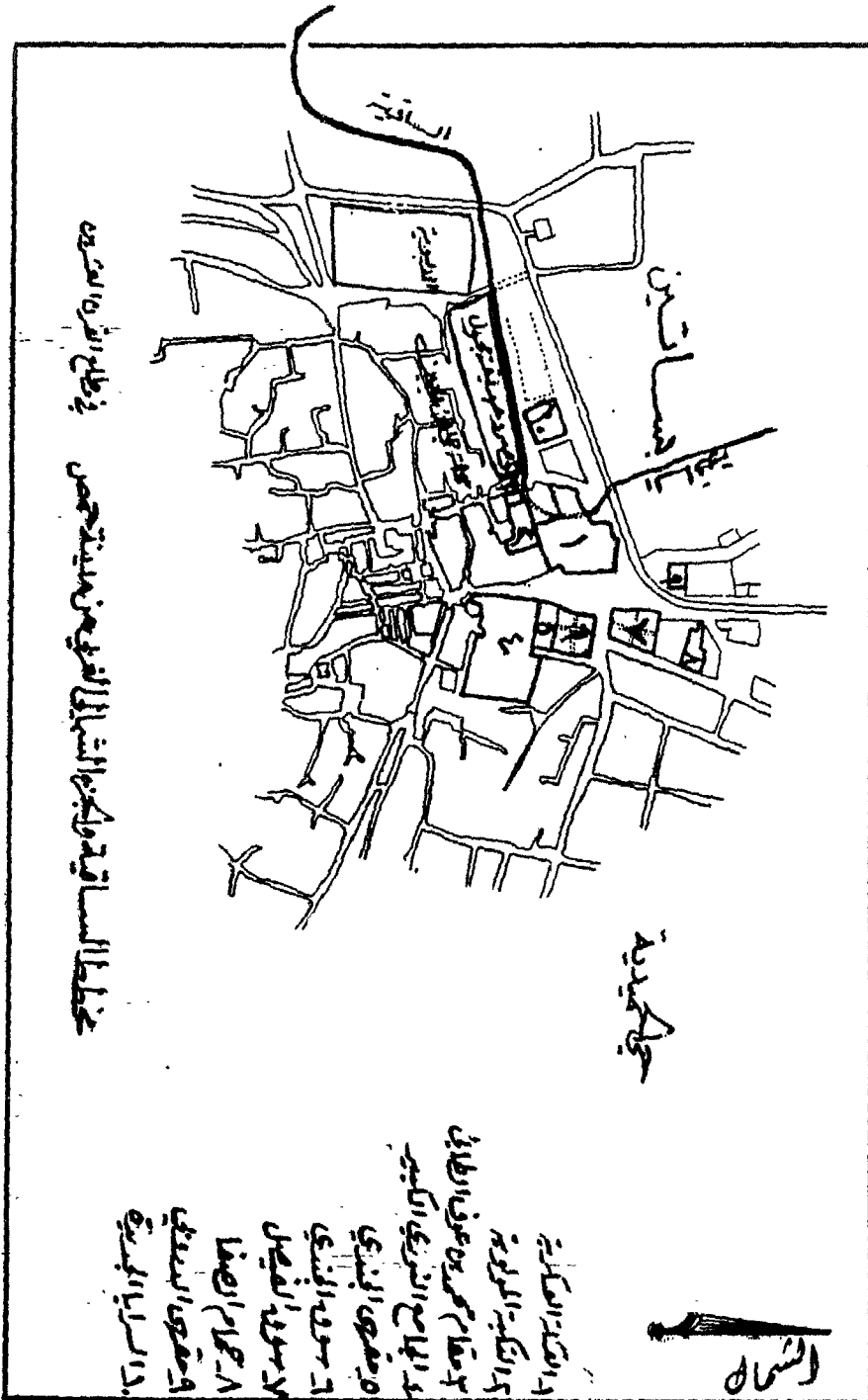
[illegible]

وَيْقَةُ هَافِي بْنِ الْمَرْحُومِ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمَانَ

۲۰

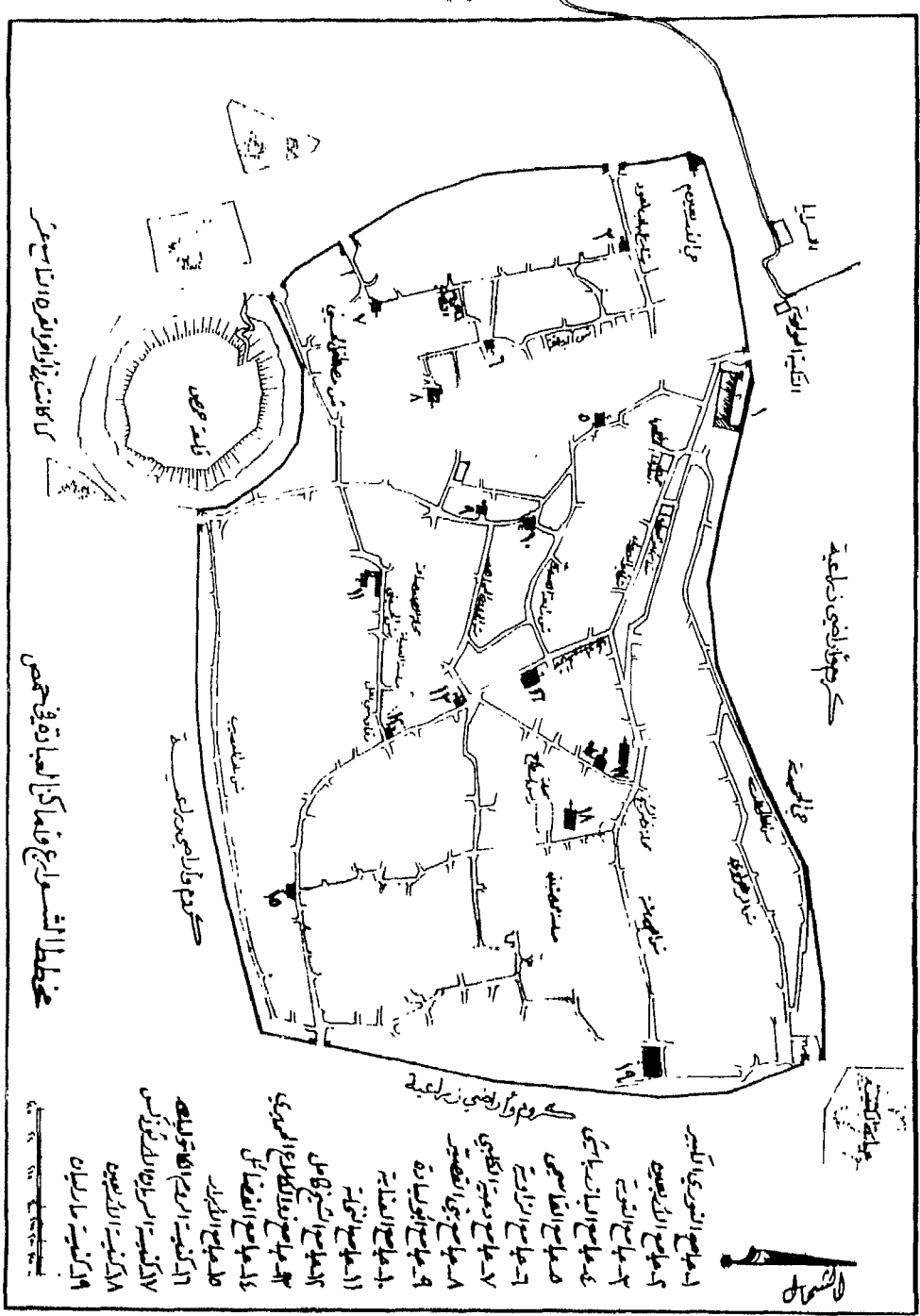
[illegible]

وَسِيقَةُ أُلْفِ التَّلَافِيهِ



مخطط إساقية وإقليم القليوبية من مدينة

مصحح - دراسة وتأليف
١٨٤ - ١٩١٨ م



عص - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

- ٣٩ -

طريق الشوسنة، وشرقا طريق سالك والدبوية، المذكور وغربا طريق الشوسنة.

وساقية البلدة وشمالا قهوة ودكاكين وخان المشار اليه .

ويبدو أن قطعة صغيرة من الأرض مساحتها ستمائة وخمسون ذراعاً
بذراع الشطرنجي كانت تقع الى الشمال من خان عبد الحميد الدروبي
فضمها الى الخان وعمر فيها خمسة (أوى) غرف، ولم يستفد الورثة من
الدعوى التي رفعوها للمحكمة الشرعية بحمص وبقيت الأرض لعبد الحميد
الدروبي .

كانت ساقية حمص، في ذلك الوقت تمر بغربي حمص مسيطرة بساتينها
من الجهة الشرقية وتمر تحت الجسور التالية ابتداء من الجنوب نحو الشمال
الجسر الأول على طريق طرابلس القديم وعند محطة الرئيس حالياً وموقع
منتهزه الشلالات، ثم تمر تحت جسر النجدي (١) ، عند موقع معمل الأحذية
حالياً ، ثم بجسر الخراب المؤدي الى طاحونة الخراب ثم بجسر الحمراء ثم
بجسر الجديدة الذي كان يؤدي الى طاحونة (الجديدة) في موقع نادي
نقابة المهندسين والأطباء حالياً . ثم تدخل الى بستان بيت رزق سلوم
مطعم الكاردينيا حالياً ، ثم تغير اتجاهها فتسير نحو الجنوب مسارة
بجسر البياضة بالقرب من البستان المذكور، وبعد جسر البياضة بحوالي مائة
متر تتجه نحو الجنوب الشرقي مارة وسط شارع غرناطة الحالي ثم تنحرف
نحو الشرق حتى تمر من الشارع الضيق الواقع بين ثانوية عمر بن
الخطاب جنوباً وبناء قاسم الجندلي شمالاً وبعد نهاية الشارع المذكور تتجه
نحو الجنوب قاطعة شارع الدبلان حتى تطل على طريق طرابلس فتتحرف نحو
الشرق الى مسافة خمسين متراً باتجاه المدينة ثم تنحرف نحو الشمال
الشرقي مارة بشارع عبد الحميد الدروبي وفي نهايته تنحرف نحو الشرق تماماً
(١) نسبة الى فارس بك النجدي قائم مقام حمص في وقته (١٢٢٧هـ = ١٨٦٠م) .

٤٠ -

مارّة من شمال الدبويّا وشمال جنينة مجول وقصره ثمّ تتجه نحو الجنوب مسافة خمسين مترا فتلتف نحو الشرق مارّة بالتكيّة المولوية وبعد أن تقطع حوالي الخمسين مترا تلتف نحو الشمال قاطعة شارع القوتلي الآن فتدخل منطقة البساتين لتسقيها مارّة بزقاق الخمّارة أو شارع (بونسو) (١) في عهد الانتداب الفرنسي أو شارع الأعشى بعد الاستقلال (وكلها أسماء لمسمى واحد) •

ان نصف الدائرة التي ترسمها الساقية بين طرفي الدبلان الغربي فالشرقي كانت تدعى بستان وكرم (التكلي) نسبة الى امارّة (تكسة) السلجوقية التي كانت قائمة أوائل القرن الرابع عشر (م) على الشاطئ الجنوبي لتركبة الحديثة المطل على البحر المتوسط ، ويبدو أن أحد سكانها الذين هاجروا الى حمص كان من سلاجقة الروم فنسب الى أصله من (تكه) فعرف بالتكلي وأن أحد أحفاده حاز هذه المنطقة في القرن التاسع عشر وأوقفها على ذريته فوصلت أواخر القرن التاسع عشر الى حفيدته الحاجة (ألف) بنت عبدو بن مونلا عبدالله بن المونلا علي التركماني، زوج قاسم كيشي وكانت متولية شرعية على وقف والدها عبدو بن مونلا عبدالله بموجب حجة التولية المؤرخة في جمادى الأولى (١٣٠٣هـ = نيسان ١٨٨٦م) الصادر من قبل الحاكم الشرعي بحمص آنذاك (صدر الدين أفندي) • وعرفت تلك القطعة بعدها ب(بستان ألف) • وآل القسم الشمالي الشرقي من البستان المطل شمالا على شارع الدبلان أو المتنبي حاليا الى السيد (أبو النصر ابن خالد الاتاسي) فبنى فيه دارا وحديقة ملحقة بها ثمّ هدّ أولاده الدار وأقاموا مكانها ومكان الحديقة الملحقة بها الكتلة المعمارية الضخمة في (١) بونسو أحد المفوضين الساميين في عهد الاحتلال الفرنسي • أطلق الناس اسمه على هذا الزقاق احتقارا له •

١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١
 ٤٧٢
 ٤٧٣
 ٤٧٤
 ٤٧٥
 ٤٧٦
 ٤٧٧
 ٤٧٨
 ٤٧٩
 ٤٨٠
 ٤٨١
 ٤٨٢
 ٤٨٣
 ٤٨٤
 ٤٨٥
 ٤٨٦
 ٤٨٧
 ٤٨٨
 ٤٨٩
 ٤٩٠
 ٤٩١
 ٤٩٢
 ٤٩٣
 ٤٩٤
 ٤٩٥
 ٤٩٦
 ٤٩٧
 ٤٩٨
 ٤٩٩
 ٥٠٠
 ٥٠١
 ٥٠٢
 ٥٠٣
 ٥٠٤
 ٥٠٥
 ٥٠٦
 ٥٠٧
 ٥٠٨
 ٥٠٩
 ٥١٠
 ٥١١
 ٥١٢
 ٥١٣
 ٥١٤
 ٥١٥
 ٥١٦
 ٥١٧
 ٥١٨
 ٥١٩
 ٥٢٠
 ٥٢١

وثيقة المحكمة الشرعية ، أنيس بن أحمد أمين الفتوى الدباغ

[illegible][illegible]

مفتي الفافوره - ورئيس الروعي يوسف مسوع

- ٤٣ -

أول شارع المتنبي من الشرق والتي عرفت بـ (بناء الأتاسي) • وتليها من الغرب قطعة آلت الى (بيت كيشي) ثم اشترى رفيق الحسيني قطعة من الأرض تجاورها ومكانها حتى عام (١٩٩٠) ثانوية الفنون النسوية • والمخازن الواقعة في شمالها مطلّة على شارع الدبلان ثم يأتي الطريق الفرعي الذي كان يقسم الأرض: الكرم والبساتين الى قسمين: شرقي وغربي وعلى القسم الغربي احتكر واستأجر السيد شفيق الحسيني من (الحاجة ألف) قطعة الأرض التي أقام عليها داره والحديقة المحيطة بها ثم سجل ذلك في الطابو فألت الأرض اليه وكذلك أخذ أخوه (طاهر) القطعة الغربية من الكرم وأقام عليها داره والحديقة الملحقة بها من الجنوب، وبذلك بدأ يتكون شارع الدبلان •

أما من الناحية الشمالية للمدينة المحصورة بين سور المدينة الشمالي وبين وادي السايح، من رام باب تدمر حتى شمال قرية خالد بن الوليد فكانت أراضي متنوعة: بعضها أراضي زراعية والبعض الآخر كروما وبعضها بورا وبعضها داخلية في أوقاف جامع آل قسوم وأوقاف الجامع الكبير وأوقاف جامع خالد بن الوليد، وهي تقع في المثلث القائم الزاوية عند ملتقى طريق حمّاه بسور المدينة الشمالي عند باب السوق وضلعه المتعامد معه سور المدينة من باب السوق حتى باب تدمر أما وتر هذا المثلث القائم فهو وادي السايح الممتد من شمال قرية خالد بن الوليد حتى باب تدمر • على هذه القطعة من الأرض، سيقوم حي الحميدية منذ العام (١٨٨٧) م •

وقد ساعد على خروج الناس من نطاق السور أمران :

١ - ازدياد كثافة السكان في الدور فكان يعيش في الدار الواحدة في

- ٤٤ -

بعض أحياء المدينة أكثر من أربعين نسمة بين الجد والأولاد والأحفاد .
 ٢ - الغاء الدولة العثمانية جباية (المكس) ^(١) في المدن الداخلية منذ
 العام (١٢٨٧ هـ = ١٨٧٠ م) في عهد السلطان عبد العزيز فانهدمت
 الحراسة على أبواب المدينة ، وتركت مفتوحة ليلا نهارا فامتدت إليها
 أيدي التخريب حتى لم يبق من أكثرها الا الاسم أو الرسم .

كان خروج الناس من داخل السور وثيذا بدأ بمحاولات فردية من قبل بعض
 السكان لبناء دور لهم لاصقة بالسور ومن أوائل الذين بنوا في موقع
 (الثغرة) ^(٢) من حي الحميدية الآن السيد شريف الزهراوي ويذكر الشيخ
 عبد الهادي الوفاي في مخطوطه عن حمص: " . . . وكان السيد سليمان صافي
 المعروف باسم (أبو حسن صافي) الخياط أول من اشترى قطعة أرض خارج
 باب السوق وبنى عليها بيتا (١٨٨٧ م) وسكن به فاتخذه الناس قدوة" ^(٣) .

د - جباناتها :

كانت تحيط بحمص، عام (١٨٤٠ م) إضافة الى الأراضي التي ذكرناها
 أسوارها ، وعند تحديد موقع عقار ما ، دارا كان أو دكانا ، أو بستانا أو أرضا
 يذكر أنه في باطن حمص أو ظاهرها ويعنون بالأول داخل السور وفي الثانية
 خارج السور ، والعقاران الوحيدان اللذان كانا خارج السور في ذلك الوقت هما
 (الدبوية) التي بناها ابراهيم بن محمد علي باشا ، كما مر بنا ، والنكية
 المولوية ومنشأتها . وكان يحيط بسور المدينة جباناتها من جهاتها الأربع
 ولا يزال معظمها قائما حتى الوقت الحاضر فالى الجنوب الشرقي من القلعة
^(١) جمعها (مكوس) وهي النقود التي كان يجمعها أعوان الدولة العثمانية من التجار عند
 ادخال بضائعهم الى المدن .

^(٢) يلفظها العامة بالتاء وهي حفرة في سور المدينة كانت في شارع الثغرة من حي
 الحميدية .

^(٣) ندوة حمص الاثرية والتاريخية ص: (١٥٤) .

- ٤٥ -

كانت تقوم جبانة باب السباع التي اكتسح قسمها الشمالي تنظيم المنطقة ولم يبق منه سوى ضريح الشيخ (سليم صافي) رحمه الله، وإلى الغرب من القلعة جبانة آل الأتاسي وفي باب هود كانت هناك جبانة إلى الغرب من خندق السور في شارع (التلة) قام في مكانها بناء الجامع والدور التي حوله وبناء الميتم الإسلامي في شماله^(١)، وعلى امتداد شارع الميدان من طريق طرابلس حتى طريق دمشق الآن غربي اعدادية سعيد العاص كانت تقوم جبانتان الأولى في مكان المركز الثقافي الآن المطل على طريق طرابلس، والثانية إلى الجنوب الشرقي منها بين نهاية شارع الميسدان وبين طريق دمشق وبين الطريق الآتي من القلعة إلى المحطة • ولا تزال قائمة ومقابل الجبانة الأولى وإلى الشرق من شارع الميدان لا تزال جبانة باب هود قائمة، ولكن منع الدفن فيها منذ عدة سنوات تمهيدا لتحويلها إلى حديقة عامة •

في الجهة الشمالية من المدينة كانت تقوم جبانتان تقعان إلى الغرب من جامع خالد بن الوليد، ويفصل بينهما طريق حماه: الأولى جبانة (بني السباعي) ويقوم مكانها الآن الحديقة في غرب الجامع المذكور والثانية تقع قبالتها إلى الغرب من طريق حماه وهي جبانة (آل الجندي) وكانت لا تزال قائمة في العام (١٩٩٠) ويحجبها عن المنطقة المحيطة بها من الشرق والشمال الأبنية التي أقامتها الأوقاف وهي تنوي أن تقيم على الساحة المتبقية من الأرض ثانوية شرعية ومنشآت أخرى • وفي الشرق من المدينة، عند باب تدمر جبانة (الكتيب) ولا تزال وإلى الشرق من باب الدرب وعلى طريق فيروزة تقوم جبانة أخرى ولا تزال •

(١) بعد الحرب العالمية الأولى المنتهية في سنة (١٩١٨) م •

هـ - أحياءها :

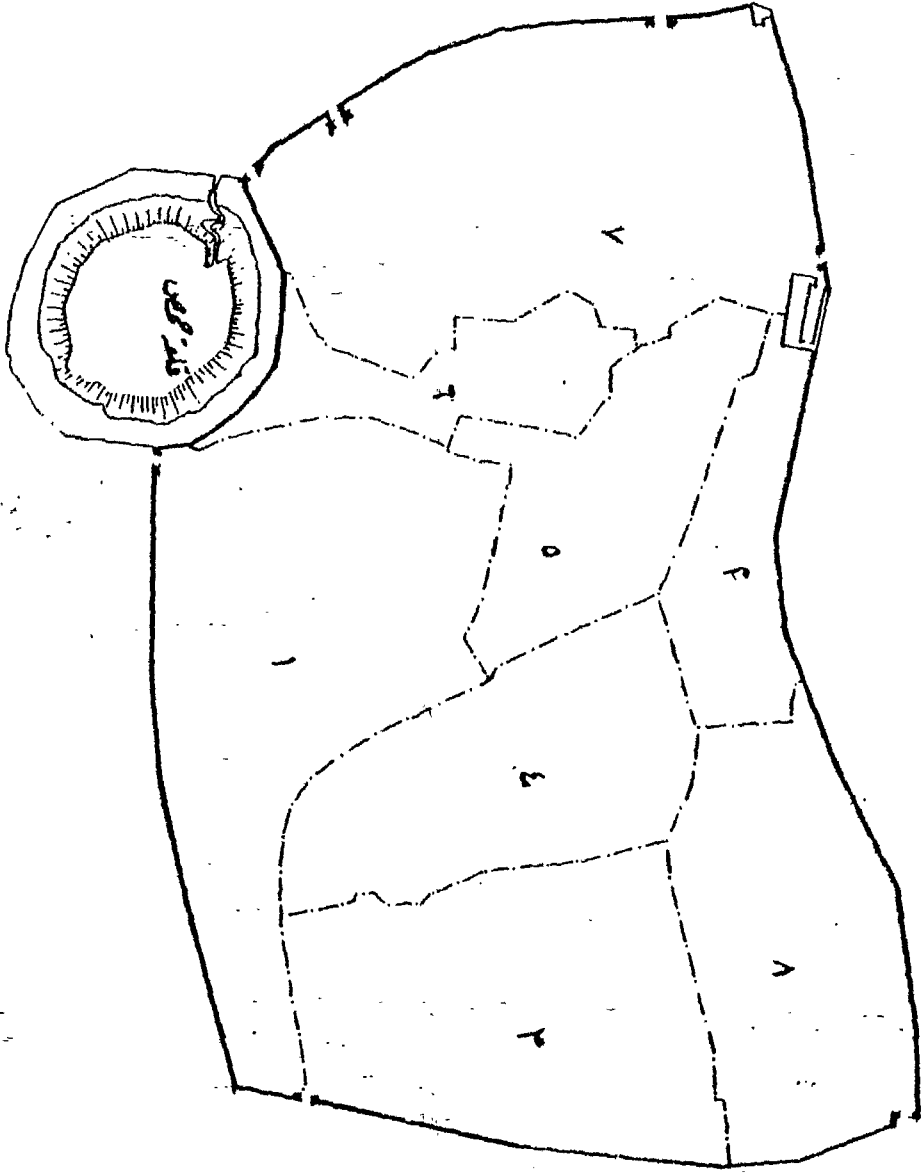
كانت (حمص) مقسمة ضمن أسوارها الى ثمانية أحياء أو حارات أو محلات، فلم يكن الكتاب الذين كتبوا وثائق الحقبة التي ندرسها يميزون بين الحي أو الحارة أو المحلة، ولكل حي مختار أو شيخ حارة وإمام يؤم المصلين في أكبر مساجد الحي، وبعد الاصلاحات التي تمت في عهد السلطانين عبد المجيد وعبد العزيز أصبح في الأحياء التي يقطنها المسيحيون مختار خاص بهم في ذلك الحي .

وفيما يلي جدول بالأحياء التي كانت موجودة عند خروج المصريين وأسماء مختيرها .

اسم الحي	اسم مختاره	تاريخ الوثيقة المذكور فيها اسمه
١- باب تدمر	عبدو بن يحيى بن عبدالله شما	١٣٠٢-١٣١٥ هـ = ١٨٨٤ - ١٨٩٧ م
٢- الفاخورة	أسعد بن محمد الكردي	١٢٨٦ هـ = ١٨٦٩ م
٣- باب الدريب	أحمد بلاني	١٢٧١ هـ = ١٨٥٤ م
٤- جمال الدين	حسن محرم، وميخائيل بن طنوس .	١٣١٢ هـ = ١٨٩٤ / ٩٥ م ١٣٠٥ هـ = ١٨٨٧ / ٨٨ م
٥- بني السباعي	أمين وشاح	١٢٧٨ هـ = ١٨٦١ م
٦- ظهر المغارة	عبد الحميد بن عبدالله السنكري	١٣١١ هـ = ١٨٩٣ / ٩٤ م
٧- باب هود	محمد بن يوسف الرجب	١٢٩٧ هـ = ١٨٧٩ / ٨٠ م
٨- باب السباع	حوري بن الشيخ رسول الحسو	١٣٠٢ هـ = ١٨٨٤ م

- ٤٧ -

مخطط أحياء مدينة حصن كازمة المرفوعة سنة ١٨٧٥م



مخطط أحياء مدينة حصن

- ١- على باب المصنع
- ٢- على الفاعورة
- ٣- على باب المصنع
- ٤- على باب المصنع
- ٥- على باب المصنع
- ٦- على باب المصنع
- ٧- على باب المصنع
- ٨- على باب المصنع

صحف - دراسة وتأليف
١٨٤ - ١٩١٨ م

و - شوارعها الرئيسية :

لم يطرأ أي تعديل على مخطط المدينة داخل السور، طوال الحقبة التي نتكلم عليها : (١٨٤٠ - ١٩١٨) م، قد ينهار بناء ويقام آخر مكانه ولكن اتجاه الشوارع الرئيسية في المدينة يبقى على حاله ولذلك يمكن أن نقول أن مخطط المدينة داخل السور بقي على حاله حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ولا يزال .

لدينا مصور للمدينة مرسوم قبل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) م وضعه رسّام مجهول باللغة الفرنسية، وذكر فيه الأماكن العامة والأبنية الرئيسية في المدينة، وقد نشره المكتب الطبوغرافي للجيش الفرنسي بتاريخ ايلول (١٩٢٠) بعد احتلال الفرنسيين للمدينة (١) .

ومن دراسة الشوارع الواردة يتبين مايلي :

١- الشوارع الرئيسة الممتدة من الشرق الى الغرب أو بالعكس :

✳ **شارع باب الدريب:** في جنوب المدينة بين باب الدريب وبين باب السباع باستقامة واحدة تقريبا حتى شارع الزعفران الحالي ثم يتابع امتداده نحو الغرب بشكل زقاق ضيق مع بعض التعرجات حتى يلاقي القلعة عند باب السباع وهو يوازي السور الجنوبي للمدينة .

✳ **الشارع الطويل :** ويمتد من باب تدمر حتى جامع الشيخ عمر الاوزاعي والى ما بعده بقليل وهو يوازي سور المدينة الشمالي في هذه المنطقة وينطبق على شارع عبد الرحمن الغافقي في مخطط المدينة الحديث .

✳ **شارع الزهراوي :** ويمتد من بداية قصر الزهراوي غربا حتى جامع أبي ذر الغفاري قرب سهلة باب تدمر شرقا مع تعرجات وأزقة فرعية .

(١) دخل الفرنسيون الى حمص صباح الأربعاء الواقع في ٢٨ (تموز) ١٩٢٠ .

- ٥١ -

ويدعى في تلك المنطقة بـ (شارع المادنتين) بسبب وجود جامع الأبرار بالقرب من جامع الحنابلة، ويطلق العامة على المحلة نفسها اسم : (تحت المادنتين) .

✳️ الشارع الذي يبدأ من باب التركمان شمال غربي القلعة ويتجه نحو الشمال الشرقي حتى يصل الى جامع (علي الجماس) وهو جامع مصطفى الحسيني ثم يتجه نحو الشرق وبعد أن يقطع حوالي (مائة متر) يتلاقى مع الشارع الآتي من باب السباع والذاهب الى جامع أبي لبادة فحارة بني السباعي، ثم يتابع اتجاهه نحو الشرق، وبعد انحناءة خفيفة يستمر بالاتجاه شرقا فيمر بجامع (التركمان = جامع النخلة = الجامع العمري) وبعد أن يجتازه بخمسين مترا يذهب فرع منه نحو الشمال الشرقي حتى يصل الى رأس (المقيلة) ومنه الى جامع (ذي الكلاع) .

✳️ أما الشارع الأصلي، فيستمر بالاتجاه نحو الشرق، وكان يطلق عليه في هذه المنطقة: زقاق (بني البغل)، لأن بني البغل كان مركزهم هناك^(١) وهو على صور المدينة الحديث تتمة لشارع (الحسيني) وبعد مروره من صليبة الغفيلة، يتقاطع عند جامع الشيخ كامل مع الشارع الآتي من زاوية الشيخ سعد الدين، الى محلة (تحت المادنتين) فباب الدريب، وبعد أن يجتاز هذا الشارع يستمر بالسير نحو الشرق حتى يصل الى صليبة العصياتي مارا بجامع (عمر المبلط) .

والى الشرق من جامع (أبي لبادة) يبدأ شارع الملك المعتمد الذي يتجه نحو الشرق حتى يصل الى رأس (المقيلة) حيث يتفرع الى شرق : الأول نحو الجنوب الشرقي حتى يصل الى صليبة (الغفيلة) والثاني نحو

(١) هكذا وردت تسميتهم في الوثائق العائدة للقرن التاسع عشر وهم بنو الحسيني

• الحمصيون وليس لهم علاقة بأولاد مصطفى الحسيني التركماني .

- ٥٤ -

الشرق حتى يمر بجامع (ذي الكلاع) ويجتاز شارع الكنيسة الكاثوليكية متفرعا الى فرعين بوساطة بناء الثانوية الغسانية الرسمية للبنات (١) .

فالفرع الأول : يمر بين الثانوية الغسانية للذكور، وبين جامع (جمال الدين) متجها نحو الشرق حتى يصل الى حمام المسدي ثم يتابع اتجاهه نحو الشرق حتى يتصالب مع شارع النابلسي حاليا ويدعى على مخطط المدينة الحديث (بشارع المازني) .

والفرع الثاني : يمر بالواجهة الأمامية للثانوية الغسانية الرسمية للبنات باتجاه شمال شرقي وعند منتصفه تقريبا ينفصل عنه شارع فرعي يمر ب (كنيسة الأربعين شهيدا) للروم الأرثوذكس وينتهي عند رأس المسطح (٢) . أما الأصل فيتابع اتجاهه حتى يلاقي شارع الورشة الى الشرق من كنيسة (أم الزنار) للسريان الأرثوذكس، بعد أن يمر بجامع (أبي الفضائل) ثم محلة (قصر الشيخ) .

ولاشك أن أطول الشوارع التي كانت خارج السور هو شارع الحميدية الذي يصل ساحة باب السوق بباب تدمر وتتصب عليه الآن من الجنوب شوارع حي باب تدمر وحي الفاخورة وتنحدر منه نحو الشمال شوارع حي الحميدية التي تصله بوادي السابح .

ومن الشوارع التي تربط غرب المدينة بوسطها (شارع باب هود) وكان يبدأ من باب هود ويتجه نحو الشرق حتى ينتهي بسوق النحاسين ويربطه بمنطقة جامع الأربعين الى الشمال منه زقاقان يقع الأول في بدايته قرب خان العشر والآخر في ثلثه الأخير .

ومن باب المسدود يبدأ طريق يتجه نحو الشرق ثم ينحني نحو

(١) كانت حتى أواخر الستينات من هذا القرن الثانوية الغسانية الخاصة للبنين .

(٢) دعي بذلك لأنهم كانوا يسطحون عليه العنب ليصبح زبيبا .

- ٥٣ -

الشمال عند جامع (دحية الكلبي) أو (جامع التحيا) كما تلفظه العامة، ويستمر بالاتجاه نحو الشمال ماراً بمسجد (محمد البقاعي) وعند التقائه بشارع باب هود، يقوم جامع (التوبة) من الناحية الغربية للطريق، ويتفرع عنه، بعد جامع (دحية ب ١٥٠) م، طريق يتجه نحو الشرق لمسافة بسيطة حيث كان يقوم (حمام الذهب)، ثم يتابع سيره حتى سهلة الزاوية حيث يوجد مسجد (الزاوية) ثم يتابع طريقه بانحناءات متعددة حتى سوق الحشيش. ويتفرع عن الشارع الأصلي بين جامع (دحية) وبين جامع (التوبة) أزقة ضيقة تتجه نحو الغرب وتصل إلى منطقة سور المدينة الغربي، ويوصل أحدهما إلى جامع عبدالله بن مسعود في باب هود.

٢ - الشوارع الممتدة من الجنوب إلى الشمال :

كانت قليلة، وأغلبها متداخل مع الشوارع الممتدة من الغرب إلى الشرق كما رأينا في الفقرة السابقة. وأهمها الشارع الذي كان يبدأ من باب السباع في السور الجنوبي للقلعة، متجهاً نحو الشمال حتى يتقاطع مع شارع (الحسيني) فيصبح اسمه (ابراهيم هنانو)، على مصور المدينة الحديث، وبعد جامع أبي لبادة يصبح اسمه (شارع المنصور)، وبشكل الحد الفاصل بين حي بني السباعي وحي ظهر المغارة من الغرب ثم يمر بالحي المذكور حتى سوق الحشيش فشارع (الصاغة) فالمنسوجات حتى يلاقي السوق المستقوف عند الباب القبلي لجامع الكبير.

٣ - سبائطها :

ومفردها (سبباط) وتذكرها معاجم اللغة باسم (ساباط) جمعها سوابيط وساباطات : سقيفة بين دارين تحتها طريق نافذ، ويرى الأسدي في موسوعته أنها مأخوذة عن الفارسية : (سابة) وتعني الظل والحماية، والملاذ، و (بوش) وتعني اللباس. يريدون الملجأ يقي الثياب من المطر.

- ٥٤ -

والسيباط يقدم الخدمات التالية: يؤمن الظل لمن يستظلون به صيفا، والوقاية من المطر شتاء، والوصول الى الدار المجاورة دون المرور في الزقاق، اذا كانت الداران لمالك واحد، وغالبا ماتكون *

وفي حمص وجدت أغلب (السيباطات) بجانب دور العائلات الكبيرة، كسيباط بيت الجندي الى الشرق من جامع الحنابلة في حي باب الدريب، وسيباط بيت القاضي، وهم فرع من الرفاعية، عند جامع وحشي وثوبان في باب الدريب وسيباط بيت الدروبي الى الشرق من جامع الشيخ كامل، وسيباط آل الدروبي أيضا في صليبة الغفيلة، وقد هُدم منذ بضع سنين لاقامة مدرسة في الدار المجاورة له الغرب، هي مدرسة (اشبيلية) الآن *

وسيباط (بيت الجندي) في حي الفاخورة قرب مقام (أبي الهول) وسيباط بيت الأديب في ظهر المغارة وسيباط بيت الصوفي، وسيباط الترجمان، وكان عند دار يحيى الترجمان في باب هود غربي قميم حمام الجديد. وسيباط بيت البواب عند دخلتهم جنوب جامع (أبي ذر الغفاري) في باب تدمر، وسيباط صغير ليس له اسم كان يؤدي من شارع بستان الديوان الى شارع (جمال الدين) قرب حمام المسدي، ويذكره سكان المحلة باسم (السيباط) فقط. وسيباط (الخمارة) أو شارع الأعشى أو زقاق بونسو، الذي كان يطل من الشمال على شارع القوتلي، وقد هدم السنة الماضية لتنفيذ خطط قلب حمص الحديثة / ١٩٩١ م *

وهناك سيباطان لآل الاتاسي: الأول كان موجودا الى الجنوب من باب المسدود وعند دار المفتي، ويدعنى سيباط المفتي، والآخر في حي الزاوية، يصل سهلها بسوق الحشيش الى الشمال من تلة الحجارة^(١) وأغلب

(١) هدم السفح الشرقي لتلة الحجارة حتى حدود السيباط لاقامة ثانوية عليه السنة الماضية (١٩٩٠) م *

- ٥٥ -

هذه السببانات لا يزال قائما الا سببانات المفتي الذي اكسحده وستر اسنسير
موجة التحديث في البناء وكذلك سببانات آل الترجمان •

[illegible]

٤- اسباط ب- رخصة للحريم جفانه و قبو نسوة دار

[illegible][illegible]

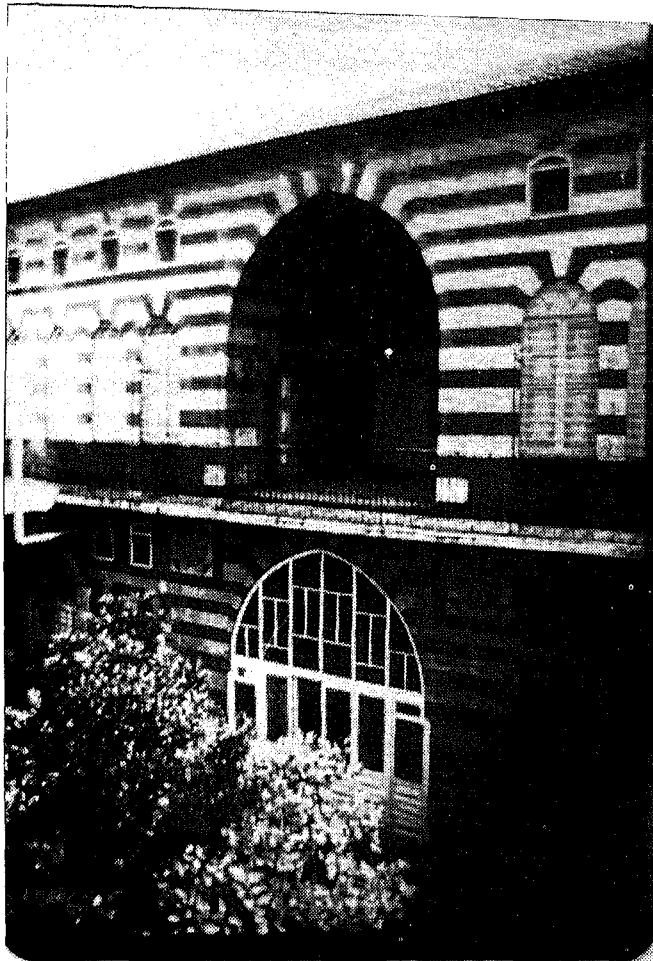
فيهم اثنى العنق ٥٠٠ بجزال ٥٠٠ والشيخ علي بن الحسين المازني رحمه الله الميرزا الكلباني رحمه الله
 رتبهم في رتبة الصنف ثم زاد في رتبهم ثم تيسر في رتبة العنق والشيخ علي بن الحسين المازني رحمه الله
 محمد بن الحسين السعدي رحمه الله في رتبة العنق والشيخ علي بن الحسين المازني رحمه الله
 ان شاء الله تعالى

تمت بحمد الله وحفظه وفضل مولاه محمد سرهم كذا من بحسب انفسه بدلتها بمحمد فدا السقا القمي من مائة يا يهو ومحمد
وسمه غيا الاستسرا والحمد لله المصطفى كبره انما بنى محمد بن علي كان قد اخطى هذا المثلث الواسع وبدوى انفسه مراد انما
لا والحمد لله كذا من بحمد الله وحفظه وفضل مولاه محمد سرهم كذا من بحسب انفسه بدلتها بمحمد فدا السقا القمي من مائة يا يهو ومحمد
لورثته بدوى انفسه كذا من بحمد الله وحفظه وفضل مولاه محمد سرهم كذا من بحسب انفسه بدلتها بمحمد فدا السقا القمي من مائة يا يهو ومحمد

٢٧٥

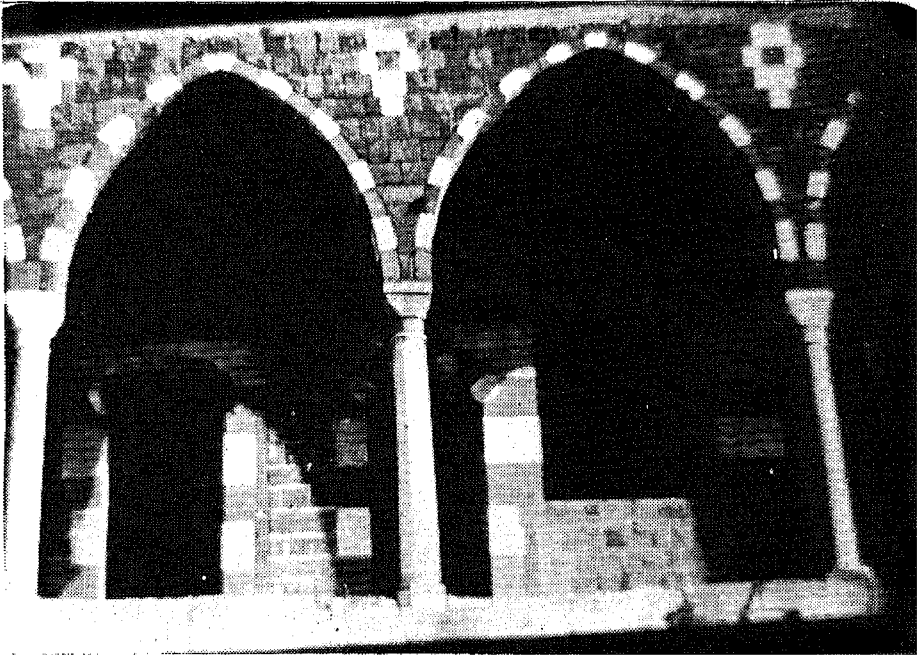
نسخة دقيقة الترجمان

-٥٨-



بناء فيه الحجر الأبيض والحجر الأسود ويعود للقرن التاسع عشر

- ٥٩ -



أقواس ترتكز على أعمدة رخامية تمر بعمقها إلى سبع عشر

حصص - راسه وناقیه
١٨٤٠ - ١٩١٨ هـ

الفصل الثاني كيف كانت البئر في مصر

كان لدى سكان حمص مصدران أساسيان للمياه: المصدر الأول الآبار التي كانت تحفر داخل البيوت، والمصدر الثاني مياه نهر العاصي .
آ - الآبار :

تعتمد على المياه الجوفية، وتتوقف غزارتها على كمية الأمطار الهائلة في الأشهر الباردة من السنة وهي تشرين الثاني وكانون الأول وكانون الثاني، اذ يساعد انخفاض درجات الحرارة وارتفاع كمية الأمطار على تغلغل المياه في الطبقات الجوفية وارتفاع منسوبها فوق الطبقة الكتيمة التي تستند عليها، ومستوى المياه الجوفية في حمص قريب من سطح الأرض وبخاصة في الناحية الغربية حيث يبلغ عمق البئر حوالي أربعة أمتار، أما في الحارات الشرقية: باب الدريب وباب تدمر التي كان السكان يطلقون عليها لفظ (مُشْرِق) فأبارها أعمق وأغزر من آبار المدينة الأخرى ويبلغ عمق البئر فيها أكثر من ثمانية أمتار، مما لا يجعلها تجف في سنوات الجفاف نظرا لعمقها ولكن معظمها لاتصلح مياهه للشرب لارتفاع نسبة ملوحتها، وتجربتها لقربها من الجور التي تنتهي اليها مراحين الدور، وقد يكون البئر مشتركا بين عقارين متجاورين، نتيجة لاقتسام الورشة أو بيع بعضه :
النصف أو الثلث أو الربع^(١)، وفي هذه الحالة يكون البئر جزءا من
(١) كما ورد في حجة شراء حسن الحايك وشريكه من يحيى بن علي السوادني : جميع حصة الدار المفروزة المعينة الكائنة باطن حمص المحروسة بمحلة باب السباع تحت القلعة، المشتطة على ٠٠٠ وعلى ثلاثة أرباع بئر شراكة بنات البائع بالربع الرابع =

الجدار الفاصل بينهما ، وعلى الغالب يكون من الخشب ، ويعلو البئر قوس أو فتحة تؤدي الى كل من العقارين ، ويعلق بهذه الفتحة أو القوس جهاز النضج وهو على نوعين :

١ - جهاز البكرة والحبل ، والبكرة حلقة من الحديد مثقوبة الوسط يمر في هذا الثقب المحور المعدني الذي تدور حوله ، أمّا محيطها ففرضة لها حافتان يجري الحبل بينهما ويكون للحبل طرفان الأول يربط به الدلو والثاني سائب يشد به الدلو لرفعه من قاع البئر بعد أن يمتلئ ماء .


٢ - جهاز السريس : وهو اسطوانة أو متوازي المستطيلات من الخشب له محور يخترقه من نهايته ليستند على دعامين وتنتهي كل من نهايته بأربعة أذرع من الخشب صغيرة تدعى كل منها قبضة ويربط بهذه الأذرع عوارض خشبية موازية لمحور السريس وفي احداها يربط الطرف السائب للحبل وفي الطرف الآخر للحبل يربط الدلو ، يشد الانسان بيده اليمنى القبضة المقابل لها وعندما تصبح يده اليمنى في مستوى خصره تكون القبضة المقابلة ليده اليسرى أصبحت في متناولها ، فيشدها وهكذا تتعاون اليدين على ادارة السريس وفي خلال ذلك يلتف الحبل على محيط السريس ، فيرتفع الدلو وعندما يصبح في مستوى اليد يتناوله

(١) تمام البير والوثيقة مؤرخة في ١٤ شوال ١٢٧٩ هـ = ٥ نيسان ١٨٦٣ م .
وكما ورد في وثيقة شراء الحرمة مريم بنت حنّا بن بولص الصبّاغ "جميع السدار الكائنة باطن حمص بمحلة باب الدريب المشتمة على" ٠٠٠ وعلى نصف بئر ماء معيّن وساحة سماوية "تاريخ ٢٣ ذي الحجة / ١٣٠١ هـ = ٢٥ / ١٨٨٤ م ،
كذلك اقتسم جرجس بن ابراهيم العبد المولى مع أخيه ندور الدار المشتركة بينهما ثلاثة أرباعها لجرجس والربع لندور " ٠٠٠ وقسم البئر بينهما أيضا على النسبة نفسها " / ٢٠ محرّم ١٣٠٦ هـ = ٢٧ أيلول ١٨٨٨ م .

~~415~~ 416, 181[illegible]

١٠٠

دست آینه



100

۵

== نصف برما ==

[illegible]

= ربع ہر ماہ =

باحدى يديه ويفرغه في الوعاء المعد للملا؛ جزءة كان أو تنكة أو طنجرة أو أي شيء آخر .

وكان للبئر استعمال آخر غير نضح الماء، فالبعض كان يضع الطبخ الزائد عن وجبة العشاء في الدلو وهو فارغ ثم يدلى مقدار قامة الرجل ويثبت فيحفظ من الحشرات والذر والصرابير والفيران طوال الليل . وكان له أيضا مشاكله وأهمها أن يسقط الدلو في البئر، نتيجة لانقطاع الحبل، وعندئذ لابد من التفتيش عن رجل يمتن هذه الحرفة ويعرف بـ (أبو الكلايب) لأن الجهاز الذي كان يستعمله دائرة كاملة من الحديد علقت على محيطها عدة خطاطيف معدنية متدلية ولدائرة حلقة في وسطها يربط بها حبل، فيدلي أبو الكلايب جهازه المربوط بالحبل حتى يغطس في ماء البئر ثم يبدأ بتحريك يمينه ويسرة أو بشكل دائري حتى تعلق الكلايب بالدلو فينتشله .

أما اذا كان الغريق جربوعا أو قطرة فلا يكتفى بسخبه من البئر بل لابد من نضح كمية من المياه يحددها الشيخ وقد تصل الأربعين دلو أو أكثر، حتى يطهر البئر ويصبح صالحا للاستعمال وكانت مهمة النضح تقوم بها النساء .

ب - مياه العاصي :

وتقسم الى قسمين :

- ١ - مياه مجرى النهر وسنتعرض لها في سياق الحديث .
 - ٢ - مياه الساقية: ونقصد بها مجرى الماء الذي كان يخرج من جنوب سد البحرة القديم، ويسير متعرجا حتى حمى فيسقي البساتين الواقعة على الضفة اليمنى للنهر بين البحرة وبين حمى .
- ليس لدينا أي وثيقة، قبل النصف الأول من القرن السادس الهجري، النصف

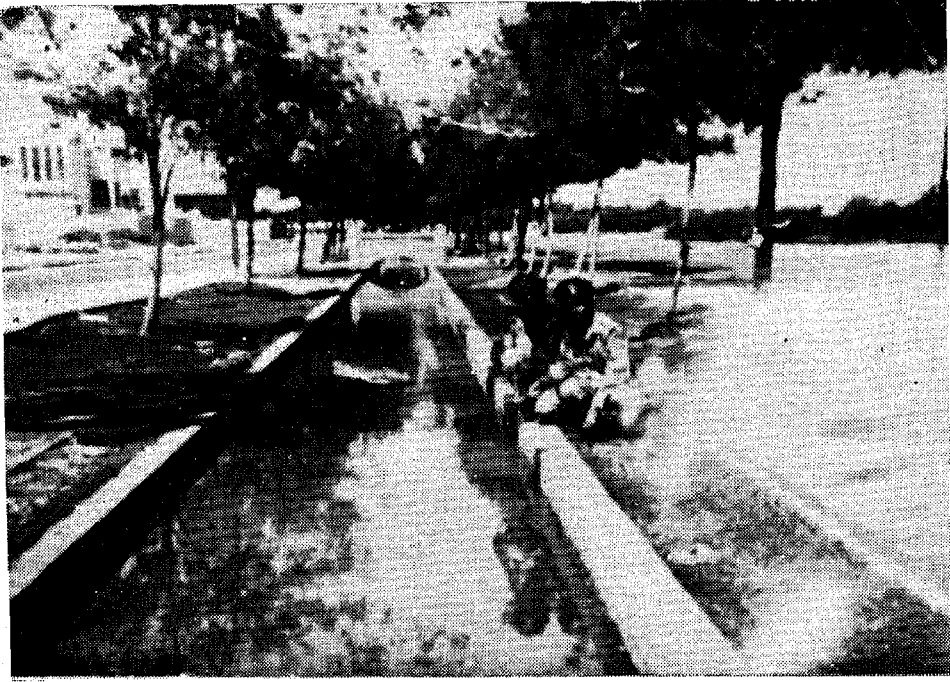
-٦٦-

الأول من القرن الثاني عشر الميلادي ، تذكر كيفية شرب أهل حمص ومصـدر مائهم، أمّا في النصف الثاني منه فهناك وثيقة هي النص الذي ذكره الادريسي^(١) في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) ، وكان زار حمص قبل أن تصاب بزلزال (٥٥٢هـ = ١١٥٧م) ، ولم نعثر على نسخة من كتاب الادريسي في حمص فاكتفينا بما نقله (أحمد وصفي زكريا) عنه، في كتابه (جولة أثرية) .

"أمّا أرض حمص فان مدينتها حمص، وهي حسنة، في مستو من الأرض، وهي عامرة بالناس والمسافرون يقصدونها بالأمّتعاء والبضائع في كل حين ، وأسواقها قائمة، ومسرات أهلها دائمة وخصبهم رغد، ومعاشهم رخيصة، ونسائها جمال وحسن بشرة، وشرب أهلها من ماء يأتهم من قناة قرب قرية (جوسيه) ، والمدينة منها على مرحلة مما يلي دمشق^(٢) . ويعلق أحمد وصفي على ذلك "كانت تأتي قناة جوسيه وتصب في خزان يقبع في شرق المدرسة الانكليزية، أي الانجيلية الآن في باب السباع ومنه كانت تتوزع الى جميع أحياء البلدة، ولاتزال القساطل الفخاريّة الحمراء ظاهرة في أماكن عديدة في أكثر أنحاء حمص وقد حاول الحمصيون سنة ١٣٢٣هـ = ١٩٠٥م جر ماء هذه القناة، كما كانت في الماضي وجمعوا له المبالغ ، لكنهم أحجموا لما رأوا عظم المشروع وعجزهم عنه" وكانت زيارة أحمد وصفي لحمص أوائل الثلاثينات من هذا القرن^(٣) .

- (١) أبو عبدالله المعروف بالشريف الادريسي (١١٠٠-١١٦٥م) صنع نموذجاً من الفضة للكرة الأرضية وقدمه لروجر الثاني ملك النورمانيين في صقلية .
- (٢) احمد وصفي زكريا : (جولة أثرية) ص (٣٣٠) وحاشيتها .
- (٣) ولاشك أن القسم الأعظم من هذه القناة قد خرب بالزلزال الهائلة التي حدثت (٥٥٢هـ) ولا تزال آثار أقينتها الفخارية ماثلة شرق قرية الضبعة .

- ٦٧ -



ساقية شارع الغوطة التي مهلت محل الساقية الجامعة

-٦٨-



سد البحيرة القديمة والجديد

- ٦٩ -

ووردت بعد ذلك اشارة في كتاب (صبح الأعشى للقلقشندي) ^(١) ، ولم يزل لملكها في الدولة الأيوبية سطوة تخاف ، وبأس يخشى، وهي في وطأة من الأرض ممتدة على القرب من نهر العاصي، ومنه شرب أهلها ولها منه ماء مرفوع، ويجري الى دار النيابة بها، وبعض مواضع بها " ولم يذكر مكان مأخذ الماء من العاصي ولا الوسيلة التي رفعت بها المياه الى حمص كما لا يعرف حتى الآن موقع دار النيابة فيها .

٢ - الساقية :

وهي تخرج من بحيرة قطينة وتحيط من الشرق بالبساتين الواقعة على الضفة اليمنى لنهر العاصي بين السد وبين حمص مارة بقرى : (تل الشور) و(جوبر) و(بابا عمرو) فحمص . وهي جزء متفرع من مشروع السد القديم وليست مشروعاً مستقلاً عنه .

ان الذين بنوا السد القديم أدخلوا في حسابهم سقاية البساتين الواقعة على الضفة اليمنى للنهر بين السد وبين حمص، يدل على ذلك دراسة متأنية لمخطط السد القديم والأراضي المحيطة به الصادر عن مصلحة المساحة في قضاء حمص (١٩٣٣) أثناء الانتداب الفرنسي على سورية، ومقياسه $\frac{1}{2000}$ (—) وهذا يعني أن كل ميلتر واحد على المصور يساوي (٢) م على الأرض .

كان مأخذ الساقية القديمة من البحرة لا يتجاوز عرضه المترين ولم يكن عمودياً على جسم السد القديم بل يميل عليه بزاوية (٣٥°) ومنذ أن تجتاز المياه المأخذ يصبح مجراها موازياً لجسم السد القديم الذي يحميها من أمواج البحرة وتسير باتجاهه من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي

(١) احمد بن علي (١٣٥٥ - ١٤١٨) م، نسبة الى (قلقشندي) في القلوبية في مصر (فقيه وأديب) .

- ٧٠ -

التي كانت في تلك المنطقة في تلك المنطقة يبلغ (٩) م، وبعيد تل الشور يصبح المجرى
 شرقاً المجرى القديم ببضعة أمتار، ولاتزال بعض آثار المجرى القديم
 في المكان الذي كان يدعوه أهل (تل الشور) ب:
 الطينة : أي المكان الذي يضيق فيه مجرى الساقية ويستطيع فيه السكان
 أن يحجزوا الماء وراء عوارض خشبية ليرفعوا مستواه في تلك المنطقة حتى
 تصل المياه الى حلقوم التوزيع. والواقع أن القسم الأعظم من مجرى
 الساقية الحديثة ينطبق على مجراها القديم الا في بعض المواضع التي
 اختصرت فيها المسافات كما هو الأمر في (تل الشور وعند بابا عمرو) ،
 وبعدها كانت الساقية القديمة تتجه نحو الشمال حتى تصل الى طريق
 طرابلس القديم، عند كازية بيت دراق حالياً، مجتازة الطريق من تحت
 الجسر الثالث، ثم تتجه نحو الشرق مصابة لزور المفتي من الجنوب ثم
 تتجه نحو الجنوب الشرقي مجتازة طريق طرابلس القديم مرة أخرى ، تحت
 الجسر الثاني وبعده ذلك تسير نحو الشرق حوالي (٢٠٠) م ثم تتجه
 نحو الشمال مجتازة طريق طرابلس مرة ثالثة عند الجسر الأول (انظر
 المصور) ، ثم تناع الساقية سيرها نحو الشمال مارة بالجسور التالية: جسر
 (النجدي) وتدعى البساتين الواقعة غرب هذا القسم بين الجسر الأول وجسر
 (النجدي) ب(زور النجدي) (١) ثم جسر (الخراب) المفضي الى طاحونة الخراب
 على العاصي، ثم جسر (الحمرا) وبعده جسر الجديدة وبعدها تدخل في
 (الزور) (رزق سلوم) = (الكادرينيا) حالياً. ثم تتوزع مياهها الى
 (١) وردت التسمية على مصورات المساحة باسم (زور النجدة) وهذا خطأ لأن الزور ينسب
 الى (مارس بك النجدي) كما تذكره الوثيقة المؤرخة في ذي القعدة (١٢٧٧) هـ =
 (١٨٦٠) م .

سولی
الحاج اویس
حلف

22

لا
عبد
الله

and

مكتبة في طاحونة بسبعة

١- أنشئت البحيرة وسجلتها في عام ١٩٤٦ كاعتمادها.

٢- المهندس ابداري البدي — ومدى عمقها الهالي.

-٧٣-

زور العتيق والبساتين الواقعة تحتها حتى العاصي شمالاً (منطقة العبار) .

في أحداث ٦٢٤هـ = ٢٧/١٢٢٦م يذكر أبو الفضائل محمد بن علي ابن نظيف الحموي^(١) (أن الملك المجاهد ساق الى حمص المياه وأطاعه في ذلك العاصي الذي لم يقطع قبله لغيره من الملوك) .

وفي وقفية حسين جلبلي المؤرخة: (٩٧٦) هـ = ٦٩/١٥٦٨م تذكر الساقية المجاهدية (٠٠٠) وجميع البستان الكاين ظاهر حمص المحروسة بالقرب من طاحونة السبعة، أرضاوغراسا المعروف بزور الصارم بما لذلك من الحقوق وبحق شربه من الماء الذي تنتزعه الناعورة المعدة لسقيه المعروفة بانشاء الواقف وبحق شربه أيضا من ماء الساقية المجاهدية) .

وفي وقفية آل الزهراوي المؤرخة (في افتتاح شهر المحرم الحرام من شهور السنة ألف وأربع وعشرين من الهجرة النبوية = ٣١ كانون الثاني ١٦١٥م) (وبحق شربه من الساقية المجاهدية وتكرر فيها العبارة عدة مرّات أثناء تعداد الحمص الموقوفة من البساتين المذكورة في الوقفية) .

ومن دراسة مواقع البساتين المستفيدة انتهينا الى أن الساقية المجاهدية التي حفرها وساقها الى حمص الملك المجاهد (أسد الدين شيركوه الثاني) ، هي الواقعة بين بستان بيت رزق سلّوم موقع (الكاردينيا) حاليا وبين مدينة حمص وتفرعاتها ويمكن أن نصف مسارها الرئيسي على النحو التالي :

تتفرع من الساقية الأصلية عند نهاية بستان آل رزق سلّوم من ناحية الشرق وتمر تحت جسر حجري كان يعرف حتى الستينات من هذا القرون بـ (جسر البياضة) متجهة نحو الجنوب، وبعد أن تسير حوالي مائة متر تنحرف نحو الجنوب الشرقي وتبقى على هذا الاتجاه مارة من وسط شارع

(١) التاريخ المنصوري : تحقيق الدكتور (أبو العبد دودو / ص ١٣٧) .

- ٧٤ -

الغوطة تماما ، مكان الرصيف النظيف في الشارع ، ثم تتجه تارة مارة من شمال (ثانوية عمر بن الخطاب) حاليا وعندما تنتهي من هذا الشارع تنجبه نحو الجنوب مارة بشارع (ابن الرومي) - الى اوقاف جامعة شارع الميدان أو المنبى حاليا ومارة غرب كرم وبستان (التكاوي) (الشارع المرموق) حتى يصح على مقربة من طريق طرابلس فتتحرف نحو الشرق وبعد أن يتجاوز مائة متر تتحرف نحو الشمال الشرقي مارة من شارع محمد الحميد الدين - حاليا وقبل أن تنهي تتحرف نحو الشرق مشكّلة قوسا صغيرة ثم تجتاز شارع (هاشم الأتاسي) تحت جسر مارة بشمال (الدرويسا) ، دار الحكومة حاليا قرب جدار حديقته الشمالية ثم تتابع سيرها موازية حديقة مجول وفصره ثم تنجبه نحو الجنوب مسافة أربعين مترا فتتحرف نحو الشرق حتى تصل الناصورة شمال (الثنية الجديدة) يصل عند ذلك مسافة مائة متر شمال مارة تحت شارع (النوبلي) حاليا ويسمى بشارع (الشارع المرموق) - شارع الأعشى الذي كان يعبره ثم (أواخر الثلاثينات) (شارع بوبس) أو شارع الحمامة لوجود عدد من حمامات ببيع الموز والفاكهة والروحية الأخرى فيه وبعد ذلك تتفرع لى لى بسكان الحمير، مارة من شارع الشمال العربي حتى تصل لى لى بسكان الوانعة شمال السليم ثم (مدينة الملاهي حاليا) ومن هناك يسير الحواف السعيد للسان، يعرجها وتسير بيها وبين هضبة (الفراسبي) فى شرقها - باتجاه الشمال حتى تصل الى موقع طاحونة (الأعبدية) التي لاتزال أنقاضها ماثلة حتى تاريخه والتي بناها أسعد باشا العظم مستفيدا من فرق الارتفاع بين مجرى الساقية وأرض الساسى فى غربها وكان بناؤها عام ١١٥٨ هـ - ١٧٤٥م وبعد أن تحنار الساقية سلالا صغيرا تتابع سيرها مصافحة للباستين من ناحية الشرق حتى يصل الى (زور الزوام) فطريق الميماس القديم

- ٧٥ -

حيث تجتازه تحت جسر كان باقيا حتى الستينات من هذا القرن قرب شركة (المصابغ) الحالية فتكمل سيرها نحو الشمال وعند وصولها إلى أراضي (زور الصارم) ، وهي الأراضي الواقعة بين الميماس غربا وبين مجرى الساقية شرقا أو بين العاصي وبناء شركة المصابغ، تتجه نحو الغرب حتى تصب في العاصي قرب الطاحونة (الدنك) إلى الشرق من طاحونة (المنه) ساقية الأراضي على طرفيها .

الساقية منشأة اجتماعية - اقتصادية، يكثر عطاؤها كلما تسرب بها ولدينا مصدران يشيران إلى العناية بها : الأول تاريخ حمص لمؤلفه محمد بن المكي بن الخانقاه وقد حققه السيد (عمر نجيب العمر) من حمص، والثاني الوثائق المتوافرة لدينا عن حقبة دراستنا .

يذكر (محمد المكي) في يومياته في أحداث سنة ١١٠١ هـ: الورقة (٢٦) (وجاء خير مصطفى باشا بتاع الساقية ، ساقية حمص بأنه توفي في (اسلام بول) رحمه رحمة واسعة)دون أن يشير إلى سبب سفره إليها . ولكن يمكن الاستنتاج بأن سفره من أجل الساقية ولم يذكر (محمد المكي) شيئا عن شخصية مصطفى باشا هذا وعن سبب سفره ، والصادر الخمس عشرة سنة التالية لا يورد لها ذكرا حتى نهاية (١١١٦) هـ . وفي أخبار ذي القعدة من السنة نفسها يذكر (مجيء الساقية المجاهدية من قبل الله سبحانه وتعالى بمنّه وكرمه قبل المذكور أعلاه ببومين أو ثلاثة وهو يوم الجمعة^(١) الموافق لشباط ١٢٠٤م ثم يذكر مجيئها في العام (١١١٧) هـ ، (وكان قد خلا من شهر آذار ثلاثة عشر يوما ، وفي ذلك اليوم جاء الساقية المجاهدية بأذن الله سبحانه وتعالى وكرمه وفضله^(٢)) أي

١ . تاريخ حمص لمحمد المكي: ص ١٠٦ .

٢ . ص ١٤٤ .

- ٧٦ -

في آذار من العام (١٧٠٥) م ثم يصمت عنها فلا يأتي لها بخبر حتى
كانون الأول من العام (١٧٠٩) م اذ يورد في أخبار (١١٢١) هـ (ومجيء
الآن من عند وزير السلطان (أحمد) حفظه الملك المجدد، الفرد
الصد، بحرمة قل هو الله أحد، ونزوله في أوضة بيت نجم الدين ٠٠٠٠
وذلك بسبب مجيب الماء من العاصي على نواكير اكراما الى أهل البلد
وأبناء السبيل، وذلك من قبل الوزير المعظم وذلك في شهر ذي
القعدة الحرام = شباط (١٧٠٩) م^(١).

ثم تنقطع أخبار الساقية المجاهدية ثلاث سنوات متتاليات. ويبدو أنها
كانت بحاجة الى كاري وتعزير ونفقات يعجز عنها الأهليون، فكانوا يرسلون
الرسل الى (استنبول) فلا يحصلون الا على الوعود. ولذلك قرر الأهليون
مع المسؤولين في حمص اصلاح الساقية بامكانياتهم؛ (فكان أول خروج
المعلمين والفعالة الى عمل الساقية المجاهدية نهار الاثنين في أربعة وعشرين
يوما خلت من شهر ربيع الثاني^(٢) رواح ملا عمر التركماني الى (استنبول)
مع السلامة من قبل باشة (طرابلس الشام) من أجل الساقية
المجاهدية^(٣).

ويبدو أن العمل استغرق طوال أشهر الصيف، فقد أتت الساقية
المجاهدية في أواسط أيلول ١٧١٢ م. ولكن الفرحة بمجيئها كانت قصيرة
(١) م. ص (١٤٧) وهذا النص فهمه فهما خاطئا السيد منير الخوري في كتابه (تاريخ
حمص) ج ٢ ص (٣٣٦) فذكر في (٩) شوال من هذا العام (١١٢١) هـ = ١٧٠٩ م
(كان مجيء السلطان احمد الى حمص ونزل في بيت نجم الدين، وبسبب قدومه
الميمون فقد جلب الماء من نهر العاصي على نواكير بسعي مع الوزير المعظم المرافق
للسلطان. والواقع أن السلطان أحمد وهو احمد الثالث (١٧٠٣-١٧٣٠) م لم يأت
الى حمص اطلاقا ولم ينزل في بيت نجم الدين، انما الذي أتى هو الآن من عند وزير
السلطان كما هو واضح من النص ولاندري كيف وقع السيد منير في هذا الغلط.
(٢) ويوافق هذا (٢١) حزيران (١٧١٢) م. ، (٣) المكي المصدر نفسه ص (١٧٤) .

- ٧٧ -

اذ لم تلبث أن قطعت، وعبر عن ذلك صاحب اليوميات بقوله: (وقيسه جاءت المجاهديّة، نسل من الله دوامها بجاه محمد وآله • ثم انقطعت والأمر كله لله) (١) •

وقد جاءت المجاهديّة، فيما بعد في أواخر كانون الأوّل (١٧١٢) م فكرر دعاءه نسل من الله دوامها • وأثمرت الجهود بعد ذلك في نيسان (١٧١٣) م ففي السابع عشر منه (عملت الناعورة في التكيّة) الى أجل دخول الماء الى جامع الكبير النوري) (٢) على الرغم من أن شهر نيسان مضى ولم يأت فيه قطرة ماء ، وفي أول جمادى الأولى من العام (١١٢٩) هـ (صار لمّ الدراهم من الناس من أجل عمل الساقية المجاهديّة = النصف الأوّل من نيسان (١٧١٢) م • وبعد شهر جاءت الساقية المجاهديّة وهذه آخر اشارة الى الساقية في يوميات (محمد المكي) وستمّر خمس سنوات حتّى نهاية المخطوط دون ذكرها •

من ذلك كله نرى أن العناية بالساقية المجاهديّة كانت مقتضرة على الأهلين ، واقتصر دور الحكام على الاتصال بأولي الأمر في استنبول لمّد ييد المساعدة دون جدوى •

٢ - الوثائق :

في الحقبة التي نتكلم عليها ، وهي موضوع كتابنا ، كانت أمور الساقية قد استقرت وكذلك حقوق المستفيدين منها ، فكثّلوا أنفسهم ووقفوا يدافعون عن حقوقهم في مياه الساقية وراء شيخ طائفة البساتنة ضد الذين يحاولون نصب بساتين جديدة والاستفادة من مياه الساقية لري تلك البساتين •

ففي الدعوى التي أقامها (السيد عبيدالله بن السيّد أحمد السيّد

(١) مس ص (١٧٧) •

(٢) مس (١٨٣) •

- ٧٨ -

المتولي الشرعي على أوقاف جده الأعلى السيد عمر جليبي السيد والتي ادعى فيها على الشيخ احمد بن أحمد النعسان ، شيخ طائفة البساتنة بحمي وعلى أصحاب البساتين الواقعة ضمن الأزوار السنة الراكبة على ساقية الماء المعروفة بساقية المسمومة^(١) بحق ومجرى قديم شرعي، ويعرف الأول منها ب(زور خالد بن الوليد) والثاني ب(زور مصطفى باشا البلغلي) والثالث ب: (زور أسعد باشا عظمي زاده) والرابع ب(زور بازرباشي) والخامس ب(زور فارس بك النجدي) والسادس ب(زور الجديدة) . وخلاصة دعواه: (أنه من الجاري في وقف جده جميع قطعة الأرض الواقعة خارج مدينة حمص على طريق الميماس المحدودة قبله بستان (الورام) وشرقاً طريق سالك^(٢) آخذ الى الميماس، وشمالاً طريق سالك أيضاً (وهو الطريق الى الميماس نحو الغرب) وتماصه بستان بني زعرور، وغرباً بستان (سعيد أفندي الأتاسي) يفصل بينهما طريق^(٣) . وذكر في دعواه أن الأرض التي حددها كانت فيما مضى بستاناً واندرس وانقطع شجرها ولها حق الشرب من ماء الساقية المذكورة قديماً، ومراد المدعي تجديد الأشجار والاستفادة من ماء الساقية كما كان الأمر في السابق والمدعى عليهم الأكلاء والموكلون بمنعونه من جر الماء المذكور بدون وجه شرعي، ولما سئل المدعى عليهم عن حقيقة هذه الدعوى أجابوا أن الأرض المذكورة من مدة تزيد عن ستين سنة هي أرض سليخة معطلة بزعرونها حنطة وشعير وليس لها شرب ولا حق ولا استحقاق ممن الساقية المذكورة واستشهدوا على ذلك: أنه بتاريخ خمسة عشر شوال سنة ١٢٨٠ لعل الناسخ أخطأ في الكتابة وهو يريد العمومية .

(٢) ومكانه الآن شارع (عثمان بن عفان) الممتد بعد نهاية شارع عمر بن الخطاب بتلاقيه (الأتوستراد) حتى طريق الميماس وهو يقسم حي القرايب إلى قسمين: شرقي وغربي .

(٣) هو الآن شارع الزهدة الممتد من مدينة الملاهي، أو المسلخ القديم حتى طريق الميماس جنوب مقصف ديك الجن .

(١٢٧١) (١) هـ كان ادعى عليهم وعلى الموكلين جماعة لدى الحاكم الشرعي السابق بحمي (قاضي زاده السيد محمد سعيد) أفندي منهم ملتزم مزرعة قرية (جوير) وقرية (حديدة) وبعض أهالي قرية (بابا عمرو) وبعض أهالي مدينة حمص، فالملتزم المذكور وأهالي القرى المذكورة كانوا يريدون ماء الساقية لسقاية مزروعاتهم وأراضيهم الميرية، وأبناء البلد كانوا يريدون الماء إلى أراضيهم التي يريدون نصبها بساتين وأشجارا مثمرة، فلم يتمكنوا من ذلك لأن المدعى عليهم أبرزوا ما يؤيد حقهم المكتسب بماء الساقية، ولذلك وافقهم القاضي الشرعي وكتب لهم حجة شرعية بذلك ثبت أحقيتهم في ماء الساقية، وذكروا بأن آباءهم وأجدادهم صرفوا من مالهم على ماء الساقية المذكورة: على تعزيلها وكرها وإبصالها إلى بساتين أزوارهم ما يقارب المائة ألف قرش بالإضافة إلى تعيهم وترتب عليهم أموال أميرية. وكل سنة يصرفون على عملية تعزيل الساقية مبلغا يزيد على عشرين ألف قرش من خاص مالهم عدا تغب أنفسهم. وأنهم واضعون أيديهم والموكلون على ذلك من عهد آبائهم وأجدادهم قديما ومتصرفون بذلك بدون معارض ولا منازع شرعي وأنكروا دعوى المدعى المذكور وطلبوا منعه ومنع كل من أراد أخذ شيء من ماء الساقية المذكورة أو تعرض لها بوجه من الوجوه بدون أذنهم ولارضائهم وأبرزوا من يدهم الحجة المذكورة. أنفا فقرئت بالمجلس بسمع من المدعى المذكور، فأبكر مضمونها ودعواهم المذكورة وكلفهم باثبات ذلك بوجهه، فاستشهدوا بشهود عدول أيّدوا حقهم القديم منذ ستين سنة بماء الساقية ووضعهم أيديهم عليه لسقاية أزوار بساتينهم ثم عرضت الدعوى على مفتي حمص الأتاسي زاده السيد محمد الذي كان

- ٨ -

حاضرا فصدر الجواب بقلمه المعتاد : (الحمد لله تعالى حيث أثبت مضمون حجتهم وتصرفهم القديم بالبينة الشرعية فيجب العمل بمضمون تلك الحجة ، ولايسوغ لأحد نقض حكم الحاكم الشرعي ، بلا وجه شرعي ، وحينئذ يمنع المدعي من دعواه المذكورة ، وحيث كان الماء مشتركا بين أرباب الأيادي على الماء ، وليس لأحد أن يسقي منه أرضا ونحوها الا بأذنهم جميعا . والله سبحانه الهادي وعليه اعتماد) . وعندئذ أثبت الحاكم الشرعي الحجة الشرعية الصادرة عن الحاكم السابق ، وأفهم المدعي بأن لاحق له ولا لغيره في ماء الساقية ومنعه من التعرض اليهم بأي شكل بعد أن صدرت الفتوى بتأييد حقهم القديم والمكتسب بماء الساقية .

والجلسة عقدت في أواخر سنة (١٢٧٧ هـ = ١٨٦١ م) .

كانت الساقية تقدّم لأهالي حمص خدمات جلّى كتقديم مياه الشرب العذبة ومد الجامع النوري الكبير بحاجته من الماء وكذلك جامع الدالاتي بعد بنائه الحديث ، مطلع القرن العشرين (١٩٠٥ م) ، ولما كانت مياه الساقية لاتصل الى البيوت ، لذلك كان اعتماد الناس على السقائين في الحصول على المياه العذبة . كان السقاء يتخذ بغلا أو كديشا يضع عليه راويته وهي وعاء من جلد له فردتان تتصلان من الأعلى بفتحة مشتركة تستريح على ظهر الدابة ، وتتدلى كل فردة على جنب من جانبي الدابة . وتنتهي كل فردة بفتحتين تشدّان بمرس رفيع ، فاذا أراد السقاء أن يملأ لأحد وعاءه وضع الوعاء تحت إحدى الفتحات السفلية وفك رباطها عنها فيندفق الماء منها الى الاناء وعند ملء الراوية يسكب الماء فيها من الفتحة العلوية المشتركة فتمتلئ الفردتان معا .

كان مهّي السقائين لايزال موجودا حتى السبعينات من هذا القرن في

- ٨١ -

الجهة المقابلة لفندق رغدان من الشمال أي على منصبي^(١) الشارعين ، شارع عمر بن الخطّاب الذاهب الى جورة الشّياح وشارع القوتلي . وبعد الغائه ، قسّم الى عدد من الدكاكين لبيع الفلافل ومخزن لبيع الأدوات الكهربائية ثمّ هدّ مع غيره في الكتلة المعمارية حتى مبنى مديرية الآثار الحالي في أواخر تموز من العام الحالي ١٩٩١ وذلك لتنظيم قلب مدينة حمص .

كان السّقاؤون يجتمعون في ذلك المقهى، وفيه من يصلح لهم عدّتهم والأصل. أن يملأوا رواياهم من العاصي، ويبعد عن المدينة نحو ثلاث كيلومترات، الا أن أكثرهم كان يستثقل الذهاب الى العاصي ويكتفي بأخذ الماء العذب من مأخذين على ساقية المدينة التي جرّها الملك المجاهد البها : الأوّل (ملف الحطب) ويقع عند التقاء شارع ابن الرومي بشارع الدبلان أو المتنبّي . وقد غيّر اتجاه الساقية وحذف الملف المرحوم (محمد ابراهيم الاتّاسي) فجعل الساقية تمر من شرق حديقة الدبلان وتسير باستقامة واحدة باتجاه جنوب شرقي حتى نهاية شارع (حافظ ابراهيم) حيث تلتقي مجراها القديم في ناصية الشارع المذكور . وتمّ ذلك في العشرينات من هذا القرن أثناء تولّيّه رئاسة البلدية .

والمأخذ الثاني كان عند (زقاق الخمّارة) الذي كانت تمر تحته الساقية بعد أن تجتاز شارع القوتلي نحو الشمال وذلك قبل هدّه لبناء قلب المدينة الحديثة .

لم تكن مياه الساقية نظيفة فكثيرا ماتختلط مياه المأخذ ببول دواب السّقّائين ، ولذلك كان الناس يفضلون مياه العاصي، وكان السّقاء الذي ملا

(١) أي مكان تلاقيهما .

- ٨٢ -

راويته من العاصي يضع علامة على ذلك، جرزة من نبات الحلفاء على الفوهة العليا للراوية ويطلب سعرا لمائه أعلى من ماء الساقية بمقدار (جركين) ^(١) . وكثيرا ما كانت توضع هذه الجرزة من الحلفاء للغش .

وكان السقاؤون ، في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين يدورون في الحارات منادين : أيُّو وقد فسرها أحدهم بأن الكلمة مأخوذة من الفرنسية وأصلها (yeau) أي يوجد ماء، كان الأهليون يضعون الماء العذب في (الخابية) أو (الجرّة) وإذا كانت الكمية قليلة وضعت في (الشربة) وكلها من الفخار، أمّا الأغنياء فكانوا يتخذون (كرازا) ، وهو ابريق ^(٢) فخار أبيض غير ناصع كان يؤتى به من لبنان .

وبعض النسوة كنّ يتخذن من موقع الساقية قرب التكية مكانا يغسلن فيه الثياب، وكان البدو إذا هاجموا المدينة سطوا على النساء وانتزعوا منهن كل ما جلبنه للغسيل وما يحملن من حلي ذهبية أو فضية كالخواتم والأساور والحلق .

اشتق من العاصي ثلاث سواق على صفته اليسرى ، غير ساقية الضفة اليمنى التي درسناها آنفا ولا تزال تلك السواقي تعمل حتى الآن .

١ - ساقية (البك) :

ولانعلم اسم (البك) الذي أنشأها ولكّنه من بكوات (الربيعه) التركمان قطعاً . تؤخذ من شمال السد القديم وشمال بيت الحرس القائم عليه ، ويدعوه العامة (قصر بلقيس) وتسير موازية للعاصي على صفته اليسرى حتى تنتهي ^(١) (الجرك: كلمة تركية تعني من القروش مالبس بصاغ ، وكان يساوي ١٠ / ١ من القرش الصاغ أي (٤) بارات .

^(٢) من الفارسية: آب = الماء و (ريز) تعني الصب أو السكب وهو وعاء ذو بلبلة أي زلومّة ينحدر منها الماء وذو اذن يمسك بها والشربة ليس لها بلبل . وتخلّى الفرس عن لفظه الفارسي (ابريز) واستعملوا لفظه العربي الوارد في القرآن ، وقبله في العهد الجاهلي .

حضر محاميه وكم ابن الحاج عثمان القناني من مكان محلة افانوره من ازمينية محضر وافر
 واعتز في ما يعنبر فيه صحة افزاده واعتماد الممول بغيرها شرعا انه قد باع بقصد صحيح
 شرعي ونفذه صريح في ما هو ملكه وتحت موزة تصرفه ومنقلا اليه بالشرع الشري من السيد
 الشيخ محمد سليم افندي الربيع حافظ هذا الكايد المستطاب السيد مصطفى بلي من المرموم ان
 السيد كمال محمد رسولن وهو اشترى منه بدار نفسه دون ما غيره وذلك في جميع البستان
 ارضا وغراسا الكاشي ظاهر مدينه على المردم بدور الحدره ويعرف ببستان بيت
 بسوا المشغل كل مل فراء على اشياء رفوا لم تنوعه وبقوها وشرها بالماله من سابقه الثما
 المستخدمه من نهر العامي على فوق اهلهم المتعارفين بينهم في معلوم شرعي والمردم في قبة
 قبة سيد بني سيد وفيه الباب وشرقا بستان وقفي سبل الرضوان وتما لاساقية الثما
 الحدره وغربا بستان بني السيد سليمان في ذلك كله العلوم ذلك عندهم علمانا
 شرعيا اشترا وبها شرعيتان باتين صحيحتين لاربعين مريضين مسلمين على
 الايمان والتعبول من الطرفين والسلم والتسليم في الجانبين لذلك بالاطراف المضمرة
 بعد سبق الرضا والمعاينة والنجدة والمعاينة الشرعية على ذلك من غير غش صدق في ذلك
 ولزمين ولا فساد بحكمة المرد وحقا في الحقوق والرسوم من المراهق قدره وبيان
 ستة الاف قرش ثمانين نصفها عطا لاصلها لثلاثين الف في قرش درهم اسد حان
 مبراه هالة مغبوضه سيد ابابيع المرقوم في الماشري المذير قد فاما ما وبغلاما
 بشرطه ولوازم المعتبره شرعا بالامتنان الشكر وما كان في الميو المعلن والمثله

قيد صحة مصطفى رسولن

اعلوه مذكور ونبه وعهد فطمان على اباع المرقوم حيث يجب شرعا ففهمنا انما
شأنه علمه ما ذكر اعلوه تعاذا شرعا ونسب ذلك لدر شهاده شهر اخر في
نقل الباع عن المبيع وسلم المشتري السلم الزم الشرعي وهدر بينهما الا بالعام المكي
الرباوى وانما فممنه حار المبيع المرقوم بمدة ورسومه ملكا فافهمنا انما
مطفي المرقوم لنباتة من سائر ولا يشاره مشايخ يومه واليوم والشرع وقد علموا
انما المشرى المسمى البصمة ذلك ولزوم على الوجه المشرى المطور فلما صيحا
شرعا مستولاه وكتب ما دفع وجرى وطرا بالطلب في اليوم المادى في شهر
الحرم افتتح سنة الثمانية وسبعين ومائتين والف والاربع مائة والاربع مائة

السيد محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن	السيد محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن	السيد محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن	السيد محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن	السيد محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن
السيد محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن	السيد محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن	السيد محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن	السيد محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن	السيد محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن
السيد محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن	السيد محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن	السيد محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن	السيد محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن	السيد محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن
السيد محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن	السيد محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن	السيد محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن	السيد محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن	السيد محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن

سنة حجة مطفي سلاط =

- ٨٥ -

في بساتين قرية (الربيعية) ولاتعد من القطّاع العام بل هي ملك خاص
تقع العناية بها وتكاليف تعزيلها على مالك قرية (الربيعية) • وكانت
موجودة قبل بناء السد الحديث، واحتفظ لأصحابها بحقهم من مساء
البحيرة عند بناء السد الحالي • وخمت الساقية بأخذ يقع الى الشمال من
مأخذ العاصي يمدّها بحاجتها من الماء •

٢ - الوعرية :

وتبدأ من عند طاحونة المزرعة شمال طريق طرابلس ، وتسير محاذية
للوعر ومصاغة البساتين القريبة منه غربي العاصي وتبقى على مسيرتها بين
البساتين والوعر حتى تنتهي قبيل طاحونة (الدوير) على العاصي ولا نعلم
تاريخ انشائها •

٣ - الغمايا :

ورد ذكرها في وقفية (الجلبي المؤرخة في ٩٧٦ هـ = ١٥٦٨ م) • على
النحو التالي: (وجميع بستان السقي الشجري الكاين ظاهر حمى المحروسة
من أراضي (الجوانيات) ويعرف بـ (بستان الجمرة) وشربه من ساقية
(نغماية) بحق واجب قديم •

بعد أن يغادر العاصي طاحونة المزرعة، على طريق طرابلس، بحوالي (٢)
كم تتشكل في وسط مجراه جزيرة يقع عليها العقار (١٧٢٨) منطقة سادسة
ومن قبلي الجزيرة المذكورة تتفرع ساقية (الغمايا) ^(١) لتسقي جمينع
البساتين الواقعة بينها وبين العاصي حتى الميماس حيث تصب به بعد الطاحون
أمّا الوعرية فتسقي البساتين التي تقع بينها وبين ساقية (الغمايا) •

(١) المخطط العقاري (F 9) •

ص - د ا سة و ا ئ قة
١٨٤ - ١٩١٨ م

الفصل الثالث العادات والتقاليد والتقاليد في الحياة اليومية

تظهر العادات والتقاليد في الحياة اليومية ، والأفراح والأحزان ،
والمواسم والأعياد .

أ - الحياة اليومية :

كانت الدار عماد الحياة اليومية ، وكل دار مؤلفة من العناصر التالية : باحة الدار ، والبيوت حولها ، والمرافق . وهي بهذه العناصر تخدم ثلاث وظائف : حياتية واجتماعية وجمالية . فهي تؤمن المأوى والراحة لسكانها ضمن مخطط يعكس تقاليد ومعتقدات ساكنيها ، فالمرأة محجة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى لدى جميع سكان حمص مسلميهم ومسيحييهم ، وهذا ما فرض المخطط العام للدور : باحة وحولها البيوت ، لتظل ربة البيت ومن معها من الحرير ، طليقة في عقر دارها ، تنصرف الى أمور بيتها بحريّة وراحة . ولم تكن هناك شبابيك على الشارع . خوفاً من اللصوص وحماية للمرأة .

وكانوا يطلقون على هذه الباحة (أرض الدار) تحيط بها من جهاتها الأربع أو من بعضها البيوت أي الغرف ، وباب الدار الذي يصلها بالشارع أمّا أن يرتبط بها بوساطة ممر ضيق كانوا يدعونه (الدھليز) أو يؤدي الى أرض الدار مباشرة ، ويكون (الدھليز) في العادة مسقوفاً وقد يوضع فيه (التنور) و (الموقدة) في الدار التي لامطبخ فيها .

وكانت المواد المستعملة في البناء هي : التراب ، والحجر والأخشاب فالتراب مصدره الغضار الرباعي الأحمر المنتشر في ضواحي المدينة بسماكة

- ٨٨ -

كبيرة • فكان يستعمل على شكل طين يمزج بالماء والحشائش لطلي السقف وتثبيت أحجار الجدران كمونة لها • كما كان يضرب به اللبن بسكبه في قوالب خشبية ذات قياس معلوم: نصف القالب يعطي لبنة بشكل مربع والنصف الآخر مقسوم الى قسمين كل منهما نصف (لبنة) ويترك حتى يجف ثم يستعمل في بناء الجدران باستعمال مونة من الطين • ويستعمل الطين في بناء جدران (الدك) وذلك بتثبيت قالب خشبي يركب فوق الأساس الحجري للجدار ثم يكس ويكك الطين بين فرتي القالب ثم يترك ليحجف فيفك القالب وينقل الى ناحية أخرى من الجدار وهكذا • •

في الرابع من رمضان (١٣٢٧هـ = ١٩ أيلول ١٩٠٩م) داهم حمص سيل لم تشهد له مثيلا في حياتها حتى الآن ، كان من نتيجته تهدم جميع الدور المبنية جدرانها باللبن والدك • فذكر ذلك السيد عبد الهادي الوفاي في منظومته التي وصف فيها السيل :

ربّي يهلك حيط الدك	لما أرى السّيل انفك
هذا العاقل بلا شك	أول ما وقع غميان
يضرب بعدو حيط اللّبن	واقف صورة مثل الثّبن
كم صرّف من أم وأبـن	والوالد مع الفتیان

أما الحجر فكان يؤخذ من منطقة الوعر وهي الهضبة البازلتية الممتدة من الشاطيء الشمالي لبحيرة حمص حتى حدود محافظة حماه بين العاصي في شرقها وجبل الحلو في غربها • والأحجار البازلتية قاسية سوداء اللون ضاربة الى الزرقة وميزة البازلت مع قسوته ، طواعيته لمطرقة النحات بحيث ينقسم بسهولة الى قطع على شكل متوازي المستطيلات منتظمة الزوايا وبـل ويمكن الحصول منه على شرائح ذات سماكة قليلة يبلغ طولها

- ٨٩ -

أضعاف عرضها لاستعمالها في سقف النوافذ وساكتفا لاعلى الباب .
 أحجار الأساس لاتشذب وانما تلقى في خنادق الأساس كيفما اتفق كتلا كبيرة
 وصغيرة ، وبعد الأساس تستعمل الأحجار المشدبة حتى موضع السقف .
 والأساسات دائما من الحجر ويبنى فوقها الجدران الحجرية أو الطينية .
 والأخشاب كانت متوافرة من بساتين حمى ولكن أمتنها كان يأتي من
 جبال لبنان وجبال البلعاس ، وتستعمل في اقامة السقوف الخشبية والخشبية
 الترابية وتدعيم الجدران ونجارة الأبواب والنوافذ .

كانت باحات دور الأغنياء مرصوفة بالحجر المنحوت أو معدسة (١) أو
 تبقى ترابية لدى غيرهم . وتوضع حول أرض الدار (تنكات الزريعة) من الفل
 أو القرنفل أو الزنبق وغيرها من الأزاهير . وفي هذه الباحة بئر مركب
 عليه (السريس) أو البكرة لنضح الماء من البئر بوساطة (دلو) كانوا يدعونه
 (القادوس) . كما كان بعض الأغنياء يقيمون بحرة في وسط الدار ، وأغلب
 الدور فيها (بايكة) تأوى اليها حيوانات النقل التابعة للمالك وحيوانات
 الركوب .

كل بيت من بيوت الدار يوجد فيه مايلى : العتبة وهي ، عادة
 تلي الباب مباشرة وهي أوطأ من أرض البيت وأعلى من أرض الدار ، وفي
 إحدى جهاتها الملاصقة للجدار يوجد (المصب) وهو فجوة في الجدار فوق
 العتبة مقسومة الى قسمين : الأسفل وتوضع فيه جرّة الماء ، والأعلى ويوضع
 فيه السراج أو الكاز ، بعد ذلك ، والى جانب المصب (اليوك) (٢) وهو فجوة

(١) كانت النفايات الناجمة عن حرق الوقود في الحمامات العامة تسمى (قصرمل) تؤخذ كمية
 منه فيضاف اليها التراب والكلس والماء فتصبح عجينة تشبه عجينة الاسمنت غسبر
 المسلح ، يستر بها سطح البيت أو أرضه أو أرض الدار وتعرف باسم (العدسة) واشتقوا
 منها الصفة فقالوا : بيت معدس ، أو أرض دار معدسة ، وكانت بعد جفافها طسء غير
 نافذة .

(٢) من التركية بمعنى (حمل) وسمي المكان به لأنه يحمل اثقال الغرفة كالفرش واللحف
 والمخدات وغيرها .

-٩٠-

أوسع من المصّب توضع فيه الفرش واللحف • وفي الجدار الآخر غير المغطى على أرض الدار توجد (الخرستانات) واحدها (خرستان) (١) •

واليوك والخرستان يكون لكل منها باب بمصراعين يستر ما بداخله أو يكتفى بوضع ستارة من قماش (برداية) لكل منهما • وقد يوجد في أحد الجدران غير المطلّة على باحة الدار، فجوة صغيرة تدعى (كتيبة) توضع فيها الكتب • أمّا الجدار المؤدي إلى أرض الدار، فكانت توجد فيه النوافذ (الشّابيك) وكانوا يقيسون سعة البيت بعددها، فيقولون مثلاً: بيت بباب وشبّاك أو شبّاكين أو ثلاثة إذا كان كبيراً •

تستخدم العتبة لوضع الأحذية والقباقيب فيها بعد خلعها وقبل الجلوس في البيت، كما كانت تستخدم لتغسيل الأولاد إذا كانت مطلّطة أو معدّسة ويوجد في كل بيت طاقة أو طاقتان علويتان لتأمين التهوية •

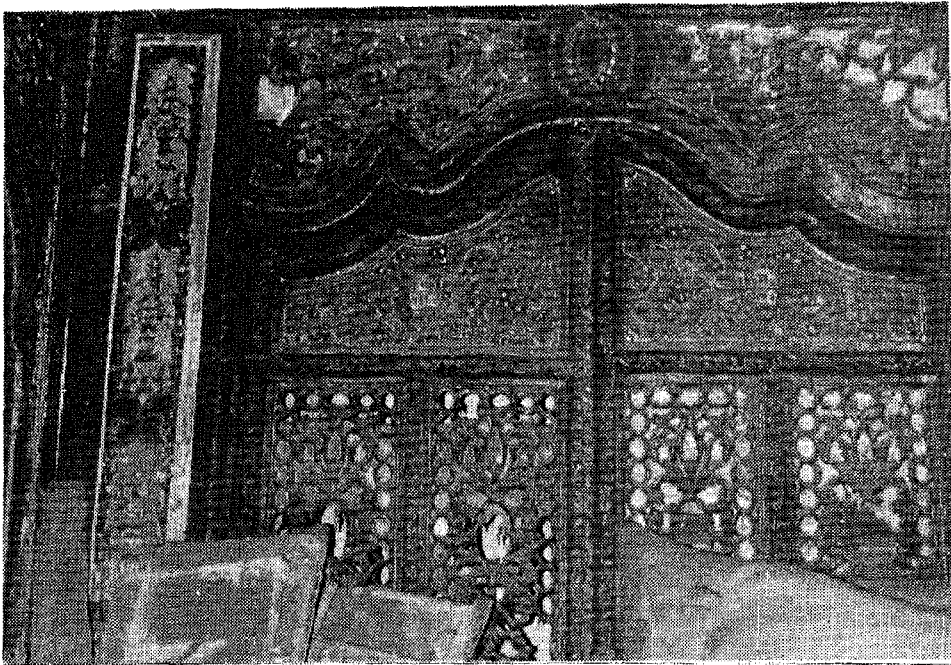
* هندسة الدور :

كانت هندسة الدور موحّدة تقريباً كما رأينا ولم يكن هناك طابق ثان في الدار حتى العقد الأخير من القرن التاسع عشر، كذلك لم يكن في حمص كلها دار لها نوافذ على الشارع بسبب حجاب المرأة وحماية للدار من اللصوص، كما كان بعض الأغنياء يزاوجون، في زخرفة الجدران بين الحجر المنحوت الأبيض وبين المنحوت الأسود كما كانوا يعمدون إلى زخرفة أبواب البيوت الخشبية بحفرها بأشكال الأرابسك كدار (كامل لوقا) ودار آل (نسيم) في حي باب تدمر، ودار عبدالله فركوح في حي بني السباعي ودار (توفيق الزهري البياضي) في باب الدريب، تحت المادنتين وقصر عبد

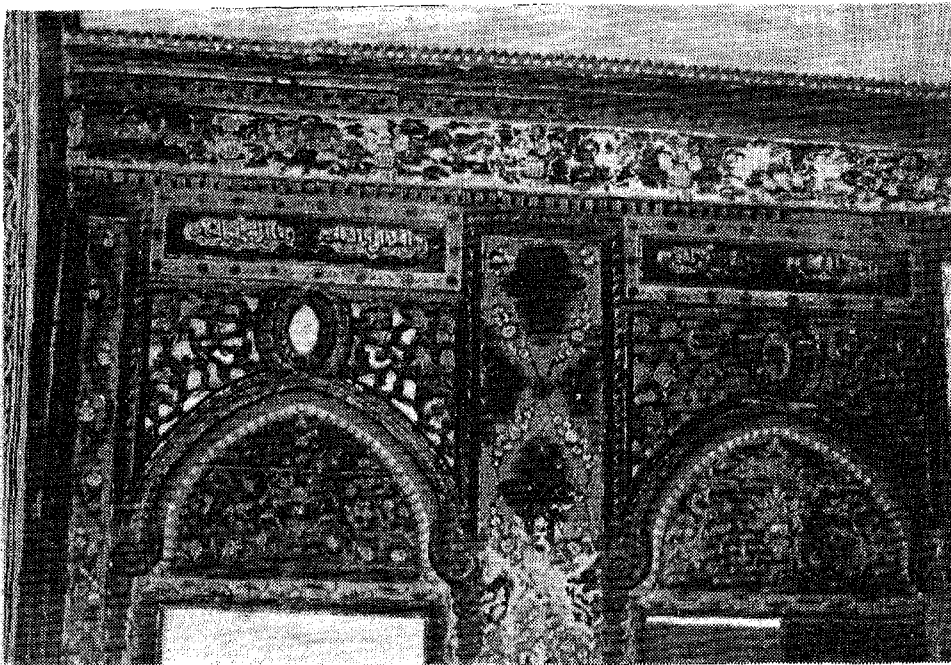
(١) من التركية عن الفارسية: خور = المستحسن، اللائق • وستان = ملحق للظرف

المكاني • والمعنى: الوعاء الذي تجعل فيه اللبسة الجميلة •

- ٩١ -

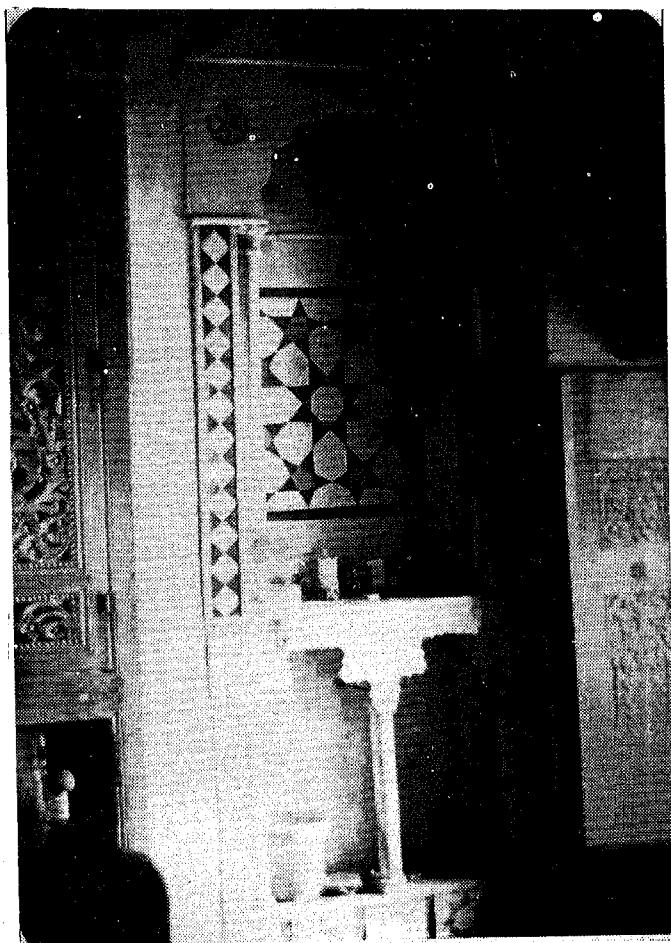


السرير



المرآة

- ٩٥ -



المصَّب المزخرف

الحميد الدروبي الى الغرب من دار الحكومة الحالية (١) .

والملاحظ في هذه الدور كلها ، على سعتها ، ووجود طابقين أحيانا فيها لم يكن في كل منها الا مرحاض واحد ، ولم يكن في أي منها حمام خاص . وقد سجل بعض الشعراء تاريخ بناء بعضها فقال خالد الخوجبة المشهور بالفصيح مؤرخا دار مصطفى الحسيني (٢) عند السفح الشمالي للقلعة .

دار بنجل الحسيني مصطفى ابتهجت

بالبشر مذ زانها ماء وأزهار

صاحت بلابلها أهلا بزائرها

أرخ له بالهنا قد تمت الدار
٣٥ ٨٩ ١٠٤ ٨٤٠ ٢٣٦

١٣٠٤ هـ = ١٨٨٧ م .

ومن الأبنية التي بنيت بشكل مبكر خارج السور ما كان يدعى بالسرايا أي دار الحكومة حتى مطلع الخمسينات من هذا القرن .

كانت (السرايا) أصلا في سوق الحب من حي بني السباعي في دار عادية حتى تعيين محمود باشا البرازي قائمقاما في حمص (١٨٨٧-١٨٨٨م) فاختار موقعا خارج السور تشغله الآن أبنية الميتم الاسلامي والميتم الارثوذكسي والهلال الأحمر في منتصف شارع القوتلي ومقابل مديرية آثار حمص من الجنوب . وبنى فيه السرايا من حجر البازلت الأزرق وكانت من طابقين يحيط بها جدار قليل الارتفاع يعلوه حاجز من قضبان حديدية متقاربة ومنشبكة . بقيت (السرايا) هذه حتى عام (١٩٥١) اذ هدمت وبنى عوضا عنها ، دار الحكومة الحالية من الحجر الأبيض في الموقع الذي كانت فيه

(١) حيث تقوم الكتلة المعمارية المسماة عمارة بلازا .

(٢) الأشعار في جمع نفائس الأشعار ص (١٦١) لسليمان الكيالي الرفاعي .

(الدبويّا) ثكنة الافرنسيين في حمص أيام الانتداب الفرنسي على سورية
(١٩٢٠-١٩٤٦م) •

وأرخ السيد نجم الدين الأتاسي بناء (السرايا) الجديدة بقوله (١) :

صبح السعادة قد توقد وانجلا

أم برج عزّ للعدالة أمّلا

أم ذاك بيت الحكم يشرف من سنا

عبد الحميد إمامنا ملك الملا

قد شاده الشهم البرازي ذو العلا

محمود باشا من حوى شرفا علا

أيّد. أيّا غوثاه في تاريخه

ملك الملا	عبد الحميد	الأفضلا
٩٠	١٠٢	١٦٩
٩٤٣		

فيكون بناؤها تمّ في العام (١٣٠٤هـ = ١٨٨٧م) •

في تلك البيوت وماجاورها من دكاكين ومقاهي وكتاتيب ودور عبادة

كانت الحياة اليومية للسكان تمضي بسيطة لاتعقيد فيها ولاعجلة •

تستيقظ الأسرة صباحا وتبدأ في اعداد طعام الافطار، ويتألف لدى

السوريين من الزيت والزعتر والمقدوس والزيتون والجبنّة، أمّا غير الميسورين

فيكون فطورهم الشنكليش والبصل المشوي مع الخبز • لم يكن بيت في

حمص ليخلو من الشنكليش • وهو قريشة تملّح وتضاف اليها بعض البهارات

(كالفيلفة الحمراء والفلفل والأحبة السوداء ثم تؤخذ منها قطع بمقدار

راحة الكفّ وتكوّر على شكل كرات صغيرة ثم تترك في الظل لتجفّ

(١) ص: (١٦١) •

- ٩٥ -



الواجهة الشمالية للسراي التي درست عام ١٩٥١

- ٩٦ -



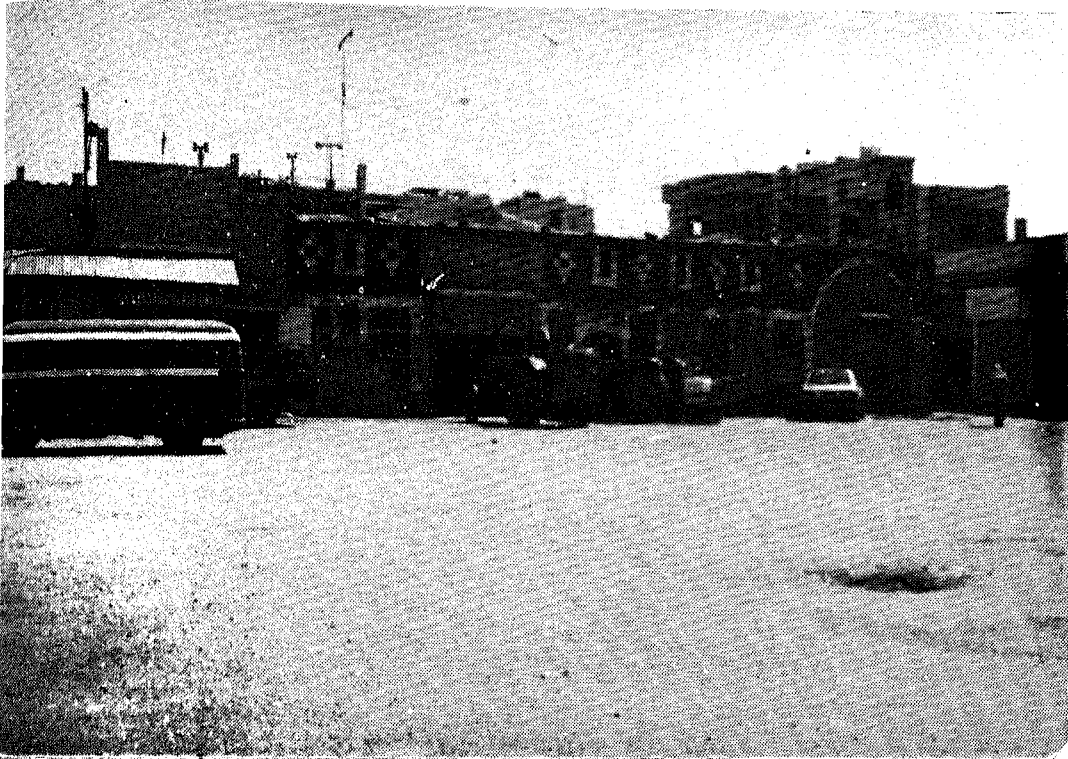
الواجهة الشرقية للسراي والزي ١٩٤.

- ٩٧ -



قيادة موقع حـمـص

- ٩٨ -



القسم الشرقي لسراي العميقة «في سوق الحب» كما كانت قبل عام ١٨٨٠

قبل بناء السراي التي تهدمت عام ١٩٥١

وبعد، توضع في الجرار وتسدّ فوهتها بإحكام مدّة تتراوح بين بضعة أسابيع وبضعة أشهر تتشكل خلالها طبقة من العفن حول أقراص الشنكليش وعندئذ تصبح (مستوية) أي ناضجة. وعند الحاجة تؤخذ بعض الأقراص من الجرة وتغسل وتزال عنها طبقة العفن فتصبح جاهزة للطعام وإذا أضيف إليها زيت الزيتون طاب طعمها وزادت سعراتها .

أمّا الأغنياء فكان الحليب ومشتقاته وأنواع الحلويات وخاصة الفطائر المحشّية بالقشطة أو بالجوز والسكر، وكان البيض المقلّي أو المسلوّق من الأنواع المألوفة على موائد افطارهم .

بعد الافطار ينصرف ربّ البيت الى عمله في السوق وتقوم الأم بشؤون البيت من غسيل وتنظيف وطبخ . أمّا الأولاد فيذهبون الى الكتاتيب أو اللعب في الحارة، وإذا لم تكن الأم مشغولة فيمكنها أن تزور بعض صديقاتها أو جاراتها أو قريباتها في بيوتهن قبل الظّهر لأنّ وقعة الغداء لم تكن أساسا بل كان المعوّل على وجبة العشاء التي يعد لها الطّبخ . كانت وقعة العشاء تتم في العادة بعد المغرب، أمّا الأكابر فكانوا يتناولون عشاءهم وقت العصر ، وعند العشاء يتخلّق جميع أفراد العائلة حول (صدر) من النحاس أو طبق من القش، يوضع فيه الطّعام ويمكن أن نتخيّل ما يحدث في هذه الحالة : أصوات الأطفال ترتفع وأهمهم نحاول اسكاتهم وتلقمهم الطعام كلّ بدوره ، وكلّ يحاول أن يتكّى على الآخر ويدفعه ليصل الى الصّحن المشترك قبله، وفي بعض الحالات تنفرد كلّ كنة بأولادها وتقدّم لهم العشاء أمام بيتها صيفا أو في بيتها شتاء ، لأنّ العائلة كانت تتألّف من الجدّ وأولاده وأحفاده وقد يبلغ عدد سكان الدار الواحدة أربعين شخصا أو أكثر، والميسورون يخصصون لكل ابن بيتا وإذا كان البيت كبيرا دعي

- ١٠٠ -

قاعة ويكون سقفه عقدا على الغالب •

كان الابن ينام في البيت أو القاعة مع زوجه وأولاده، البنين والبنات
 مهما بلغ عددهم • وفي بعض الحالات كانت تقسم القاعة أو البيت بـ (شرف)
 أو بساط الى قسمين تنام في كل منهما عائلة لايفصلها عن جيرانها
 إلا ستار قماشي لايمنع صوتا ولايستر همسة أو شخرة !!!
 لايجوز للابن أن يخرج بأسرته عن دار أبيه ليسكن دارا خاصة به طالما
 كان أبوه على قيد الحياة • وانقسام العائلة الكبيرة الى أسر صغيرة
 وتبعثرها في دور متعددة كان يتم في العادة بعد وفاة الجد وحصول
 أولاده على الميراث وتصفية حقوقهم فيما بينهم • أمّا في حياة الأب فمن
 المستهجن جدًا انسلخ الابن عن سلطة أبيه في دار خاصة به و (طلوعه عن
 أهله) !!!

* الطعام اليومي :

مرّ بنا آنفا طعام الفطور، أمّا العشاء، وهو الوقعة الرئيسة فكان
 يعتمد على الطبخ، وكل أنواعه تعتمد على الأصناف التالية: الطحين
 والبرغل والعدس والخبز والسمن والزيت والبصل والأرز والحمص والفلول
 واللحم، أمّا الخضار فلم تكن مرغوبة وأهمها الباذنجان والكراث والكوسا
 واللوبياء واليقطين والسلق والملفوف • أمّا البندورة فقد تأخر دخولها الى
 البلد حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر وكانت تدعى (الباذنجان
 الافرنجي) ولا تؤكل إلا وهي خضراء فجة، أمّا اذا احمرّت فتعدّ فاسدة
 ويرمى بها !!!

لم يكن هناك برادات ولانظام تبريد، لذلك كان أغلب الناس يعتمدون
 على تبويس بعض الخضار الصيفية لاستهلاكها شتاء، كالباذنجان الأسود

- ١٠١ -

والعادي و الكوسا والبامية والقرع السّلاحي الطويل واللّوياء والثوم والبصل .
 وفقدان التبريد والمحفوظات (الكونسروة) فرض على الناس تموين
 بيوتهم بمؤونة سنويّة تختلف حسب الوضع المادي لكل أسرة . أهمّ مادة
 في المؤونة (الطحين) وهو عماد البيت، والميسورون كانوا يشترونه (طحنة
 بطحنة) والطحنة تقدّر بحوالي (مائة كيلو) أو أكثر، أما الفقراء فكانوا
 يشترونه : بالرتّل ، ولذلك قالوا في أمثالهم يصفون الفقير (بيتو بالكري
 وخبزو بالشري) أي بيته بالكراء وخبزه بالشراء . كناية عن عدم وجود
 دار يملكها أو أملاك تدّر عليه بخيراتها . وكانت ريّة البيت تعجن الطحين
 في (اللكّن) ^(١) ثمّ تنتظره ليختمر فتقرّضه وترسله في الطّبق ^(٢) أو
 الصّدر مع أحد أولادها الى الفرن ، أو تخبزه بنفسها على التّنور . ولم
 تعتمد الأفران الى تقديم الخبز مباشرة الى الأهليين الا منذ أوائل
 الخمسينات من هذا القرن وبصورة محدودة . ثم انتشرت هذه العادة ،
 بعد أن لمست ربّات البيوت أثّرها ترفع عباً كبيراً عن كواهلهن ، اذ وفرت
 عليهنّ مهمة العجين . وتقريصه وخبزه ، ووفّرت على الأولاد مهمة حمل العجين
 الى الفرن ثمّ العودة به مخبوزاً واضاعة الوقت في انتظار الدّور .

المادّة الثانية في المؤونة هي (البرغل) ويصنع من الحنطة بعد سلقها
 وتكسيورها على حجر طاحون خاص . ثمّ يجفّف الناتج في الشمس ويفصل الى
 قسمين : الناعم وتتخذ منه (الكّبة) بأنواعها ، والخشن ويستعمل في طبخ
 المجذرة أو يسلق ويقلّي بالسّمن . ويقصد به السّمن العربي لأنّ النّبّاتي
 لم يكن عرف بعد . وكذلك الزيت النّبّاتي .

(١) عن الفارسيّة لقن أو لكن : تلفظ الكاف جيما مصرية وعاء مستدير من النحاس يبلّغ
 عمقه العشرة سم، يطلى داخله بالقصدير كان يستعمل للعجن وللغسيل .

(٢) الصّدر مثل اللّكن الا أنّ عمقه لا يتجاوز (٢) سم والطبق مثل الصدر الا أنّه يتخذ من
 القش .

✱ أهم الأكلات :

المصدر الأساسي لأنواع الأكلات التي كانت موجودة في حقبة دراستنا كتاب (المعارضات الزينية الهلالية) المعروف بديوان (تذكرة الغافل عن استحضار المآكل) لجامعه محمد الخالد الجلبلي الحمصي^(١). والكتاب يحوي القصائد التي نظمها الشاعر محمد بن الشيخ محمد. هلال الحموي المتوفى في دمشق (١٣١٢هـ = ١٨٩٤م) والقصائد التي نظمها الشيخ مصطفى زين الدين الحمصي (١٨٢٦-١٩٠٠م) معارضا بها قصائد الهلالي. الذي كان ينظم القصيدة في المديح أو التهنية و يستهلها بالغزل على عادة عصره فيعمد الشيخ مصطفى الى نظم قصيدة على البحر نفسه والقافية نفسها متغزلا بالمآكل وطيبها. ويلاحظ أن المآكل التي يتغزل بها الشيخ مصطفى هي مآكل الأغنياء التي تحوي أنواع الكبب والمحاشي ولحوم الضان والدجاج وأنواع الحلويات الفاخرة ولا يذكر مآكل الفقراء.

✱ المجردة : الأكلة الشعبية التي لا يخلو منها بيت صيفا

أو شتاء وتمنع على النحو التالي: يسلق العدس حتى ينضج، ثم تضاف اليه الكمية المناسبة من البرغل الخشن، بعد تنقيته مما قد يكون فيه من الحمص الصغيرة، ثم تضاف كمية مناسبة من الماء تدعى (الصمدة) وعندما ينضج البرغل يكون قد امتس ماء الصمدة كله. ثم يحمى الزيت ويقلى فيه البصل المفروم حتى يبدأ بالاحمرار فيصب فوق الطبخ وتصبح المجردة جاهزة للأكل. وكان الأغنياء يتخذون السمن قليّة^(٢) لها بدلا من زيت الزيتون ويقدم عادة مع المجردة المخلل في

(١) الطبعة الثالثة: حماه (١٣٤٨هـ = ١٩٣٠م).

(٢) القليّة: مقلّي من الزيت أو السمن فجعل مع الطبخ ليطيبه.

- ١٠٣ -



جرن الكلبة - في قصر الزمراوي

- ١٠٤ -



الصرفه - في متحف المتاحف السبعية بقصر الزهراوي

-١٠٥-

الفصول الأربعة واللبن^(١) في أيامه .

* **الكَبَّة**: تصنع من البرغل الناعم والهبرة على النحو التالي:
يُحصَى^(٢) البرغل الناعم ثمَّ يبدق في الجرن الحجري الخاص بالكَبَّة، كما
تدق الهبرة ثمَّ تعرق^(٣) ثمَّ يمزجان معا ويدق المزيج عدّة مرّات في
الجرن حتى تتلاحم الهبرة مع البرغل ويشكلان عجينة متماسكة ثمَّ يؤخذ
منها قطعة بمقدار راحة اليد وتبسّط بشكل مستدير ثمَّ تضاف إليها الحشوة
وهي مزيج مهروس من الشحم والأليّة والصنوبران وجد . وتطبق عليها نظيرتها
فارغة من الحشوة ثمَّ تسوى حروفها حتى تكتمل استدارتها وتصبحان قرصا
يشوى على شوّاية فوق منقل مستطيل ويكون الوقود من الفحم الشجري .
هذه هي الكَبَّة المشوية وهناك المقلية والكَبَّة بالمينية وكان الأغنياء
يأكلونها بالشهر مرّة أمّا الفقراء فبالسنة مرّة وكانوا يستعيضون عنها بنوع
آخر يدعونّه (كَبَّة حيلة) ، وهي برغل يعرك مع قليل من الطحين بدون
لحم ولا شحم وتصنع منه كرات صغيرة بحجم (١) سم . تطبخ ثم تقلى بالزيت
والبصل كالمجدرة، وكان الناس يطلقون عليها (رصاص المغاربة) تندرا بها
لثقلها في الأمعاء وعسر هضمها .

كانت الكَبَّة ولا تزال أفخر الأكلات وأطيبها وكم تغزل بها المرحوم
مصطفى زين الدين . وذكرها في أغلب قصائده :

ما العشق الا أن تهيم بكَبَّة

حمراء تهدي لابلذات حجال

(١) تستعمل كلمة اللبن في حمص للدلالة على اللبن الرائب أما ما يحلب من ضرع البقرة أو
النعجة فهو (الحليب) .

(٢) أي يرفع ما قد يكون فيه من حمص بوساطة الماء: فيوضع شيء من البرغل في وعاء ملآن
بالماء ثم يحرك قليلا فيطفو البرغل خلال الماء فيرفع من الاناء بينما الحصى يبقى
راسبا في قعر الاناء لثقله فيرمى به .

(٣) أي يرفع عن الهبرة ما يكون فيها من عروق بوساطة سكين غير قاطعة .

- ١٠٦ -

وقال معارضا من قدّ (صبا) :

جاءتنا من بيت النار
كبّة تجلو هالاً كدار
والسّم منها مـدرار
يطفو فوق الصّواني

وقال :

ياما أحيلي الكبّة المشويّة

لو عوضت عن شحمها بالليّة

* **اللبنيّة** : يداق اللبّن بالماء ثمّ يرفع المزيج على النار مع تحريكه المستمر حتى يبدأ بالغليان فيضاف اليه الرز، بعد (تصويله) (١) • وبعد أن ييضج الأرز تصبح جاهزة للأكل • أمّا الفقراء فكانوا يستعملون (الشنيّة) (٢) بدل اللبّن والذرة الصفراء بدل الأرز •

* **الشاكريّة** : يداق اللبّن بالماء ثمّ يرفع على النار مع التحريك المستمر حتى يغلي لمدة عشر دقائق • عرف العرب هذه الأكلة قبل الإسلام وكانوا يدعونها (المضيرة) • وفي عهد المعتمد كانت قوات الحراسة سي بغداد والسّود تدعى (الشاكرية) نسبة الى كلمة (شاكر) الفارسيّة التي تعني (الخادم) وعلى وجه الدقة (الغلام) ويبدو أن هؤلاء (الشاكرية) كانوا يكتسرون من أكل اللبّن المطبوخ باللحم فعرفت هذه الأكلة نسبة اليهم

- (١) صول الشيء: أخرج ما فيه من تراب ونحوه بالماء، وذلك بأن يوضع الأرز في وعاء ويسكب عليه الماء ثمّ يحرك باليدين مع الفرك لينزع التراب أو الغبار العالق بحباته وينحل بالماء ثمّ يلقي بالماء وتعاد العملية حتى تتأكد المرأة من نظافة الأرز •
- (٢) المصل الناتج في صناعة الزبدة بعد تجمع المواد الدسمة نتيجة للخص •

- ١٠٧ -

ب (الشاكريّة) ومن هناك انتقل الاسم الى الشام •

وذكرها المرحوم مصطفى زين الدين مرّات عديدة في معارضاته :

وقلب لنا بالشاكريّة مولّع

مع الرز هل من مكرم فيها مسعدا

أو :

وجاهد كبّة شويت بدهن

بأسنان كسيف الظاهري

خصوصا ليّة الخاروف خذها

بكفك من صحن الشاكري

وذكرها بهذا الشكل لضرورة القافية •

*** المحاشي :** وكلها خضار محفورة كالباذنجان الأسود والعاوي

والقرع الطويل والكوسا والجزر الأصفر أو أوراق خضراء كالسلق والملفوف

وأوراق العنب تحشى بالرز المخلوط بلحمة مفرومة أو تلف أوراقها على

شكل لفائف تحوي الأرز واللحمة المفرومة • وكان المرحوم مصطفى زين

الدين يحب كثيرا ورق العنب المحشي أو (البيرق) (١) وأكثر من ذكره

في معارضاته :

وطبخنا أهدي لنا ابن كرمة

هو البيرق الزاكي الجدود أو الجدا

فربنا المحاشي والقبوات بعدها

وقدنا لشيخ المغشي (٢) بالقهر والأسر

(١) من التركيبة (بابراق) وتعني ورق الشجر ثم خشي بها ورق العنب •

(٢) الأصل : شيخ المحشي : وهو الكوسا الصغير يحفر ثم يلقى بالسمن ويحشى باللحمة المفرومة القلبية والمتبلّة بالبقدونس والبهارات وقد يوضع فيها الصنوبر ، ثم يطبخ باللبن

أفخر من المحشي •

- ١٠٨ -

وقصّرنا القرع الطويل عن الوغى .
 بطارقة أسنان أحد من الجمر
 آدم يا الهي هذه الحرب بيننا
 لنوليك من حسن المحامد والشكر
 وأبعد عنا اللفت والجزر السذي
 أتى النهي من يقراط عنه كمن يدري
 ولاسيما الملفوف من يورث الاندى
 ويفتح بالتنفيس زمامة الدبـر
 ولا بدّ لنا أن نختم الكلام عن المحاشي بذكر (السختورة) وهي كرشة
 الضان وأمعائه الدقيقة والغليظة، تفرغ مما بها وتغسل جيدا بالماء والصابون
 ثم تحشى أرزا مع اللحم المفرومة وتطبخ ثم تقلى بالسمن وتصنع منها
 (فتة) أو تؤكل لوحدها . والأمعاء الغليظة منها تدعى (القبوات) أمّا
 الدقيقة فهي (الجقات) .

* الحلويات :

منها ما يصنع في البيت للاستهلاك المنزلي، ومنها ما يصنع عند بائع
 الحلويات (الحلواني)، فمن النوع الأول : الحلاوة الحمراء والحريرة والفواشات .
*** الحريرة :** يحمى الطحين بالسمن حتى يحمر ثم يضاف اليه
 الماء والسكر فان كانت كمية الماء كافية لجعل الخليط مائعا كانت الحريرة
 التي تقدّم مع الفطور أو تكون هي الفطور، وان كانت كمية الماء قليلة
 حصلنا على مزيج أشد كثافة من العجين وهو الحلاوة الحمراء، فتشكل منها
 قطع بمقدار راحة اليد وتقدّم للأكل .

*** الفواشات :** يجعل العجين سائلا بعض الشيء فتؤخذ منه كرات

-١٠٩-

صغيرة بملعقة صغيرة وتقلي بالزيت وبعد نضجها تغطس بالقطر .

ومن النوع الثاني :

*** القطائف :** وهي على نوعين : قطائف صغار أو عصافريات وهي أقراص صغيرة يبلغ قطرها (٦) سنتم . توضع عليها قطع من القشطة ويؤخذ عليها شيء من القطر وتؤكل . أما القطائف الكبار فهي بحجم صحن فنان الشاي يوضع على الواحدة منها قطعة جبنة حلوة ثم تطبق نصفين وتلصق أطرافها بشكل جيد ثم تقلى بالسمن لدى الأتنياء والسارج لدى غيرهم (١) ، حتى تنضج فترفع من المقلي وتغرق في وعاء القطر . وكان يحلو للمتقدمين في السن من الجيل الماضي أن يدعواها (شلكات مغرقات) والقطائف بأنواعها تصنع من العجين السائل .

*** الفطائر :** وتدعى (الشعبيات) أيضا وهي رقائق من العجين تحشى أمّا بالقشدة أو بالجوز والسكر . وتصنع الفطيرة على شكل مثلث ثم توضع في صدر نحاسي وتسوى بالفرن على نار هادئة ثم يسكب عليها القطر ان كانت بالقشطة .

*** الكنافة :** وهي أنواع : البصما : كلمة تركية : تفرك خيطان الكنافة بالسمن وتدعك حتى تصبح كالعجين الغليظ ثم يدهن أسفل الصدر بالسمن وتوضع فيه طبقة من الكنافة المفروكة ثم طبقة من الجبن الحلو ثم طبقة أخرى من الكنافة المفروكة وعندما تحمر الطبقة السفلى يقلب الصدر على صدر أوسع ثم يوضع الصدر الجديد على النار حتى تحمر طبقة الكنافة السفلى فيسكب عليه القطر ويرفع عن النار .

*** الاستمبولية :** يدهن قاع الصدر بالسمن وتوضع فيه خيوط الكنافة تم توضع القشدة فوقها . وتوضع فوق القشدة طبقة أخرى من خيطان الكنافة (١) السارج : دهن السمسم . وفصيحها السيرج .

- ١١٠ -

فيرفع الصدر على النار حتى تحمر طبقة الكنافة السفلية وعئذ يقلب الصدر على آخر أوسع منه ويوضع الصدر الجديد على النار حتى تحمر طبقة الكنافة السفلية فيصب عليه القطر ثم ينزل عن النار .

*** المبرومة :** وهي اسطوانات من خيطان الكنافة المحشوة بالفستق الحلبي تسوى بالفرن ، على نار هادئة ثم يضاف اليها قليل من القطر وذكر الكنافة بأنواعها مصطفى زين الدين في بعض معارضاته قائلا :

ياصدر بصما كم برزت لحربه

وغدوت غمر عجاهه اتقهم

أنت الذي بالجبن جئت محمرا

بالسمن لا يحكي احمرارك عندم

وقال أيضا :

قلاها على الصدر الكبير ومدا

بأوساطها الجبن الطري المجودا

محررة لاحت أشعتها فلا

يقاس بها الخد الذي قد تودا

هي القوت والياقوت لونا ومأكلا

هي العطر والتفاح ريحا ومشهدا

وقال في المبرومة :

مجدولة منها تعلمت الضفا

ئر كي تزيّن نفسها العذراء

وذكر أهم الفواكه التي كانت في عصره فقال :

— ١١١ —

وعدلت عنها للفواكه إنها
 من بعد ذا هي مصدر الاسعاف
 وكثيرا ما يهتم فيها الناس في
 السفر^(١) الجليلة في لقا الأضياف
 وأجلها العنب الشهى الأبيس
 الزيني فهو جدير بالانحاف
 وكذلك الحلواني والجحافي^(٢) بل
 والأحمر القاني كدم رعان
 وكذلك البطيخ في أنواعه
 شحم لسمن الردف والأكتاف
 والحق به قاوونة وارجع الى
 الجبمس النبيل مغسل الأجواف
 والتين والرمّان أيضا والسفر
 جل أن تنضج في زمان واف
 أمّا النجاص فلا تسل عن مائه
 اذ فيه كم كان برء ضعاف
 وكذلك التفاح منه تخاله وجنا
 ت العنذارى ألقىت بمحاف
 والمشمش الحموي يحاكي عاشقا
 زاد العزول عليه بالارجاف

(١) ج سفرة: ما يوضع عليه الطعام.

(٢) هذا النوع مفقود الان في حمص وكان مكورا شمعي اللون ، قاسيا كالحلواني ولكنه
 اكثر حلاوة منه .

- ١١٢ -

والخوخ والعناب أبيضاً والخيار
 كذا وتوت مخضب الأطراف
 وكذلك النارج مع ليمونة
 والسيرتقال لكل داء شافي
 والجوز واللسوز مع كرز كذا
 دراقن بالريح مسك طاف
 وبقية الأشكال يا صاح أرى
 إهمالها من جملة الأنصاف

ولابدّ من ذكر (الكماة) التي تنبت في بعض المواسم عندما يتوافر في
 شهور الشتاء الأولى لاسيما في تشرين الثاني المطر والرعد والبرق ، ويبدأ
 التنقيب عنها في شهر شباط ويستمر عطاؤها حتى نهاية نيسان فأولها
 شباطية وآخرها حصادية . تنظف مما علق بها من حبّات الرمل ثمّ
 تطبخ على ثلاثة أشكال : ملفحة باللحمة أو محشوة أو مسلوقة تقطع وتدق
 ويضاف اليها الثوم والزيت وتؤكل كمقبلات . قال مصطفى زين الدين يصفها :

وكماة تزهو في آذارها

موسم يفرح فيه الثقلان

سمرة فيها أجدت الوصف لا

السمر أبغي ولا البيض الحسان

اكلها محشية بالرز لا

مثله محشي ولا من بيض جان

جل من أنبتها بالبر لا

زارع فيها اعتنى أو زارعان

× طريقة الأكل والطبخ :

يقدم الطعام في صحن واحد كبير يوضع في صدر نحاسي أو في طبق من القش، أو يكتفى بمد قطعة من القماش ويجلس حوله الطاعمون على الأرض، فإذا كان الطعام سائلا استعملت الملاعق والا (غمس) باليد لقما مدعومة بقطع من الخبز، والخبز يرافق جميع المأكولات الا الحلويات وكانت الأم الفقيرة توصي أولادها بأن (يؤدّموا) ^(١) أي يقللوا من الأدام ويكثروا من الخبز، توفيراً للنفقة. كما يحظر عليهم الأكل (الحاف) أي تناول الطعام بدون خبز !!!

أمّا الطبخ فكان يتم على الموقدة يوقد فيها الحطب أو (الجلّة) ^(٢) والأغنياء كانوا يستعملون (طباخا) على الفحم الشجري وهو وعاء من حديد اسطوانى الشكل، يقسمه الى قسمين : علوي وسفلي، حاجز بينهما مثقب. يوضع الفحم في القسم العلوي وتوضع الطنجرة على الطباخ وكان أقل مشقة من الموقدة. وأردأ أنواع الحطب (حطب التوت) ولذلك قالوا في أمثالهم " اذا بدلك مراتك تموت وقدّها حطب التوت " . وأحسن أنواع الحطب حطب (البلعاس) الأحمر الذي كان يشتعل من (عود الكبريت) والذين كانوا يملكون كروما كانوا يستعملون أيضا (الجززون) وهو عيدان الكرمة بعد (كسحها) .

× أدوات الطعام :

كانت أدوات الطعام كلها من النحاس (المبيّض) بطبقة من القصدير ويجدد (التبييض) كل سنة أو أقل، حسب استهلاك طبقة القصدير، عند ^(١) في اللغة: آدم الخبز خلطه بالأدام. ^(٢) بعر الحيوانات وروثها يخلط بالتبن ويعنى الأعشاب ثم تصنع منه أقراص تجفف بالشمس وكانوا يستعملونه وقودا في الموقدة والتنور .

المبيّض. فأداة الطبخ اليومية، في الأحوال العادية، كانت الطنجرة، وهي على نوعين: الأولى تكون فتحته أضيّق من قاعدته، والثاني تكون الفتحة أعرض من القاعدة ويدعى الطنجرة الحلبية وأكبر من الطنجرة (الدست) تكون فتحته أضيّق من قاعدته، وله حلقة في كل من جانبيه ليحمل بها. وأكبر منه (القدرة) أو (الحلّة) وتكون فتحته بمقدار قاعدتها وتستعمل على الغالب لسلق الحنطة قبل طحنها برغلا وللطبخ في الولائم الكبرى.

ورد في تركة أحمد بن اسماعيل فرزات مختار الرستن، المتوفى (١٣١٩هـ = ١٩٠١م): دستان نحاس وزنهما خمسة أرطال وطبق نحاس (أي لكن) وزنه خمسة أرطال، وصينيتين نحاس وزنهما نصف رطل. فإذا كان الرطل الحمصي = (٣) كغ فيبلغ وزن (الدست) الواحد (٧٥) كغ أمّا الطبق فيبلغ وحده (١٥) كغ من النحاس.

أمّا الصحن فمنها الكبير ويدعى (الجنق) وهي كلمة تركية ومنها الصغير العادي ويكون أمّا عميقا أو (فايشا). ولم تكن العادة أن يخبى كل طعام بصحن كما هو الآن عند أغلب الناس، بل يوضع (الجنق) في طبق من القش أو صدر من النحاس وينحلق حوله الطاعمون، وتمتد الأيدي إليه فتأخذ منه بالملعقة^(١) أو تغمس فيه لتناول اللقمة بقطعة من الخبز وأكبر من الملعقة (الكبجة) وهي نصف كرة لها ذيل طويل، تسكب بها السوائل من الطنجرة إلى الصحن. أمّا (الكفكير) فهو قطعة مستديرة من النحاس لينس لها أي عمق لها ذيل وهي مثقّبة بثقوب تسمح للسوائل بالتسرب منها ويبقى فيها ما لا يتسرب كالحمي والبول وغيرها.

الطبخ الزائد عن وجبة العشاء كان يوضع في صحن في أرض المطبخ. ثم يغطى

(١) وان كانت الملعقة من خشب فهي (خاشوقة).

-١١٥-

ب (القفاعة) ^(١) والأغنياء يتخذون (النمليّة) وهي خزانة خشبية : النصف العلوي الأمامي منها مركّب عليه شريط ناعم يسمح بدخول الهواء ويمنع الحشرات .

* اللباس :

تدور حياة الانسان ، منذ ولادته وحتى وفاته ، حول عناصر ثلاثة هي : المأوى والغذاء والكساء ، وقد تكلمنا على المأوى والغذاء ، وبقي أن نتكلم على اللباس في الحقبة التاريخية موضوع بحثنا .

أ - الوليد : تهتم الأم الحامل باعداد (الديارة) لوليدها القادم أنثى كان أم ذكرا . وقوامها : قميص رقيق يستر بشرة الوليد الناعمة ، ثم يليه ، شتاء (المنتيان) وهو من قماش سميك من القطن الناعم يدعى (القابيلة) . ثم قنّ باز حريري يصل حتى قدميه ثم عدد من (الحفاضات) تتخذ من البطانة أو قطع الالبسة البالية لتلقي فضلاته كانت تسمى لديهم (خروقا) ^(٢) . ثم تأتي بعد ذلك (اللقافة) التي يلف بها الوليد مع ألبسته المذكورة ثم يحزم بحزام من صدره حتى قدميه فوق اللقافة ولا يخرج منها الا عند تغيير (خرقته) . المتسخة ووضع أخرى نظيفة بدلا عنها . يبقى الطفل حتى الشهر الثالث ضمن لقافته ثم ينقل الى مرحلة أخرى ، فيخرج من اللقافة وتصبح يدها ورجلاه طليقة ويستعاض عنها ب (لباسة) وحفاضة . وتتناسب الديارة مع الوضع المادي لأسرة الطفل من حيث كثرة الملابس وغلاء الأقمشة .

ب - مرحلة الطفولة والذهاب الى الكتاب :

النحو التالي : لباس الرأس طاقية أو طربوش وألبسة البدن : القميص بنصف كم

(١) قفة كبيرة من الخوص واسعة الاسفل ضيقة الاعلى فصيحها : قفّة .

(٢) والافصح أن تجمع على (خرق) جمع (خرقة) .

- ١١٦ -

أو بكم حتى الرسغين ، ثم يأتي بعده (المتيان) فوق القميص وهو من قماش سميك بدون أكمام وأطول من القميص مفتوح من الأمام وينتهي كل من طرفيه عند الخصر بقطعة رقيقة من القماش تعقدان الواحدة مع الأخرى وذلك تأميناً للدفع في الشتاء . والشنتيان وهو لباس طويلاً تصل حتى الكاحلين ويثبت على الخصر بوساطة (تكة) أو دكة ، كما كانوا يدعونها . تدور حول الجزر وتعقد من الخلف . ثم يأتي بعد ذلك كله (القنباز) وهو من الصاية الحرير أو القطن . وهو اسطواني الشكل له فتحة عند موقع الصدر وحول الرقبة ليدخل منها الرأس وله كمان طويلان وعلى كل من جانبيه (جيب) طويلة تتسع لعدة اللعب من (الكلال) (١) والبيور ، ولعدة (الطوشة) وأهمها (المدح) وهو قطعة اسطوانية من الخشب مخروطية ومنتهية برأس مدبب لدح الخصم !!! أما المقلع فكان يربط حول الخصر بعد أن يلف به عدة مرّات ولباس القدم كان (البابوج) أو الصرماية الحمراء أو (الزربولة) وهو حذاء من جلد أسود أو أحمر ليس له كعب وقسمه الأمامي مؤنّف وفي أواخر القرن التاسع عشر لبس الأولاد (البيتون) في أقدامهم ، والكلمة محرفة عن الفرنسية (bottine) وهو يشبه (البوط) وكان يزرر من الوسط عند وجه القدم بعروات تدخل فيها أزرار معدنية .

حتى هذه المرحلة تبقى ألبسة البنات والبنين موحدة ثم تبدأ بالافتراق عند سن البلوغ .

ج - ألبسة الرجال : ونبدأ بالملابس الداخلية: القميص من قماش

رقيق من القطن الأبيض قبيّته واسعة ليدخل الرأس ، والكمّان عريضان ، (١) جمع (كل) تلفظ الكاف جيما مصرية وهي كرات صغيرة من الزجاج أو الحجر يلعب بها الصبيان .

ويصل طوله حتى الركبتين ومن عند الخصر وحتى القدمين يأتي (الشنتيان) وهو (لباسة) طويلة متهدلة تستر الساقين عند انفتاح القنباز ويثبت في أعلاه بوساطة (دكة) مضمورة من القطن أو الحرير تلف حول الخصر ثم تعقد وقد يصل (الشنتيان) إلى القدمين وينتهي عادة بزر ظاهر عند كعب القدم ليسهل خروج الشنتيان من القدم عند خلعه لأنه يكون عريضا واسعا متهدلا من أعلاه وضيقا ملتحما بالساقين من أسفله . ويلبس الشنتيان على اللحم مباشرة ويأتي فوقه الجزء الأسفل من القميص وفوق القميص يأتي (المنتيان) شتاء، وفوق ذلك كله يأتي :

× **القنباز**: هو ثوب طويل يصل إلى مشط القدم مفتوح تماما من الأمام، عريض من الأسفل ثم يضيق تدريجيا نحو الأعلى، ويطبق الطرف الأيمن فوق الأيسر ويغلق عند العنق بزر ظاهر، له كمان طويلان وضيقان يتسعان عند راحة الكف ليساعدا على التشمير عند الوضوء وعند الطعام ويسمى في حمى (صاية) . وهي إما أن تكون من الجوخ أو الحرير السادة أو المقلّم . بخطوط طويلة ملونة بعدة ألوان . ويستخدم الحرير منها لفصل الصيف، وقماشها على أنواع :

١- الحامدية : قماشها أبيض لامع مقلّم طوليا على التوالي بخط لامع البياض وآخر لالمة فيه .

٢- العطاوية : وهي مقلمة ، شأن جميع الصايات بخط أصفر وآخر أسود أو بأحمر وآخر أسود .

٣- الشاهية : وتكون بلونين أخضر وأسود أو أصفر فأبيض فأسود .

٤- الأساورية : وهي على عدة أنواع مقلمة بخطوط بيضاء وسوداء .

٥- الديما : وهي أرخص أنواع الصايات لأنها من القطن مع أقلام صفراء

أو صفراء وببيضاء (قشطة بعسل) والصايدة الجوخ تستعمل في الشتاء وتكون عادة من الجوخ (السادة) أو المقلم، وعموماً من البني والأزرق ومشتقاتها. والقنباز مريح فضفاض ينسجم بتفصيله الواسع الطويل مع طبيعة المناخ ونوع العمل ومع التقاليد الاجتماعية التي تسعى دوماً وراء المهابة وطول القامة والاحتشام، كما يساعد في الجلوس التقليدي على الأرض للراحة والطعام، والوضوء والصلاة بيسر وسهولة، كان يرتدي القنباز دون استثناء كل من التاجر ورجل العلم والعامل الحرفي وعموم الطوائف من مسلمين ومسيحيين. وللقنباز ثلاثة جيوب: اثنان كبيران جانبان يكونان بارتفاع الفخذين، والثالث مغير فوق الزنار عند الخصرة اليمنى ويوضع فيه كيس الخرجية^(١)، والساعة المستديرة، ذات السلسلة الظاهرة، وغير ذلك. ويكون للقنباز فتحتان جانبيتان في أسفله بطول (٢٠-٢٥) سم لتساعد على سهولة السير، ويبطن القنباز عادة من نصفه العلوي مع الكمّين ويوضع له خرج حريري على طول حوافه ويثبت في الوسط ب:

* **الزنّار:** ويتألف من قطعة مربعة على الغالب أو مستطيلة والغاية منه أن يمسك بطرفي القنباز فيمنعها من الانفتاح أولاً ثم الافادة من نصف الثوب العلوي، الذي يتحول بوجود الزنّار الى جيب كبير يدعى (العب) يضع فيه الرجل عموم حوائجه من دراهم ومفاتيح ودخان ومنديل وغير ذلك.

وقد يستعاض عن الزنّار بالنطاق الجلدي الذي يثبت على وسط

الجسم بواسطة ابريزم معدني، وقد يوضع فوقه الشملة.

(١) المبلغ الذي يحمله الرجل لمصروفه اليومي كما كانت تطلق على الدراهم التي يعطيها الرجل لولده لمصروفه اليومي.

بیات ترکہ آمنہ صافی

[illegible]

وقد يكون الزنار من الشال ، وهو نوع من قماش الموصلين أو الصوف يبطن من الداخل ، ويطوى بشكل مائل ويلف حول الخصر دوائر متعددة بحيث تبدو ثنياتها من الأمام متدرجة ومنسقة ، بعضها فوق بعض بعدد فردي دائما ، وفي كل من طرفيها قطعة قماش ضيقة تعقدان من الخلف عند الرجال ومن الأمام عند النساء وتلف حول الخصر بصورة عريضة ، كثيرا أو قليلا ، حسب طول الخصر ، والتسمية في الأصل فارسية ولكنها دخلت لغات العالم كافة ، وتتراوح ألوانها بين الأخضر والأحمر إلى جانب البرتقالي والأسود .

*** الشملة :** زنار مستطيل يزيد طولها عن المترين والنصف وعرضها عن (٣٠) سم وهي من الحرير السادة الأسود الغامق ، تلف حول الجسم عدة مرّات ويثبت طرفها الأخير بإدخاله بين طياتها .

*** المدرّبيّة :** كانت تلبس شتاء فوق القنباز ، وهي معطف محشو بالقطن ومدرز بتدريزات متقاطعة تشكل دروبا مائلة أو متعامدة ومن هنا جاء اسمها (المدرّبيّة) وقد حرفها العامّة إلى (المضربيّة) ثمّ حل بعدها (الساكو) وهو أبو المعطف الحديث .

*** الشروال :** إذا لم يلبس القنباز حل محلّه الشروال ، وهي لفظة آراميّة أصلها (charvala) ^(١) مما يدل على قدمه في المنطقة ويلفظه الحمصيون بالشين تأثرا بجيرانهم ومواطنيهم السريان على خلاف أهل دمشق الذين يلفظونه بالسّين فيقولون (سروالة) ويعنون اللباسة الطويلة الساقين للرجل أو المرأة .

ويمكن أن نتصور بنظرا ساقاه ضيقتان من أسفل عريضتان عند الفخذين تصل بينهما طيّات كثيرة من القماش ، وهو من الجوخ الأسود .

(١) البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية . ص (١٩) .

شتاء أو القطن الأبيض صيفا ويشد على الحقوين بـ (بدكّه) فيه • والغرض من الطيّات الكثيرة ستر الفخذين لمنع تجسيمهما • وقالوا في أمثالهم (شروال مالو دكّة بأربعين) كناية من عدم التدبير وتظاهر الانسنان بما ليس فيه •

قد يلبس الشروال تحت الصاية أو القنباز شتاء، وقد يلبس لوحده وفي هذه الحال يكون فوقه عادة (صدرية) ضيقة مفتوحة من الأمام، يشد أحد طرفيها على الآخر بأزرار خرج صغيرة كروية، وفي مكان التقاء الصدرية مع الشروال توضع شملة سوداء تلف عدة أدوار حول الخصر ويثبت السائب بإدخاله تحت طيّاتها، وتكون الصدرية بأكمام أو بدونها • والشروال يستمد أصلته من جذوره العميقة في التاريخ ومن البيئة الطبيعية المحيطة ومن الحياة الاجتماعية عند السكان وهو يصلح لباسا لجميع الفصول والمناسبات فهو (لباس الدبكة) والفرج أولا، ولباس الراحة والعمل ثانياً ويصلح للفلاح والمدني والبحار في أكثر الفصول، فإتساعه وتعدد طيّاته يجعله يحصر حول الجسم طبقة من الهواء الساخن تدفئ لابسَه شتاء ولمدة طويلة وفي الصيف يتخذ من القطن الأبيض المقصور الطري المنشط للجسم بما يمنحه من البرودة النسبية، كما أن لون البياض الناصع من شأنه أن يعكس أشعة الشمس فيمنع الحرارة ولا يحتفظ بها • وعرضه المتزايد يجعله مريحاً ينسجم وطريقة الجلوس على الأرض، وهي الطريقة التي يختص بها العالم العربي كما ينسجم أيضاً مع طبيعة حركات العمل والصلاة ومع عقلية السكان التي تنحو نحو الزهو والخفخة ونحو الاحتشام من جهة ثانية، كما يقول الدكتور حسن حمامي^(١) • والشباب الغاؤون الذين بصيوتهم يعترّون وبأناقتهم يفخرون يلبسون فوق الصدرية:

(١) الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية، ص (١٤٧-١٤٨) •

نیت ترکہ می باشد ابراہیم کہ روح

[illegible]

[illegible]

-١٢٥-

*** القطشية:** وهي صدرية فضفاضة قصيرة مفتوحة من الأمام بدون أكمام، تلبس فوق الصدرية، وقد تكون بأكمام طويلة أو قصيرة مزينة بمطرزات من القصب ذات مواضع هندسية ونباتية وحيوانية تطرز على الظهر والصدر وتلبس فوق الشروال في الاحتفالات الرسمية والشعبية، كما كان يلبسها لاعبو السيف والترس بصورة خاصة وقد تلبسها النساء كدامر قصير بأكمام طويلة، وتكون عندهن فوق الثوب الرئيسي ومنسجمة معه بالألوان والزخارف .

*** الدامر:** هو كالمعطف القصير يصل بطوله الى منتصف الفخذين متسع فضفاض كماء طويلان ومتسعان، ذو فتحة مطرزة ولّيس له أزرار وكان لباس الرجال والنساء وهنّ يدعونه (بنش) وجاء في أمثالهنّ (شو بدها تلبّسنا البنش) ؟؟؟ . وقد يُفرّق بأنواع الفراء المختلفة .

*** الجبّة:** معطف واسع من الجوخ يلبس فوق الثياب، وهو مبطن وطويل حتى القدمين وهو من الأمام أقصر من الخلف وإذا لبست العباءة فوقه شتاء فيحزم بحزام من الوسط .

ليس للجبّة ياقة أو جيوب، وكانت عريضة الاكمام، وتقفور على استدارة العنق، ولاتلتقي حافتها من الأمام الا بضمهما بوساطة اليدين . وليس لها أزرار ولاعروات ولذا كانت تبقى مفتوحة دائما كاشفة ماتحتها من الثياب وبطننت عند ذوي اليسار بالفراء الثمين في طرفيها وعنقها وأكمامها بما ينسجم لونه مع لون الجبّة، وهي من لبس رجال الدين في حمى والمتقدمين بالسن، وكانت تدعى عندهم (فرجية) .

*** العباءة:** وتدعى في حمى (المشلع) أو (العباي) وهي نسيج سميك من وبر الابل يفصل على شكل الثنّياز الاّ أنها فضفاضة وأكمامها عريضة وهي

أقل طولاً من القنباز، وتتألف من دمج قطعتين مستطيلتين بصورة عرضانية ثم يرد طرفها الى الأمام ليؤلفا واجهتها الأمامية، وتغطي نقاط الدمج بـ (خرج) مبروم من الخيوط الحريرية أو القصب، وتفتح عند البطن لتسمح بمرور اليدين بسهولة، وتعد العباءة من اللبسة المتصالبة التي يردف أحد طرفيها الأماميين الى الآخر ويلف بها كامل الجسم فتمنع عنه الحر والقر من جهة وتكسبه الهيبة والوقار من جهة أخرى . وكانت في حمى على أنواع، كما تذكرها وثائق حصر التركات، وهي: الحساوية والقروانية والصدية، نسبة الى مكان نسجها في حسياء أو القاريتين أو صدد وهي قرى تقع كلها الى الجنوب والجنوب الشرقي من حمى . واذا كانت العباءة من الحرير ورقيقة دعيبت بـ (المزوية) وتلبس صيفا فوق الثياب لاكتمال الهيبة والأناقة .

*** الفسرونة :** ويسمونها (بكديلة) اذا كانت طويلة و (ابطيئة أو باطية) اذا كانت غير ذلك، يأخذونها من جلود صغار الخراف ذوات الصوف الأبيض الناعم الطري، بعد تصنيعها عند الدباغين، والفرائين وتحبك أطراف الجلود بعضها ببعض، ويجعل الصوف من الداخل التماسا للصدف والراحة معاً . وقد تبطن من الخارج بقماش أسود أو أزرق أو خمري متين يطرز من الأمام بـ (خرج) يتناسب لونه والقماش، وبأشكال هندسية متشابكة (سفايف) ولها أكمام متوسطة الطول ولكنها واسعة . وكل اللبسة الرجالية التي ذكرناها كانت ألبسة الجزع . أمّا :

*** لباس الرأس :**

كان على نوعين : لباس وقت النوم وهو (التربان) أو (العرقية) أو القلبق الذي يضعه الرجل على رأسه عند النوم ويبقى على رأسه حتى يغادر

الدار، وقبل أن يغادرها يكمل ارتداء ملابسه ويهتبدل بالقلب (الطربوش) أو الحطاطة والعقال . والطربوش فرضه السلطان العثماني محمود الثاني (١٨٠٨ - ١٨٣٩ م) مع ما فرض من اصلاحات أخرى ، فبعد أن قضى على الانكشارية عام (١٨٢٦) م زالت من الوجود عما تهم الضخمة ، ولبس الجنود والموظفون ثمّ عليّة القوم الطربوش . وفي الحقبة التي نتكلم عنها بدأ الطربوش يسود في حمص ويحل محلّ العمامات المختلفة . والكلمة محرفة عن الفارسية (سربوش) وتعني زينة رأس الأمير ثمّ حرفت الى (سربوس) فأصبح شبه عمامة تلتف حول الطاقية حمراء من الجوخ، سطحها الأعلى يتراوح بين (١٠-١٢) سم، وتعلق في وسطها شرابة غليظة زرقاء أو سوداء تتدلى حتى العنق^(١) ، وحلّ محلّ الطربوش الكبير الطربوش النمساوي تشبهاً بالأجانب وأطلق عليه اسم (فـس FEZ) نسبة الى مكان صناعته وهي (فيينا) عاصمة النمسا ، وكان شكله اسطوانياً ولونه أحمر أو أبيض . ثمّ حول الاسم الى (فاس) وزعموا أنه يدل على مدينة (فاس/المغربية) كي يموه على المسلمين منشؤه الأصلي ويرضي مشاعرهم الدينية بأنهم لا يستعملون بضائع الأوروبيين !!!

لبس الطربوش، في الأصل ، دون لفّة الا أن رجال الدين كانوا يضعون عليه لفّة من شاش أبيض، والثجار والمتقدمون بالسن لفّوا عليه لفّة من (الغباني) ، وكانت لفّة نقيب الأشراف خضراء اللون . أمّا الآخرون من الشباب فكانوا يلبسونه بدون عمامة ، وتدعى حالتهم: طربوش كشف أي ليس عليه عمامة .

لقد أزعج الطربوش أغلب ألبسة الرأس التي سبقتها ، وفي مطلع الحقبة .

(١) د . حسن حماني: الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية، ص(٢٩٣)

- ١٢٨ -

التي نتكلم عليها كان لا يزال باقيا : القاووق ، والطَّبْرِيَّة والكَلَاة لورودها في وثائق تركات المتوفين .

أما القاووق فهو قلنسوة تلبس على الرأس يفضّلها صانعها من جوخ أو غيره وكان يطلق على صانعها اسم (القاووقجي) وكان في طرابلس الشام أسرة تدعى (القاووقجي) ومنها المجاهد العربي فوزي القاووقجي . وكان يلبسه ويعتمد به العلماء والأعيان مع الشاش الأبيض . والطَّبْرِيَّة : عمّة عظيمة من الشاش الأخضر كثير الأذرع تلف على القاووق أو العرف . وكان العلماء ومشايخ الطرق الصوفية يلبسونها في أوقات معينة كحلقات الذكر ، وكانت أحجامها مختلفة ، منها الصغير والمتوسط والمبالغ في كبره . وورد ذكرها في القصص الشعبي في حمص . يسأل رب الدار : مين أنتو فيأتيه صوت البدوي المختبىء داخل الخزانة (الحليواني والقضيحاني وأبو طبريزية وأنا راعي جدي) .

*** الكَلَاة :** اسطوانة من لباد كان يلبسها دراويش الطريقة المولوية ، وكان لأغلب الناس عامتان فاكثر ويقولون : عمّة للرياسة وعمّة للسياسة ويعنون بذلك : واحدة لمقابلة الناس وأخرى للدار وتعاطي المهنة ، فالأولى روعيت نظافتها أكثر من الثانية .

ولمّا كثرت الطرابيش وانتشرت في عهد السلطان محمود الثاني ، استغنى الناس بها عن جميع ماتقدم من ملابس الرأس الأخرى عدا مشايخ الطرق ، لم يدخل الطربوش الى الريف ، وبقي بعض أهل المدن يلبسون الحطاطة والعقال . بسبب علاقاتهم بالريف .

*** الحطاطة أو الكوفيّة :** تكون من قماش مربع الشكل طول ضلعه ذراع أو أكثر تطوى على شكل مثلث وتوضع قاعدته على الرأس فوق طاقية

تدعى (عَرَقِيَّة) لأنها تحجز عرق الرأس عن الحطاطة، وتزرمز أطرافها فوق الجبين، ويسبل الباقي على الظهر، أمّا الطرفان فيبقيان سائبين على الكتفين أو ملتفين حول العنق • ويثبت الحطاطة على الرأس (العقال) ويلفظ العامّة القاف جيما مصرية فيقولون (العكال) •

تكون الحطاطة من القطن عامّة وقد تكون من الحرير السادة، وقد تشرب بخيوط من القصب المذهب أو الفضي للعريس وفق أشكال هندسية جميلة ويكون لها في أطرافها أهداب على الطول والعرض (شراشيب) •

والسائد في ألوانها البياض وقد تكون سوداء أو بيّنة في الريف خاصة للكوفيّة منافع عملية في حياة الريف اليومية: فهي وعاء يستخدم للحمل ولربط بعض الأشياء، وهي دثار يلتف به في الحر والقر، وأخيرا فهي تتخذ شارة للتعبير عن السرور والفرح بالقائها عاليا في الهواء أو تعبّر عن الغضب والسخط بالقائها بشدّة على الأرض • وإذا كانت الحطاطة منقطة سوداء أو حمراء على قاعدتها البيضاء فهي (السلك) •

في أواخر القرن التاسع عشر كان المسيحيون يضعون على رؤوسهم طربوشا يلف حوله قماش أسود مرّات عديدة، ويكون هذا المشد مستودعا لأوراق الضرائب و (الانظامية العسكرية) أي أوراق الخدمة العسكرية وغيرها وفي كل سنة قبيل العيد كان المشد يغسل وينظف ثم يعاد لفه على الطربوش •

*** العقال :** لغة من (عقل) أي ربط، يقال عقل الأعرابي

البعير اذا ثنى وظيفه مع ذراعه فشدهما معا بالحبل • فالعقال اذن هو رباط • وهو كلباس الرأس، قديم في حياة الصحراء، فهو يستمد، مع الكوفية أصالته من البيئة الطبيعية، كما أن مواده الأولية من منتجات الصحراء والمناطق الجبلية، كوبر الابل، وشعر الماعز، وهو موجود أيضا لدى عموم

- ١٣٠ -

سكان الصحارى في العالم القديم من (منغوليا) حتى (نجد) والصحراء
الافريقية الكبرى حيث نجده على شكل منديل مبروم يلف حول الرأس مروة
أو عدة مرّات في تلك المناطق .

ولبسته أيضا أكثر الشعوب العربية القديمة منذ أقدم العصور ، حتى
الحواريون أنفسهم كانوا يلبسون العقال في فلسطين ، وكان منديلا مبروما
يربطونه حول رؤوسهم والغاية منه تثبيت الكوفيّة على الرأس حتى لا تقع
على الأرض ، ويظهر هذا النوع من العقال في الأيقونات ^(١) التي تصور
لنا اللباس في تلك الحقبة من التاريخ .

وأول مصدر للفظ (العقال) في العربية ماورد في كلمة الخليفة الأول
أبو بكر الصديق ، يوم قال عند حرب المرتدين الذين منعوا عنه الزكاة
(والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لحاربهم عليه) . وللعقال
دائرتان متقاطعتان ، وله من الخلف دلاية أو أكثر بطول ذراع تقريبا
تنتهي من الأسفل بطرتين صغيرتين متصلتين على شكل هلال فتحته الى
أسفل . وفي منطقة حمى يكون العقال متوسط الثخن ، أما عقال البدوي
فرفيع للغاية يدعى (البريم) .

*** لباس القدمين :** لم يستعمل السوريون الجوارب الحديثة الا منذ
أوائل القرن التاسع عشر ^(٢) وكان أصحاب اليسار من العلماء والتجار
يستعوضون عنها بـ (المست) أو (المزد) ، وهي كلمة تركية تعني نوعا من
الجلد الطري (السختيان) ^(٣) يبلون بالأسود أو البنّي أو الأصفر ، السذي

(١) كلمة يونانية تعني لدى المسيحيين صور القديسين ، ويقابلها في العربية (النصمة)
وهي الصورة تكّرم .

(٢) د . حمامي حسن : مس : ص (٢٣٧ و ٣٠٢) .

(٣) كلمة فارسية تعني : جلد الماعز اذا دبغ .

يكسو كامل القدمين ويتجاوز الكاحلين بعنق طويل رفيع، فاذا لبس هذا المست الذي لاهو بالجورب ولاهو بالحذاء، دسّوا أقدامهم في حذاء آخر من الجلد أو المطاط يسمى (المركوب) أو الصب. وفائدة المست عند لابسها من المسلمين أنهم اذا غشوا مجلسا أو دخلوا مسجدا، تركوا أحذيتهم عند الباب وساروا بالمست على الحصر والسجاجيد دون أن يمسّها أذى وبقيت أقدامهم كاسية غير عارية، كما أن المست، ببقائه نظيفا يمكّن المصلين من الوضوء دون أن يغسلوا أقدامهم بل يكتفون بالمسح عليها، ويبقى في أقدامهم أثناء الصلاة مما يؤمن الدفء لها شتاء.

بدأ دخول (الجوارب) ^(١) الى حمص مع دخول المصريين بلاد الشام ثم أخذ يتوسع وينتشر بين العامة وحل محل المست بالتدريج ولكن لم يقض عليه حتى الآن، وورد في بعض تركات المتوفين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فمثلا كلمة (الجرابات) ذكرت في تركة المرحوم طاهر أفندي قيمقام سنجق حمص، وتحمل التاريخ في (١٣) شوال ١٢٦٦ هـ = ٢٦ أيلول ١٨٥٠: جرابات صوف جوز عدد $\frac{\quad}{٤}$ وجرابات قطن جوز عدد، كما $\frac{\quad}{٧}$

ورد المست والبابوج في تركة الحرمة آمنة بنت الشيخ أحمد المسدي وتاريخ الوثيقة: غرة جمادى الأول ١٢٧٨ هـ = ٥ تشرين الثاني ١٨٦١ م. ولا يزال المست مستعملا في حمص ولكن على نطاق ضيق لدى بعض المتقدمين في السن من مشايخ المسلمين. وان تغيرت مادة صناعه، فأصبح ساقه من النايلون مع سحاب، ونعله من الجلد الطري.

(١) ج جورب: كلمة فارسية هي المعروفة لدى العامة ب (الهوازات أو الكسات أو القلشين)

مايلبس في القدم قبل لبس الكندرة.

في منتصف القرن التاسع عشر لم تكن صنعة (الكندرجي) موجودة في حمص وما كان موجودا من لباس القدمين : الخف والبابوج الأصفر والصرامي الحمر • وكان يطلق على صانعي الصرامي الحمر في حمص اسم (الزرايلية) وكان لهم مقهى خاص بهم (مقهى الزرايلية) ^(١) وتشغل مكانه الآن الدكانتان المتجهتان نحو الشمال الواقعتان الى الغرب من سوق المعرض المسقوف أو العطارين مع السبيل في شرقهما •

والزربولة هي (الصرامية الحمراء، شكلها كالجندول مؤنفة من الأمام مع انحناء خفيفة نحو الأعلى، وليس لها كعب ، وما صنع منها في حلب كانوا يسمونها (حن عقيل) القاف جيم مصرية، كما كانوا يدعونها (مشاية) وكان لونها أحمر أو أصفر، وأخذ استعمالها يخف مع انتشار الحذاء الأجنبي وفي العام ١٢٨٠هـ = ١٨٦٣م لبست (الكندرة) أو :

*** القندرة:** كلمة تركية تعني الحذاء وتكون مغلقة من الخلف وتكسو مشط القدم قليلا أو كثيرا دون أن تعلق الكاحلين وكانت في حمص بلون أسود وقد يعمد بعضهم الى ثني قسمها الخلفي فيدوسه بكعبه ويسير بها بتيه وخيلاء •

في داخل الدار يحتذى الرجل (تاسومة أو داسومة) أو شحاطة وهي نوع من مداس طري رقيق ومفتوح الخلف دون كعب عال ، ويتخفف به الرجل طلبا للراحة بعد العمل •

وقد يلبس قبقبا عاليا من الخشب، لاسيما عند الوضوء، فهي البيوت الشرقية المكشوفة خوفا من الرطوبة والبلل •

أما (الزرموزة) كما يلفظها الحمصيون ، فكلمة أصلها فارسي كانت

(١) الوثيقة المؤرخة في ١٣٠١هـ = ١٨٨٣ / ٨٤ م •

تطلق على الحذاء المصنوع كله من قماش أو صوف مشغول ، يلبس في البيت فوق الجرابيات طلبا للدفء ، وقد يكون له نعل خفيف •

*** القيقاب :** من لباس القدمين وهو حذاء من خشب يقع كله تحت القدم الا (سيره) الجلدي الذي يعلقه بمشط القدم، ولعله سمي بذلك للصوت الذي يحدثه أثناء المشي به على البلاط من فعل (قبقب الفحل) قبقبة: اذا هدر، وقد لبسه الصغار والكبار والرجال والنساء داخل البيوت وخارجها ، في الدور وفي الحمامات ، في الميف وفي الشتاء ، وسارت به العروس من بيت أهلها الى بيت عرسها قبل استعمال العربات السود أواخر القرن التاسع عشر، وله وظيفة جمالية عند النساء فهو يزيد في طولهنّ ، ويرفع ثيابهنّ عن الأرض، وتختال فيه الصبايا بغنج ودلال فتنة للناظرين ، قال أحد الشعراء الشعبيين يتغزل بحبيبته:

قبقابك قبقب قبقابي

قبقابك عـمـ يـمـرن

كيف العمل يا أصحابي

وأنا عقلي راح يجـنـن

وله أنواع متعددة: كالشبراوي ، والسادة ، والمطعم بالعظم والملون بألوان مختلفة وهذه الأخيرة كان يؤتى بها من دمشق • وكان يمنع فـى حمى من خشب الصفاص والحور • وجاء في أمثالهم: (مثل قباقيب الحور كل مالن لورا) كناية عن تأخر الحال وفساد الأمور وتراجع الأوضاع •

د - ألبسة النساء :

كانت ألبستهنّ الداخلية تتألف من :

١- الشنتيان أو الشخصير : وهو اللباسة الطويلة عند المرأة، وكان

— ١٣٤ —

عريضا واسعا متهدّلا من أعلاه ملتحما بالساقين من أسفله ويثبت على الخصر بوساطة دكّة، تدور حوله وتعدّد من الخلف وكان يتخذ من قماش رقيق ولذلك دعي أحيانا (رقيقا) • ويأتي فوقه :

٢- القيمي: ويدعى في حمص (الشلحة) وهي بدون أكمّام وله فتحة في أعلاه تكاد تمرر الرأس، ويبلغ طوله حتى الركبتين، وقماشه أمّا من القطن أو الحرير، وشتاء يأتي فوقه (المنتيان) وورد ذكره • أمّا ألبسة الجزع فكانت متنوعة وكثيرة وتختلف من حيث قماشها وزينتها وزخرفها وتطريزها ومنها •

* القزية: ثوب قماش حرير القزّ، أي الحرير الأصلي، وصباغه دقيق قشر الرمان المغلى مما يكسبه لونا خمريا جميلا •

* اليلك: كلمة تركية تعني الثوب: طويل حتى القدمين، ضيق في قسمه الأعلى عريض في الأسفل وله عند الصدر فتحة واسعة • ويضاف الى هذا الثوب صدرية قصيرة وضيقة ذات أكمّام طويلة ومفتوحة كثيرا بشكل مستدير، ويشد طرفا الصدرية من الأسفل بأشرطة وبأزرار فيرتفع الصدر ويبرز النهدان نحو الأعلى والى الأمام !!!

* الزيون zébon: وهي كلمة تركية تعني ثوبا يصل الى تحت الركبتين مفتوحا من الأمام ويحزم من الوسط بشرائط ويكون خفيفا فضفاضا من الحرير المبرقش أو ثقيلا من الجوخ أو المخمل السادة أو من القطن المصبوغ الأزرق وعليه كثير من المطرّزات وله فتحتان صغيرتان جانبيتان من الأسفل يطرز (الزيون) أو المدرّبة النسائية بألوان ومواضيع هندسية رمزية أو زخارف نباتية مختلفة من الأمام ومن الخلف، وكانت المرأة ترتديه وهي في دارها عند استقبال الضيوف في فصل الصيف في البواكير والعشيّات •

- ١٣٥ -

*** الثوب التلي:** من التول (tulle) : القماش الحريري الأسود المفرغ بخيوط متشابكة كخليّة النحل ويؤفّ بالزهر والأشكال الهندسية المفوفة بوساطة الابرة والخيطان الملونة وبالييد . وكانت العرائس والنساء الغنيّات يخرجن أثواب (التول) في جهازهنّ ويلبسنه في الحفلات والمناسبات النسائية كالزيارات والأعراس .

*** الثوب المرّتن:** أي له ردنان موصولان بالكمين ، وكانت الجوّاري يلبسنه أثناء الرقص وكذلك المغاني والعشريات . وذكر الأردان المتنبّي فقال :

أتت زائرا ماخما الطيب ثوبها

وكالمسك من أردانها تتضوع

وهنا نودّ أن نشير الى أن (التنورة) في الريف تعني الثوب الذي تلبسه المرأة فوق ألبستها الداخلية . أما في المدينة فتعني : الدائر أو الخراطة أي القسم السفلي من لباس المرأة من خصرها حتى قدميها .

على الغالب كانت الدار الواحدة تضم أجيالا ثلاثة : الجدّ وأولاده وأحفاده لذلك لم تكن المرأة حرّة في الخروج من بيتها الى أرض الدار والتنقل فيها الا مغطاة الرأس، وأثوابها أبدا طويلة الكمّين ولباستها تصل حتى الكعبين ولذلك فمن الواجب أن يكون رأسها دائما مستورا تضع عليه (قمطة) وهي منديل رقيق شفاف مربع الشكل ذو ألوان مختلفة طبعت عليه رسوم من الورود والأزاهير بصورة واضحة، وقد يكون مفوفا على محيطه بتخاريم من شغل السنّارة أو الابرة وهو على أنواع، منه الشورايات والخوليّات^(١) والحمصي والطرابلسي والحموي حسب مكان صنعه .

(١) أصلها تركي: جرواي أو جرواية : وتعني النسيج المخرم تضعه النساء على رؤوسهن ، أما الخولية من التركية عن الفارسية : خاو=الوبر الناعم/لى/أو/لو/ التركية بمعنى: ذات ومعناها القماش ذو الوبر الناعم .

- ١٣٦ -

وكانت المرأة تعتقد أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه امرأة حاسرة الرأس !!!
ولذلك كانت تلك (القمطات) جزءاً من اللباس اليومي لكل امرأة، والبعض
كن يلبسن (العراقية) فوق الثياب وهي كالجاكيت .

وكان بعض الناس يعملون (هيارة) على الثؤل ، وهي قماش أبيض
وأسود يسمونه (زمام) يستعمله الرجال والنساء ويتخذون منه اللباسات
والقصان .

عند خروج المرأة من المنزل كان لابد من الحجاب حجاباً كاملاً،
وكان يتألف في حمى من الملاية أي (الملاية) والمنديل .
ومرت (الملاية) في حقبة دراستنا ، بثلاثة أدوار .

الأول : الملاية (الفلت) : وكانت أول أمرها ، قطعة واحدة من القماش
لونها أزرق وتغطي الجسد من قمة الرأس الى أخمص القدم ، وعندما تسير
المرأة بها في الشوارع أو الأسواق ، تمسك بطرفيها من الأمام لتستر
ماقد يبدو من ثيابها .

الثاني : الملاية (الزم) : وتتألف من قسمين : علوي يستر الرأس
ويوضع تحته المنديل على الوجه وينتهي بزناير يشد على القسم الثاني، الأسفل
عند الخصر وهذا القسم السفلي أصبح يشبه (الداير) أو (الخرّاطة) في أيامنا
ويتجاوز طوله الركبتين حتى الكعبين ، ثمّ تطوّر القسم الأعلى وانفصل عن
القسم الأدنى، فكان الدور الثالث :

الثالث : الفجّة (الفلت) : أي لا تربط عند الخصر بشيء بل تتروك
سائبة وأثناء السير تضم المرأة طرفيها باحدى يديها ، أمّا القسم الأدنى
فبقي على حاله ، كالدائر أو الخرّاطة ، ثبتت على الخصر بالمطاط على طرفيها
الأعلى أو بعروة وزر .

حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٨م) لم يتجاوز تطور الحجاب هذه المرحلة، وفي الثلاثينات من هذا القرن طرأ تطور هام على لباس المرأة الخارجي فحل (الكاب) محل (الملاية) وهو معطف طويل يستر الجسم من الكتفين الى ماتحت الركبتين ، أمّا الرأس فيوضع عليه منديل رقيق نهنه، يشف ولايجب، أطلق عليه (البونية) ، ويبدو أنّه محرف عن الفرنسية (bonnet) وكان موضع استهجان كبير في الأوساط المحافظة، حتى كان المبينة يصيحون بلباساته "أم البونية الرقاصة بيعت لها بمبة" (١) ورصاصة " .

رافق انتشار الكاب والبونية موضة قص الشعر (شاليشا) أي الى مافوق النقرة بعد أن كان شعر النساء طويلا يرجل على شكل ضفائر، وعُدّ قص الشعر مظهرا من مظاهر الفساد والخروج على العرف وبدعة سيئة قاومها المشايخ في أحاديثهم ومواعظهم، ويروى عن أحدهم، وكان قد أنهى موعظته حول قص الشعر وضرورة زجر النساء عنه، أن سأله أحد الحضور: (لماذا سمحت لامرأتك بقص شعرها؟؟؟) فأجاب الشيخ ضاحكا (الله يقرف عمرها والله لابق لرقبتها) .

✽ الانارة :

كانت الانارة ليلا تتم بالسراج وهو وعاء من فخار يوضع فيه شيء من (زيت الحلو) أي زيت الزيتون وتغطس في الزيت فتيلة شمّ تشعل الفتيلة، فاذا كان الزيت قليلا والفتيلة رفيعة كان النور أسطع والدخان أقل ، ولذلك قالوا في أمثالهم الحمصية (أصيلي بنت أصيلي الللي الزيت ورفعي الفتيلة) أي أصيلة بنت أصيلة أقلّي الزيت ورفّعي

(١) كلمة عامية تعني (القنبلة) .

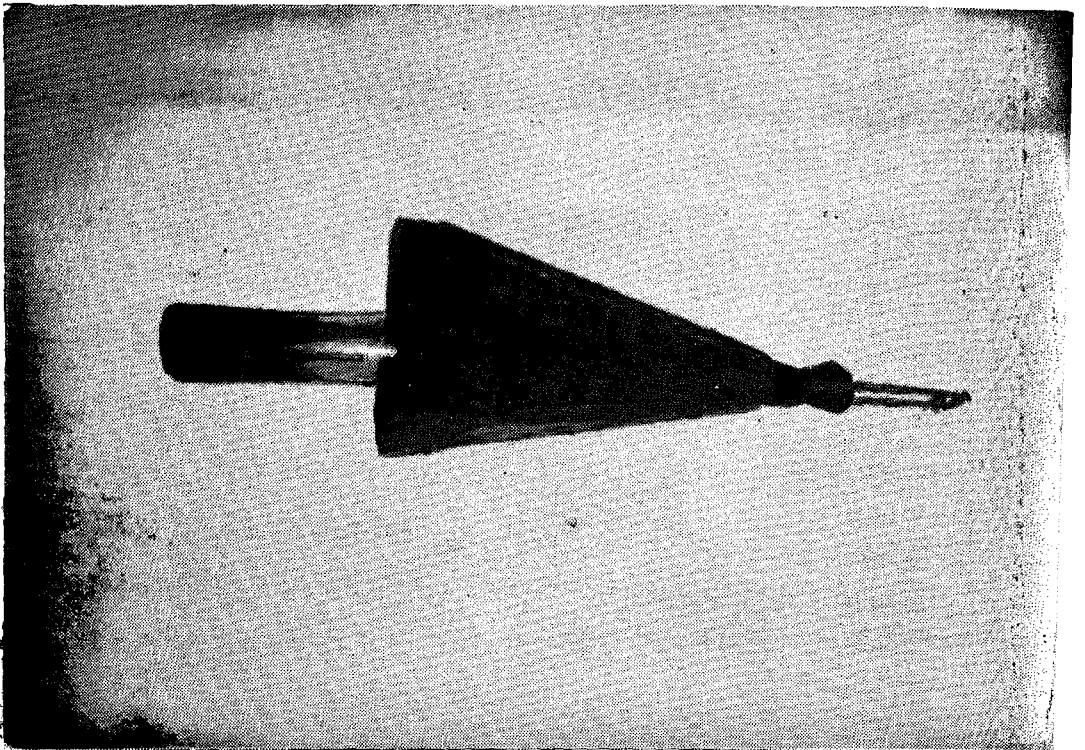
- ١٣٨ -

الفتيلة • بعد دخول (زيت الكاز) البلد في العقد الأول من القرن العشرين ، تطورت وسيلة الانارة المنزلية فأصبح هناك (الكاز) وهو وعاء زجاجي له أشكال مختلفة ونمر متعددة (٦-١) يوضع فيه زيت الكاز (كيروسين) ثم توضع عليه سداة وتمر فيها فتيلة عريضة ، تنغطس من طرفها السفلي في زيت الكاز ، ويشعل طرفها العلوي ، ثم توضع بلورة لها شكل مغزلي مبتفخ في أسفله واسطوانى رفيع في أعلاه ، تستند قاعدتها على سداة الكاز ، فكان نورها أسطع وكلما ارتفعت نمرته كلما اشتد نوره •

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان السراج والشموع الوسيلة الوحيدة للانارة ولم تكن هناك انارة للشوارع وفي نهاية العقد الأول من القرن العشرين تم انارة الشوارع بوساطة فوانيس تعلق على ارتفاع معين ، ويهتم بفوانيس كل حي موظف من قبل البلدية ، يمر بها قبيل المغرب ويبدأ باشعالها ، وكثيرا ما كان طمعه في وقودها (زيت الكاز) يؤدي الى انطفائها بعد فترة قصيرة من اشعالها •

والفانوس كان متوازي المستطيلات من البلور ، يثبت في قاعدته من الداخل (الكاز) وينتهي من أعلاه بحلقة تستعمل لحمله باليد أو لتعليقه على الحامل • في أيلول من عام (١٩١٢) كان رئيس البلدية السيد عمر الاتاسى ، وما أن استلم عمله حتى عمد مباشرة الى شراء مائة مصباح كبير (لوكن) وزعها على الشوارع الرئيسية في المدينة وفي مفارق الطرق ، فغمر النور تلك الشوارع وأزاح عنها حلقة الظلام مما خفف حوادث النهب والسلب وأشاع بعض الأمان في ليالي المدينة ، ويذكر المرحوم رضا صافي أن صاحبمقهى الدروبي قد سبق البلدية في استعمال (اللوكات) لانارة

١٥٢١

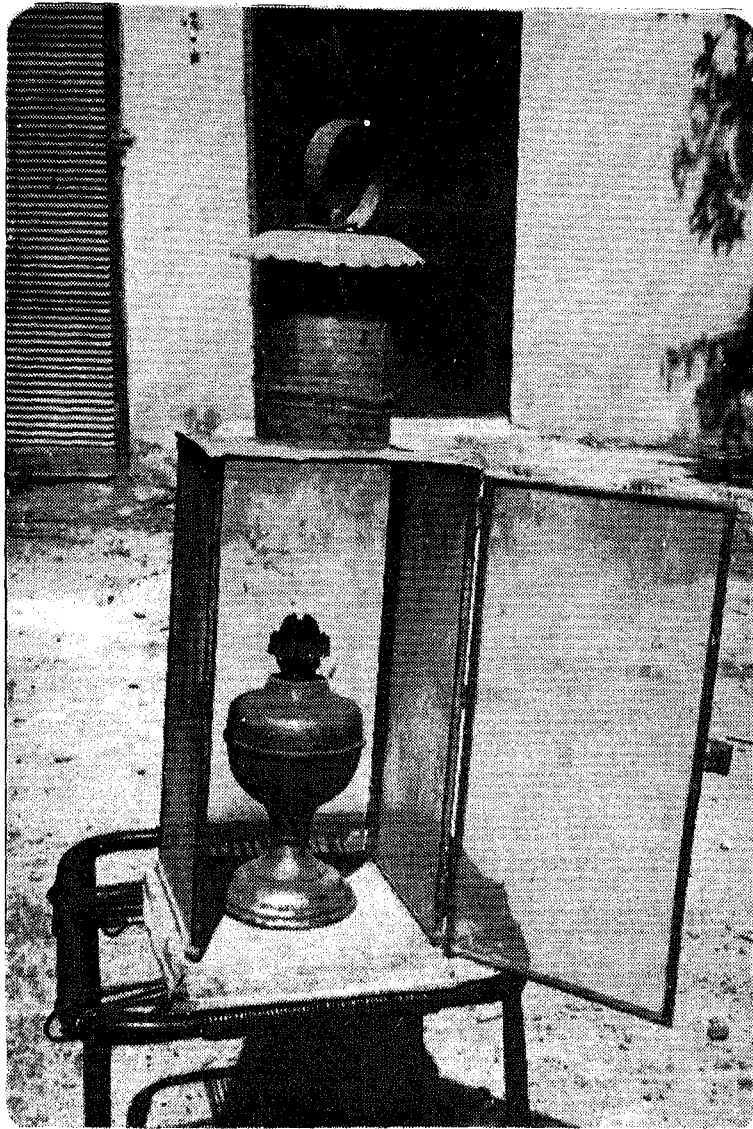


تسليم الطائر المذكور في سنة ١٨٥٠ م
في جامع الهند في سنة ١٨٥٠ م



سنة ١٨٥٠ م - موجود في قصر الهند
القسم الهند في سنة ١٨٥٠ م

—۱۴۰—



فانوس زيباجي « يعمل علي الحطب »

-١٤١-

مقهاه والسهلة الواقعة أمامها (١) شمال الساعة القديمة في أول شارع حماه ، ومنه انتقلت العدوى الى البلدية .

✳ التدفئة :

كانت أداة التدفئة في البيت (المنقل) أو الكانون وهو إما أن يكون مستطيلاً أو مستديراً وأرخص أنواعه ما كان من الحديد . والفقراء كانوا يتخذون اناء من الفخار بقدر صحن كبير ، أمّا الميسورون فكانوا يتخذون المناقل النحاسية وهي إمّا صفراء أو بيضاء (مكّلة) يوضع في قاع المنقل شيء من الصفوة أو الرماد ثم يوضع فوقه الفحم ويشعل في أرض الدار وبعد أن يشتعل الفحم يدخل المنقل الى البيت وكثيراً ما أدى اشعال الفحم في البيت الى حوادث الوفاة اختناقاً بغاز الفحم الناتج عن الاحتراق غير الكامل . وكان الفقراء يعمدون الى رد الصفوة على جمّرات الفحم المتقدة ، رغبة في الاقتصاد باستهلاك الفحم .

في العقد الأخير من القرن التاسع عشر تسربت (الصوبة) الى بيوت الأغنياء وأول وثيقة تشير الى استعمالها مؤرخة (١٣١٧هـ=١٨٩٩م) وكانت الشعلة الأولى فيها مؤلفة من رقائق الخشب و(أشابير) الذرة الصفراء وهي مايبقى من العرائيس بعد فرطها ، ثم يوضع الحطب ، والبعض استخدم الفحم الحجري أولاً ثم استغنى عنه واستعمل الحطب لرخى ثمنه وتوافره في السوق المحلية .

في بداية القرن العشرين بدأت (الصوبة) تنتشر شيئاً فشيئاً ولم تحل محل المنقل الا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥م) اذ شاعت

مدافئ المازوت ذات الوقود الرخيص .

(١) على جناح الذكرى : ج ٢ .

× سهرات الليل :

وتختلف بحسب الفصل والسّن والجنس: في ليالي الصيف الدافئة يلعب الأولاد في الحارة حتى بعيد صلاة العشاء ثم يأوى كل منهم إلى داره ويقع على الأم عبء تغسيل أرجلهم وأيديهم ووجوههم قبل النوم إذا كانت الأم نظيفة والّا نام الأولاد بثيابهم وغالبهم ليس لديهم قنابيز نوم ولم تنتشر البيجامات في حمص إلا قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م)، أمّا الشباب فيذهبون إلى المقاهي، وكانت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر موزعة على أحياء المدينة ضمن السور، وقد أحصينا عدد المقاهي الواردة في الوثائق خلال الحقبة التي ندرسها فبلغت (٣٧) مقهى، وكان روادها من الرجال الشباب وبعض المسنين من غير رجال الدين، فالشيوخ ورجال الدين يمنعهم الوقار من ارتيادها والأطفال تردعهم آداب السلوك عن غشيانها، والنساء محرمات عليهنّ بتاتا .

ولم يكن هناك بناء خاص للمقاهي إلا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين . وأغلبها خارج السور، والمقهى لم يكن متسعاً فهو دكانتان ملتصقتان حذف الجدار الفاصل بينهما، أو دكان واحدة في مقاهي الحارات، واليكم جدولين : الأول يتضمن أسماء المقاهي التي كانت ضمن السور والثاني التي بنيت خارج السور مع أماكنها وتواريخ الوثائق المذكورة فيها .

- ١٤٣ -

* آ - المقاهي داخل السور *

اسم المقهى	موقعه	تاريخ الوثيقة المذكورة فيها
١ - قهوة بني السباعي أو قهوة الحمام •	حي بني السباعي غرب جامع العنابة	١٢٦٨ هـ = ١٨٥١ م
٢ - قهوة الجنينة	في سوق الحشيش	١٢٧١ هـ
٣ - قهوة الدبّاعة	شارع الدبّاعة وهو الآن شارع عمر الأناسي في باب هود •	١٢٦٩ هـ
٤ - قهوة للفاخورة	حي الفاخورة	١٢٧٢ هـ
٥ - قهوة عبدالمجيد الرفاعي	حي باب الدريب	١٢٧٨ هـ
٦ - قهوة النصرى	بمحلة بني السباعي: زقاق بني فركوح أو زقاق بني دومان •	١٢٧٨ هـ
٧ - قهوة الصوف	حي ظهر المغارة قرب جامع بني قسوم بسوق الصوف •	١٢٧٨ هـ
٨ - قهوة الجديدة لبني العظم •	شارع الحسبة مقابل مقام عمرو بن عبسة	١٢٨٢ هـ
٩ - قهوة النصرى	محلة جمال الدين زقاق بني الجلاسي •	١٢٨٢ هـ
١٠ - قهوة بني القصير	حي ظهر المغارة: سوق الصوف	١٢٨٣ هـ
١١ - قهوة البساتنة	قرب سوق الحدادين •	١٢٨٤ هـ
١٢ - قهوة الجديدة العالية	في البناء الذي يشغله مصرف التسليف الشعبي شارع: الحسبة	١٢٨٧ هـ
١٣ - قهوة الجمرة	وقف جامع الجمرة قرب مرقد أبي موسى الأشمري: باب الدريب •	١٢٨٧ هـ

— ١٤٤ —

- ١٤ — قهوة مصبغة التنكية الى الجنوب منها قرب مقام عمرو
ابن عيسى • هـ ١٢٩٦
- ١٥ — قهوة الدالين جنوب قمم حمام الجديد : غرب
الجامع النوري الكبير • هـ ١٣٠١
- ١٦ — قهوة باعوصة سوق الحشيش هـ ١٣٠١
- ١٧ — قهوة الزرابلية قبلي سوق العطارين فسي
الدكانتين المتلاصقتين والسبيل • هـ ١٣٠١
- ١٨ — قهوة قصر الشيخ المجاورة للفرن ، يفصل بينهما
الطريق المؤدي الى بستان الديوان هـ ١٣٠١
- ١٩ — قهوة صليبة بين حمام العصياتي وبين الجامع
باب الدريب هـ ١٣٠٢
- ٢٠ — قهوة القبة في سوق الصاغة غرب الحمام
العثماني • هـ ١٣٠٢
- ٢١ — قهوة الحاج يوسف في ظهر المغارة
الخواجة • هـ ١٣٠٣
- ٢٢ — قهوة خانة محلة جمال الدين برأس بستان
الديوان : وغربها وقف لدير صيدنايا • هـ ١٣٠٥
- ٢٣ — قهوة الشبعان شارع الدباغة أي عمر الأتاسي
باب هود • هـ ١٣١١ = ١٨٩٣ م
- ٢٤ — قهوة الحموية بني السباعي قرب السرايا القديمة
بسوق الحب • هـ ١٣١٣
- ٢٥ — قهوة اسكندر شارع المقيصلة غرب جامع ذي
الكلاع الحميري • هـ ١٣١٤
- ٢٦ — قهوة باب التركمان لصاحبها مصطفى الحسيني شمال
باب التركمان • هـ ١٣١٤

* ب - المقاهي خارج السور *

- ١ - قهوة عبد الرحمن شمال جامع الكبير تطل من ١٣٠٦ هـ =
الجندي الشرق على ساحة باب السوق ١٨٨٨ م
- ٢ - قهوة منظر الجميل مكان حديقة مجول في باب هود ١٣٠٦ هـ
- ٣ - قهوة يحيى آغا الترجمان شارع الحميدية ١٣٠٩ هـ
- ٤ - قهوة الفوقانية فوق سوق الفيصل شرقي الساعة ١٣١٠ هـ
القديمة .
- ٥ - قهوة التحتانية شمال الفوقانية . ١٣١٠ هـ
- ٦ - قهوة البلور فوق سوق الفيصل ١٣٢٨ هـ
- ٧ - قهوة الدروبي غرب كراج الدروبي أول شارع
عمر بن الخطاب من الشرق .
- ٨ - قهوة الزهرة حيث يقوم اليوم مطعم (طليطلة)
شرق بناء دار الحكومة .
- ٩ - قهوة الزهراوي الى الشرق من رام باب تدمر وفي
النهاية الغربية للكتيب .
- ١٠ - قهوة بيهم حيث يقوم فندق قصر الحمراء اليوم
أول شارع حماه .
- ١١ - قهوة المعارف من المخزنين اللذين كان يشغلها
حلويات الناطور والمطعم العربي (١)

(١) قبل بداية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م) بنت لجنة المعارف في قضاء حفسم عددا من الدكاكين على امتداد (الكبانية) كراج باليقة اليوم وهي تقع على جانبي باب الكراج المتجه نحو القبة وتطل على شارع القوتلي مباشرة من مطعم الجندول المواجه لمبنى البلدية القديم (دائرة الآثار حاليا) حتى زقاق الخمارة . وكان في منتصفها (مقهى) هو اليم مقسوم الى قسمين: الغربي ويشغله (المطعم العربي) ويشغل الشرقي (حلويات الناطور) فاطلق على هذه المجموعة (دكاكين المعارف) ثم ألت السلي الجمعية الخيرية الإسلامية التي تأسست أوائل عام (١٩٢١)م والتي كانت تشرف على الميتم الاسلامي آنذاك .

-١٤٦-

وأقدم هذه المقاهي وأطولها عمرا هي (قهوة بني السباعي) في (عوينة الحمّة) وتعرف بـقهوة الحمام وهي مبنية في الجهة الغربية من جامع (العنّابة) وتطل من الشرق ، حيث بابها ، على ساحة تحيط بها السـدور والدكاكين وفرن (أتماز) من الجهة الشمالية للساحة ، يتجه بابـه نحو الجنوب ، وكانت لاتزال موجودة منذ مائة وأربعين عاما أي منذ منتصف القرن الماضي ، وهي لاتزال كما كانت ، لم تتأثر بمظاهر التحديث ولا يزال أثاثها الحمر على الأرض والكراسي القش الصغيرة للجلوس والالتكاء وليس فيها كرسي عال أو طاولة ، ولا يزال يربى فيها الحمام كما كانت منذ قرن ونصف ومن هنا جاء اسمها (قهوة الحمام) وكانت في ذلك الوقت مجمعا لزعماء الأحياء وملتقى لرجالها . لأنها كانت في ذلك الزمن تتوسط المدينة ، والسرايا القديمة لاتبعد عنها أكثر من مائة متر الى الجنوب الغربي منها في سوق الحب ، ومن هنا أخذت أهميتها وبالرغم من التطورات التي مـبرّت بها البلد : اتساعا في المساحة وتحديثا في البناء فقد بقيت حتى الآن ، شاهدا حيّا على حياة القرن الماضي وصورة ناطقة له .

ثم انتقلت الأهمية منها الى قهوة (الجنينة) في سوق الحشيش بعد أن بنيت دار الحكومة هي (السرايا) الجديدة التي أنشأها قائمقام حمص في ذلك الوقت محمود باشا البرازي (١٣٠٤هـ = ١٨٨٧م) كما مـر بنا سابقا بعد أن اتسعت البلد وأخذت تمتد من ناحية الشمال ، ومن ناحية الغرب خارجة عن نطاق السور .

ونلاحظ أن هنالك مقاهي سميت باسم مؤسسها ومستثمرها : قهوة عـبد المجيد الرفاعي في باب الدريب وقهوة الحاج يوسف الخواجة في ظهر المغارة وقهوة عبد الرحمن الجندي ، وكانت تشغل الجزء الجنوبي من خان الجندي

الذي يطل ببابه من الشرق على سهلة باب السوق والذي كان يقع شمال
أبنية الجامع النوري الكبير الآن . ومقهى يحيى أغا الترجمان في الحميدية
ومقهى (الدروبي) شمال الساعة القديمة بين شارع حماء شرقا وشارع
عمر بن الخطّاب غربا .

وكانت هناك مقاه خاصة بالمهمن : مثل قهوة الدبّاغة التي كانت تقع
في شارع الدبّاغة في النهاية الشرقية لشارع باب هود ويسمى الآن شارع
عمر الأناسي، وقهوة الصوف قرب جامع بني (قسّوم) أي (القاسمي) . وقهوة
الدّالّين في جنوب قميّم حمام الجديد . الذي كان يقع غرب الجامع النوري
الكبير، ومقهى (القبّة) في سوق الصّاعة ، وهو السوق الصغير الذي يطل
من الشرق على الحّمّام العثماني ومن الغرب على نهاية سوق المنسوجات،
وأغلب شاغليه من صاغة الغضة .

كما كان هناك مقهى (البساتنة) قرب سوق الحدادين في سوق الفرو
ومقهى (الزرايلية) أي صانعي الزرابيل يعني الصرامي الحمر والصر .
كما كانت المقاهي تتوزع على الأحياء ، فالمسيحيون لهم مقاهيهم في
الحارات التي يسكنونها ، مثل قهوة (اسكندر) عند رأس المقيصة وقهوة
النصارى في زقاق بني فركوح في حي بني السباعي وقهوة (النصارى) أيضا في
محلة جمال الدين ، وقهوة (خانة) في رأس بستان الديوان من الناحية
الشرقية، وكان لهم في غرب البلد (مقهى الزهرة) الذي تحول الى مقهى
(الأمير) بعد الحرب العالمية الثانية، ثم الى مقهى ومطعم (طليلة) أو التوليدو
حاليا، وكانت تقع على الضفة الجنوبية لساقية البلد التي تمر بقرىها من
جهة الشمال ، ويصل اليها الرّواد على جسر خشبي من تلك الجهة .
في تلك المقاهي كان رّوادها يمضون الهزيع الأوّل من الليل وهم

يلعبون الضاما أو طاولة (الزهر) أي النرد، ويدخنون الأراكيل أو السكاير
اللف، وكان يضيّف بعضهم البعض بعلب السكاير أو بنفس (أركيلة) ولإعادة
العلبة أو (النربيج) الى المضيف أصول تتبّع. فكان الضيف يطوي الجزء
الأعلى من النربيج، ثمّ يعيده الى مضيفه قائلا: من كف لايعدم
فيجيبه المضيف ومن أخ لايندم، أمّا إعادة علبة السيكارة فكان الضيف
يرفّقها بكلمة (دايمة) فيجيبه المضيف (صحّة أبو فلان) •

كانت بعض المقاهي تدخل على رتابتها شيئا من التغيير، عندما تقدم
في ليالي الشتاء الطويلة فواصل معينة، من برامج سلسلة، لاسيما في
شهر رمضان، وأشهر تلك الفواصل (كركوز وعبواظ) • والكلمة أصلها تركي:
تلفظ (قره غوز) أي أسود العينين، و(عبواظ) تعني في اللغة التركية
(ال خادم) الذي يحمل الطعام من المطبخ الى (بيت السفرة) أي غرفة الطعام •
كانت الحفلة تبدأ بعزف على الآلات الموسيقية مثل: العود والناي
والكمان والدربكة وبعض الغناء، ويقوم بذلك مجموعة من العازفين وأحــد
المغنين، يتمردون المقهى ويجلسون على سدة مرتفعة أعدت لهم، والى
جانبهم على زاوية الجدار كانت تنتصب شاشة (كراكوز) وبعد أن ينتهي فاصل
الغناء، يبدأ المشغلاني عرضه • ومن أحبّ الشخصيات التي كانت ترافق
(كراكوز): (عبواظ) و(المدلل) و(الرقاصة) وكان العرض ينتهي دائما بعقدة
حرجة حتى يأتي المشاهدون في الليلة القادمة لمتابعة العرض، وبضففي
المشغلاني الكثير من البهجة على العرض عندما يغير صوته حسب الشخصية
المعروضة، فهو يقلد صوت (كركوز) وصوت (عبواظ) وصوت (الرقاصة) وكان
نجاحه في ذلك وقفا على براعته في الأداء، كما كان يضيفي المزيد من
الحيوية عندما يستعمل الشنائم الجنسية التي كان يسر لها الجمهور •

وفي بعض المقاهي كانت تتلى رواية سنتر (أو) أبو زيد الهلالي (أو) الملك سيف (أو) حرب البسوس، وكان يقدمها (الحكواتي) الذي يجلس على كرسي مرتفع، ويتلو القصة من كتاب بين يديه معبراً بوجهه واشتارات يديه عن انفعاله بأحداثها، ويقطعها دائماً عند موقف حرج ليعود المستمعون في اليوم التالي مشتاقين الى تتبعها، وكان لعنتر أنصاره الذين يجلسون ويقدسونه، وكان يثيرهم جداً ان يغمز أحدهم من شجاعته أمامهم أو أن يشهر بعبلة، وكثيراً ما كان يعبث بهم البعض بشتم عنتر وعبلة أمامهم وكثيراً ما ألحقوا الأذى بهؤلاء المتجرئين على الحط من شجاعة (عنتر) أو المساس بشرف عبلة !!!

✱ القناقات :

الى جانب المقاهي كانت توجد القناقات ومفردها (قناق) وهي أصلاً كلمة تركية تعني المسافة التي يقطعها المسافر في اليوم، ثم تطورت دلالتها فأصبحت تدل على المكان الذي يبيت فيه المسافر، وفي العربية يقابلها المضافة، أو المنزل . فكان بعض أرباب العائلات الغنية يفرد غرفة في بيته يطلق عليها اسم (قناق) يؤمه الأصدقاء و المعارف ووجهاء الحي لتضيعة السهرة، وفي أثناء هذه السهرات كانوا يتبادلون الأحاديث فسي مشاغلهم اليومية والنكات وأخبار البلد والحارة .

كما كانت تحل مشاكل البعض، ويقوم على خدمة الضيوف أحد أبناء صاحب (القناق) أو شخص مستأجر لهذه الغاية، وتكون القهوة المرة والشاي والأركيلة فقط على حساب صاحب (القناق) أما (تنباك) الأركيلة فعلى الضيف الذي يدخنها .

ومن القناقات التي تذكرها الوثائق في الحقبة موضوع دراستنا :

- ١٥ -

صاحب القنـاق	موقعه	تاريخ الوثيقة الوارد ذكره فيها
١- قنـاق يحيى بن عبد الوهاب زهراوي زاده، نقيب اشراف حمص، عند قصر الزهراوي .		١٢٧٧هـ = ١٨٦٠م
٢- قنـاق محمد سعيد الأتاسي في باب هود .		١٢٩٨هـ = ١٨٨١م
٣- قنـاق حبيب مرهج، في داره الكائنة في زقاق جمال الدين والى جانبه المعصرة .		١٢٩٨هـ = ١٨٨١م
٤- قنـاق الحاج عبد الرحمن بن حسين آغا جندي زاده في بني السباعي قرب جامع البازرباشي .		١٣٠٥هـ - ١٨٨٧م
٥- قنـاق الحاج محمود الجندلي نقيب الاشراف: باب الدريب		١٣١٣هـ = ١٨٩٥م
٦- قنـاق رسول بللي الصوفي: باب السباع		١٣١٧هـ = ١٨٩٩م
٧- قنـاق سليم بن محمد آغا بن سليم آغا الباكير مدير أيتام قضاء حمص: باب هود .		١٣١٩هـ = ١٩٠١م
٨- قنـاق حسين بن حسن آغا الموصلي: باب هود .		١٣١٩هـ = ١٩٠١م
٩- قنـاق المير آلاي عبد الحميد بك مدير الاراضي السنية بحمص وحماه : حميدية .		١٣١٩هـ = ١٩٠١م
١٠- قنـاق الشيخ احمد بن الحاج حسين الدالتي، الحميدية		١٣٢٠هـ = ١٩٠٢م
١١- قنـاق أتابسي زاده السيد محمد ابراهيم بن الحاج محمد بن عبد الستار: باب هود .		١٣٢٠هـ = ١٩٠٢م
١٢- قنـاق ترجمان زادة السيد محمد نوري بن يحيى آغا: باب هود .		١٣٢١هـ = ١٩٠٣م
١٣- قنـاق درويبي زاده محبي الدين بك: باب السباع		١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م
١٤- قنـاق سليم عبدالله الطباع: مدير مال حمص، الحميدية		١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م
١٥- قنـاق أتابسي زاده السيد محمد نجيب: باب هود		١٣٢٤هـ = ١٩٠٦م

١٥١-

- ١٦- قنّاق جندي زادة السيد محمد كمال بن الحاج محمود ١٣٢٤هـ = ١٩٠٦م
باب الدريب .
 - ١٧- قنّاق جندي زاده الحاج محمد حافظ بن عبدالرحمن ١٣٢٥هـ = ١٩٠٧م
فاخورة .
 - ١٨- قنّاق السيد عبد الوهاب بن راغب الأخرس: باب الدريب ١٣٢٥هـ = ١٩٠٧م
 - ١٩- قنّاق جندي زاده الحاج أبو الخير: باب الدريب ١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م
 - ٢٠- قنّاق محمد توفيق بك بن مصطفى باشا الحسيني ١٣٢٨هـ = ١٩١٠م
باب السباع .
 - ٢١- قنّاق جندي زادة السيد حافظ بن صالح عبد القادر ١٣٢٨هـ = ١٩١٠م
الرفاعي: ظهر المغارة .
 - ٢٢- قنّاق توفيق الرفاعي في باب الدريب قرب سبياط بيت ١٣٣٤هـ = ١٩١٥م
القاضي .
- وهناك عدد من القنّاقات لم ترد في الوثائق ولكن يذكرها السجلات:
- في السن في حمص منها :
- ٢٣- قنّاق عبد الرزاق الزهراوي : مكان ثانوية نقابة المعلمين سابقا قرب جامع
عمر الأوزاعي .
 - ٢٤- قنّاق حسن الزهراوي الى الشمال من قصر الزهراوي بشارع عمر المختار .
 - ٢٥- قنّاق شفيق الزهراوي ضمن حوش بيت الزهراوي قبلة القصر .
 - ٢٦- قنّاق خالد الاتّاسي: في البغطاسية ومكانه الآن : مدرسة الأسد النخعي .
للشبيبة .
 - ٢٧- راغب الاتّاسي في البغطاسية ومكانه الآن : مشفى الرعاية الطبية .
 - ٢٨- طاهر الاتّاسي: مكان صيدلية نقابة المعلمين في الدبلان : شارع المتنبي .
 - ٢٩- قنّاق شفيق الحسيني، مكان ابتدائية سكينة الآن الى الجنوب من الدبلان
طاهر الاتّاسي في الدبلان .

- ١٥٢ -

- ٣٠- قناق الحاج مصطفى رسلان ، بني السباعي وابنه مصطفى والد السيد منيب •
- ٣١- قناق مصطفى رسلان الابن والد منيب، أول شارع ابن خلدون من القبلة قرب مبنى الشرطة (الهجرة والجوازات) •
- ٣٢- قناق مصطفى باشا الحسيني في داره باب التركمان شمال القلعة مباشرة •
- وكان رؤاد هذه القناقات من الكهول والشيوخ المتقدمين في السن أمّا الشباب فكانوا يرتادون المقاهي ليسمروا مع لداتهم وأترابهم فيها ، ويلاحظ أن (القناقات) كانت تفتح أبوابها ليلا فقط ، أمّا المقاهي فتستقبل زبائنها ليلا نهارا •
- الى جانب المقاهي والقناقات كانت هناك السهرات المنزلية وهي قاصرة على أحد الجنسين فقط ، سهرات للرجال وسهرات للنساء ، ولا يمكن أن يجتمع رجال ونساء معا الا أن يكون الرجال حرما لهنّ كالاخوة والاخوان والأعمام • ولعل الجيل الحالي من المواطنين المسيحيين الشباب يعجبون العجب كله ، اذا علموا أن سهرات أجدادهم كانت قاصرة على الرجال !!! واذا اجتمع الرجال مع النساء فلا يجوز للمرأة أن تتكلم بحضرة الرجال !!! أو ترفع صوتها • واذا غلظت احداهنّ وتكلمت في السهرة أمام الرجال ، تصبح موضع استهجان منهنّ ويقلن عنها فلانة حكّت أمام الرجال ، يا الله ما أقل حياءها ، وذلك ان رفع الصوت أمام الرجال كان من الوقاحة وقلة الأدب !!!
- وقد يجتمع لفيف من الأصدقاء ، لاسيما المسنين ، في منزل أحدهم ويتعاونون على (فرك) صدر الكنافة في عتبة البيت، بعد أن يضعوا فيها (دق) الفحم • وكان نفخهم تحت (الصدر) لابقاء (الدق) مشتعلا ، ينقل الصفاة الى ذقونهم ولحاهم ورموش عيونهم وشواربهم والى الكنافة التي سيأكلونها بعد نضجها •

— ١٥٣ —

كانت العادة لدى النساء ، اذا خرجن ليلا للسهرة ، أن يخرجن
مجتمعات وان يحملن فانوسا يضيء لهن الطريق ويقيهن مزالق الطين
وعثرات الجور •

يستقبل الداخل ، الى بيت السهرة ، في العتبة ، أحذية الحضور
ويشعر بدفء المكان المنبعث من المنقل ، وتعلق بمنخريه روائح التبغ
والدخان وبعد أن يخلع حذاءه في العتبة ، يفسح له مكان على (الطرايح)
حيث يجلس السامرون •

أمّا الملاهي فلم يكن لها وجود ، ولم تدخل البلد الا بعد دخول
الفرنسيين اياها ، ولا يرد في الوثائق التي بين أيدينا ما يشير اليها •

[illegible]

عدة أنثاء المرقى - وبعض البساتين المنزلي

[illegible]

مرد	مرد	مرد	مرد
صالح به	صالح به	صالح به	صالح به
حسنة الدرويش	حسنة الدرويش	حسنة الدرويش	حسنة الدرويش
امير	امير	امير	امير
امير	امير	امير	امير

حصص - دراسة وثائقية
١٨٤ - ١٩١٨ م

الفصل الرابع الأفراح والأعراس

تتجلى العادات والتقاليد الاجتماعية في الأفراح والأحزان ، وأهم
الأفراح في حياة كل انسان ، كان ولا يزال :

١ - الزواج :

لما كانت المرأة محجوبة عن الرجل ، كان لابد من ارسال امرأة
تفتش له عن العروس المقبلة . وتكون الأم عادة ، وإذا لم تكن الخطيبة
مهيأة سلفا من الأقارب أو المعارف أو الجيران . فلا بد للام من التفتيش
عن / بنت الحلال / لابنها ، فتبدأ بزيارة بعض البيوت ، وهي تخفي هدفها
الأصلي من الزيارة حتى اذا وجدت ضالتها المنشودة ، كشفت عن هدفها
وأبدت رغبتها بالتقرب من عائلة البنت ، ثم تذكر صفات ابنها وعمله
ودخله وميزاته ، ثم تنصرف على أن تعود في موعد آخر ، فاسحة المجال
لأهل البنت ليسألوا عن ابنها في السوق من يعرفه ومن يزكّيه ، ومن
أخواله ، وهنا يأتي دور الأب أو الأخ ليسأل عن الخاطب ، فاذا وجد من
يزكّيه أخبر الأم بذلك ، وعندما تعود الخاطبة وتأخذ الجواب بالموافقة ، تبدأ
المباحثات التمهيدية بين النساء للاتفاق على المهر : المقدّم والمؤخّر ، وفرش
البيت والعلامة والمباحية ، فالعلامة : مجموعة الهدايا التي تقدّم الى
الخطيبة في حفلة الخطبة وتكون مرفقة بالمعجل من المهر . والمباحية :
الهدية التي يقدمها العريس لعروسه ليلة العرس أثناء الجلوة .

بعد أن يتم الاتفاق على هذه الأمور ، بين النساء يعيّن موعد خطبة

الرجال • وفي الموعد المحدد يذهب أبو العريس ومعه أعمام العريس وأخواله وبعض كبار العائلة الى بيت والد العروس ويكون هذا ، قد دعا أيضا أعمامها وأخوالها وبعض الأقارب •

وبعد السلام والترحيب ، يتكلم أحد أقارب العريس ، ذاكرة فضل عائلة العروس وأخلاقها وأن هذه الصفات هي التي جعلتهم يودون التقرب الى آل فلان ، وأنهم يأملون سماع موافقة والد العروس على اعطاء ابنته /فلانة: الى ابننا /فلان / ثم يقول اسمعونا /الفاطحة/ على نبوة القبول والرضا وعلى روح الرسول الكريم • فتتلى الفاتحة • ثم يقدم الى الضيوف ماهي لهذه المناسبة ، وينصرف القوم شاكرين حامدين •

كل هذه الأمور تجري والخطيب لا يعرف شيئا عن خطيبته الا ما نقلته له أمه أو الخاطبة من أوصافها "يا ابني نألك على هالعروس وجد مدور مثل القمر وتم^(١) مثل الخاتم، وقوام مثل قضيب البان " "وعيون سود مثل الغزالة وأنها مبظبطة وبيضا مثل المرتبة^(٢) " !!!

خلال مدة الخطوبة ، ينصرف العريس الى اعداد بيته وهو في الغالب ، غرفة في دار أهله ، وتنصرف الفتاة لاعداد جهازها بمعونة أهلها وصديقاتها • تحدد عادة ليلة الاثنين أو ليلة الجمعة أو ليلة الخميس ل/كتب الكتاب/ ويتم العقد في بيت العريس ، على يد من يكلفه القاضي الشرعي بذلك • ويدعى اليه أقارب الطرفين من الرجال ، وبعد عقد القران ، تعين ليلة الزفاف ، ويستحب أن تكون احدى الليالي المذكورة •

في الأيام التي تسبق ليلة الزفاف ، تؤخذ العروس الى الحمام ،

(١) أي قم •

(٢) سميكة وبيضاء مثل الفراش •

-١٥٩-

وبرافقها موكب من المدعوات، فاذا كان أهلها ميسورين أخذ الحمّام
/خلوة/ أي استؤجر خصيما لهن ويمنع غيرهن من الدخول، وهناك يزغردن
ويرقصن حول /البركة/ البرانيّة ويشاركن في الداخل بتغسيل العروس وهنّ
يداعبنها بأيديهنّ وألسنتهنّ وعيونهنّ •

أمّا الحنّة فتأتي في اليوم التالي بعد الحمّام، وتستعمل بالمناسبة
المفرحة دائما فهي مقرونة بالفرح أبدا، ولذلك قالوا في أمثالهم: "بعد
موتي حتّي ديّانك" كناية عن الشماتة بمن مات وهي ليست قاصرة على
النساء، بل يشترك الرجال بها حينما والأطفال في بعض الأحيان • وهي
قديمة في التاريخ، عرفت عند الفراعنة بهذا الاسم أيضا، وفي الحقبة
التي نتكلم عليها كانت المرأة تحني بها يديها وقدميها في مواسم معيّنة
وفي مناسبات خاصّة ك: /حنّة رجب/ والعيدين وعند الزواج خاصّة إذ تتم. باحتفال
خاص بين الرقص والغناء •

كان يؤتى بهذا الصّبّاغ النباتي من الهند، وله نوعان: أحمر
للبيدين والرجلين، وأسود للعجّز من النساء والرجال سترا للشيب ومداراة
لما ابيضّ من الأفواد!!! وقد تصبغ بعض النساء شعرها بالحنّة الحمراء •
في النهار السابق ليلة الحنّة تعجن /الحناء/ بالماء وتبقى فسي
وعائها الى المساء حتّي تختمر وقبل النوم تغسل اليدين وتوضع في كلّ
منهما قطعة من تلك العجينة، فتطبق عليها الكف وتلفّ بمنديل أو قطعة
قماش، وعند الصباح تفكّ الأربطة وتغسل الكفّ وتمسح بالزيت أو السّيرج (١)
في اليوم الذي يسبق ليلة العرس، يعدّ جهاز العروس لارساله الى بيت العريس

(١) من العربية: الشيراج: زيت السمسم يعطّر منه بعد نقه ثم يصفى، عن الفارسية
شيرة: العصير مطلقا •

-١٦٠-

ويدعى الى هذه المناسبة أهل العريس من النساء للاطلاع على الجهاز، ويكون معلقا على الجدران ومنشورا على /مس/ داخل قاعة أو قاعتين وبعد ذلك يبعد في /بقج/ أو يوضع في المرافقة^(١) أو /السبت/ .

في الأصل كان يؤخذ الجهاز مع العروس ليلة الزفاف، فيسير موكب العروس وجولها: حاشية من النساء والأولاد، وعلى رأس كل منهم أو منهن /بقجة/ فيها بعض ثياب العروس. وبعض الأولاد يحمل على رأسه صدرا فيه أرز أو غيره من المواد المعدة للطبخ كحملان من بيت العروس الى بيت العريس. ثم تغيرت هذه العادة، فأخذوا يرسلون الجهاز قبل يوم أو يومين من ليلة الزفاف .

منذ صباح ليلة الزفاف تبدأ الفتاة في اعداد نفسها فتستدعى اليها احدى /الماشات/ لتزيينها. كان شعر النساء طويلا يتفاخرن بطوله، يرجل على شكل ضفائر، أما ليلة العرس فكان شعر العروس يسرح على كتفيها ثم يوضع عليه الغطاء الأبيض بعد لباسها البدلة البيضاء، وكانت عدة الزينة في ذلك الوقت :

× البياض السليماني يوضع على الوجه وهو مادة سامّة لوجود أوكسيد الزئبق فيه .
× المغرة: مادة حمراء كان يحضرها العطّارون وكانت تستعمل لتحضير الوجنتين والشفنتين لدى النساء .

× الكحل : وهو الاثمد من نوع الانتيموان ، يدق ثم يزحن ثم ينخل بشاشية ناعمة جدا ويمزج ببعض الأصبغة العضوية ثم يوضع في /مكحلة/ وعليها الميل تخطط به العينان والحاجبان ، وهو يطفى حرارة الأجفان

كما يدعى البنى .

(١) وهي صندوق خشبي مزين يبلغ ارتفاعه المتر أو أكثر ، والسبت أصغر منها . ويختلف عنها بالشكل .

-١٦١-

✱ البـورق : وهو قصيصات مستديرة من نوع ورق /السوليفان/ تكون بـلون الذهب أو الفضة وقد يكون البورق ناعما " ذرور " يثبت على الوجه لصقا باصبع /الماشطة/ فيعطى تموجات ضوئية جميلة، ولذا سمي /بهرجان/ • وكان الجـزّارون يضعونه على اليه الخراف لتجميلها!!!! أيضا !!! •

بعد انتهاء الماشطة من تزيين /العروس/ تجلس العروس ووجهها الى الحائط، ويطلب منها أن تبكى، تعبيرا منها عن حزنها على فراق أهلها! فمن العار أن تظهر فرحها بهذه المناسبة !!!

ذكرت لنا الخالة، أم حسن، رحمها الله وقد عاشت تسعا وتسعين سنة هـ • ، أنّها عندما طلب اليها الجلوس الى الحائط استعصى عليها الدمع لأنّها كانت فرحة في الواقع بعرسها، فما كان منها، مراعاة للتقاليد، الا أن أخذت تبلّ أصابعها بلعابها، وتدهن به عينيها لتظهر عليها آثار البكاء، علائم الأسف على فراق أهلها، ممّا اضطر الماشطة الى اعادة تزويقها !!!

في الاسبوع الذي يسبق يوم العرس، يذهب أقارب العريس وأصدقائه الخلّص ومعهم العريس الى الحمّام في الوقت المخصّص للرجال ليلا وهناك يغتسلون بين المزاح والتعليق والمداعبة، ويمضون سهرتهم على هذا النحو، وعندما يبدأون بالخروج، يتأخّر أحدهم عنهم ليدفع /وفا الحمّام/ أي أجرته الى الحمّامي، وبعد ذلك حملانا للعريس من قبل الدافع •

وفي ليلة العرس، بعد الغروب، يؤخذ العريس الى بيت أحد أقاربه حيث يبدأون حفلة الباسه ثياب العرس، وهذه الثياب ليس من الضروري أن تكون ملكه • بل قد تستعار الصاية من عند فلان والجاكيت من عند فلان آخر، والبيتون من شخص ثالث، وإذا وجد في الحارة من لديه صاية جيدة

-١٦٢-

فأنها تستعار منه في كل مرة ليتزوج فيها أحد شباب الحي !!!
وحفلة التلبيس تتم على الشكل التالي: يشلحونه ألبسته القديمة
ثم يبدأ عدد من الأتراب في تلبيسه ثياب العرس: كلّ يلبسه قطعة
هذا يلبسه الشروال والآخر يلف الشملة... الخ ثم يبدأ سير موكب العريس
نحو داره مكان العرس، على الشكل التالي: يشكل المدعوون صفين على
شكل ضلعى زاوية حادة يكون العريس عند تلاقيهما ويتوسط الصفيين أحد
الأشخاص يحمل أداة الانارة: فانوس أو لوكس بعد شيوعه، وهم يرددون بعض
الأهازيج الشعبىة التي يقولها أحدهم ويردها الباقون من بعده مثل :

محلا دوسة العكام (١) = عند باب السلام

ياربى لاتنسانى = راح الحج وخلانى

عند باب السلام

وفي المسافة بين الصفيين يتناوب اللاعبون اللعب بالسيف والترس، على
ايقاع الأهازيج ، وفي صدر الموكب، العريس تحيط به شلة من أصدقائه
وأقاربه على شكل حلقة، وهم يخزونهم بالدبابيس فى مواضع معينة من
جسمه وهو يحاول أن يتمالك نفسه ويتظاهر بالوقار مخفيا ردود الفعل الناجمة
عن الوخز والقرص .

أمّا العروس، فبعد أن تنهى عن الجدار، يسدل الغطاء الأبيض :
فردة منه على وجهها والآخرى على قفاها ، ثم تلبس الملاء وتغطى غطاءً
كاملا وتنتعل أمّا قبقابا شيراوياً عالياً تتصل فردتاه بخيط يربط بينهما
وأمّا /زربولة/ مربوطة فردتها أيضاً بخيط . ويسار بها الى دار العريس
خطوة خطوة، وحولها حاشيتها، ولاريب فى أنّ خيط القبقاب أو الحذاء

(١) هو الذي يقود الجمل ويخدم راكبيه فى القافلة لاسيما قافلة الحج، د . رافق ،
بحث قافلة الحج الشامي، ص / ١٤ / .

- ١٦٣ -

يمنعها من الفشخ والاسراع في المشى، ويجب أن تسلك طريقا لاتمرّ فيه
بفرن حتى لا يكثر أكلها ويكبر بطنها، ولا بجمّام حتى لاتعتاد القذارة !!!
وعندما تصل الى بيت عريسها، توضع في يدها خميرة فيها ربع مجيدي
أبيض حتى تبيض أيامها • وورقة خضراء لتبقى نضيرة، فتلصق العروس
بيدها اليمنى تلك الخميرة على باب دار العريس عند دخولها ويقصد
بها أن تختمر العروس في /بيت حماها / ويطول مكوثها فيه فلا تعود
الى أهلها حردانه أو مطلّقة •

وذكر لنا بعض المتقدمين بالسّن أنّ الخميرة كانت توضع أيضا
على جبين الحمار أو البغل أو أي دابة أخرى عند دخولها البيت أول مرة!
عندما تدخل العروس دار عريسها يبدأ موكبها من النساء بالزغرودة التالية:

قوموا من الدرب يا عبيدات ياسودات	
قوموا من الدرب	لتمرق الستات
قوموا من الدرب	لتمرق أميرتكم
هاي بنت شيخ العرب	جاي تشرّفكم

لولولولو

فيجيب أهل العريس :

أهلا وسهلا فيكم	ياضيوف اعزاز
انتو عزازي وجيتوا	من بلاد عزاز
أحلا من الشهد أحلا	من طبول الباز
أحلا من القرش لو كان صاحبو معتزاز	

وتستمر الهناهين و/الظلاغيط/ من الطرفين، وقد تأخذ طابع التحسدي
بما تحمله من عبارات نابية تخلو من الذوق والكياسة المطلوبة في هذه

- ١٦٤ -

المناسبة • فيذكر أن احدى العرائس طلّقت من ليلة زفافها لأن أهلها
زغردوا الزغرودة التالية :

شو جابكم لينا	يابيت قشر البصل
ونحننا توطّينا	انتوا تعلّيتوا
ماتبوس ايدينا	لولا رجال لكم
بالحبس حطينا	كّا رجال لكم

والعادة أن يرّد أهل العروس بالزغرودة التالية أو مايشبهها :

شوها العريس	اللي حبّوه بيت حماه ، (١) أي الذي
كبارهم وصغارهم	تعلّقوا بهواه
وشقال العريس	أنا حبيتهم أكثر
نزلوا على قلبى	أحلى من السكر

بعد دخول العروس الى دار عريسها تصمد على كرسي عال أعدّ لها
سلفا بعد أن تنزع عنها الملاية وتبقى فى البدلة البيضاء وعلى رأسها
الغطاء الأبيض •

عندما يصل موكب العريس، على الصورة التى ذكرناها آنفا يأخذ
أبوه أو أحد اخوته الكبار بيده ويدخلان وحدهما فقط الى الدار وسط
الحريم، أمّا موكبه فيكون فى حالة هياج تتخللها /الحروبة/ واطلاق
ال عبارات النارّية :

فصلتلك ثوب	لافضل ولاعوز
ومبارك العرس	يارايح تتجوز

فتسرع الأم والاحوات لاستقبالهما ويتجهان نحو كرسي العروس •

إذا كان العريس لينا لطيفا يتقدّم الى الكرسي وينزل العروس آخذا

يقول الشيخ الميرزا الكزنجي في كتابه الميرزا علي محمد كاشاني في تاريخ ايرانية من سنة ١٢٠٩ هـ
 قال في تاريخ ايرانية من سنة ١٢٠٩ هـ قال في تاريخ ايرانية من سنة ١٢٠٩ هـ

[illegible][illegible]

عقد نکاح

[illegible]

۱۰ امانت یوں ہے مٹا کر بھریں
 اس اور فاسر ہے مٹا کر بھریں
 ۱۱ امانت یوں ہے مٹا کر بھریں
 اس اور فاسر ہے مٹا کر بھریں
 ۱۲ امانت یوں ہے مٹا کر بھریں
 اس اور فاسر ہے مٹا کر بھریں

اسامی افراد مشاوری
 در مجامع و جلسات
 ۱۳۰۲

معین محمد علی
 انصاری
 ۱۳۰۲

روحانی
 حبیب
 ۱۳۰۲

[illegible]

مہر و جہاز بالقصر یو

- ١٦٧ -

بيدها ، أمّا اذا كان قاسيا فيدعها تنزل لوحدها "حتى لاتأخذ وجهه" ! ! ! !
ثمّ تجلس على كرسى بجانبه . وهذه هي الفرصة الوحيدة للنساء اللواتي يتاح
لهنّ فيها رؤية الرجل وهنّ بلا حجاب . وتبدأ الصبايا يتهاوسن بأوصاف
العريس " ليكي شو حلو ، يا الله شو مهيوب ، يا حبالتي (١) فيها " .

وترقى في هذه الأثناء أم العريس، وبعد ذلك يأخذ الأب بيد ابنه وكنّته
ويدخلهما الى غرفتهما ثمّ ينصرف .

حتى هذه اللحظة يكون غطاء التول الأبيض مسدلا على وجه العروس
فعندما تنفرد بالعريس في غرفتهما ، يبدأ أول ما يبدأ برفع الغطاء الأبيض
عن وجهها . فان كان من أصحاب التقى صلى ركعتين وهو أمر نادر
جدا والّا عمد الى ضمّها وتقيلها ، مما يضطر الماشطة ، بعد خروجه ، الى
اعادة تزويق وجهها وترتيب شعرها ، ويقدم لها بهذه المناسبة هديّة
يدعونها /المباحيّة/ مرّ ذكرها .

عندما يخرج العريس من غرفته ، يكون محط أنظار أهل العروس ليعلمن
مقدار اعجابه بعروسه . فان كانت أساريه مطلقة ، علمن أنها حازت
القبول ، وان خرج مقطباً عابسا علم أنها لم تعجبه ، وفي هذه الحالة
تتدخل أمه قائلة "هذه قسّمك ونمبيك، خلّانة من تحت ضلعك، بذكّ
تقبل باللي الله قدره عليك" ! ! !

الليلة الأولى تنتهي هنا ، ولا يحق للعريس أن ينام مع عروسه
يدعها ويخرج الى الموكب الذي لا يزال ينتظره عند باب الدار ، وهم
يستبطئون عودته ويخطّون باب الدار بأيديهم مطالبين باخراجه بحجة

(١) حبالتي : عبارة تدمرية الأصل دخلت اللهجة العامية بحكم صلات تدمر مع أهل
حمص ، وتعني شدة التأسف .

١٦٨ -

/أنّه طوّل / ثمّ يؤخذ ويعاد الى البيت الذي جرت فيه /تلبسته / حيث تقام حفلة غنائية يقال لها /التعليلة / وتستمرّ الحفلة حتى ساعات الصباح الأولى اذ ينفّس السامر بعد أن يتناولوا نصيبهم من /الفواشات/ أو غيرها .
أمّا العروس فتعود الى كرسيّ صمدتها بعد ذهاب العريس ، ويستمرّ الغناء والرقص حتى ساعة متأخرة ، وتقوم بالغناء والرقص عادة نساء محترفات يدعين /العشّر / أو /المغاني / واشتهر منهم في مطلع القرن الحالي : رقص ومسعودة ، جميلة وخوات الجربوع ، وكان في حمص عائلة تدعى /العشّر / بمتهن أفرادها نساء ورجالا مهنة الغناء والعزف والرقص في الأفراح . ومنهم مصطفى العشّر .

وبعد منتصف الليل تدعى المدعوّات الى /سفرة / العرس وتتألف من /الفواشات/ واذا كان أهل العريس أغنياء قدّموا لهمّ /البقلاوة/ و/الكنافة / والجبنة والزيتون والكعك .

وبعدها تبدأ المدعوّات بالذهاب . أمّا أم العريس فتعتمد الى /كمش / بعض قريباتها المقربات من أهلها وأهل العروس لتمضية أسبوع العرس فسي بيتها .

في صباح ذلك اليوم يأتي العريس الى داره ويجلس مع عروسه والأقارب من النساء ، حتى موعد الغداء ، ويكون قد أوصى على الكباب ، وعندما يأتي تأخذ منه أم العريس مايكفي ابنها وزوجه لغدائهما ثمّ توزع الباقي على المدعوّات ، ويتغدّى العريس وعروسه في بيتهما منفردين . وتستمرّ أم العريس بجلب طعامهما الى غرفتهما ثلاثة أيّام فقط ثمّ يأكلان مع أهل الدار مجتمعين حسب العادة .

تستمرّ أيّام الفرح سبعة أيّام متوالية ، يقدم خلالها الطعام الى

- ١٦٩ -

المدعوّات، وفي اليوم الثالث يأتي أهل العروس وأخوالها فيزورونها ويقدمون لها /النقوطة/ هديّة من النقود الذهبية أو أساور، وبعد نهاية الاسبوع، تزور العروس بيت أهلها من الصباح حتى المساء، وتدعى هذه الزيارة /ردّة الرجل / وفي المساء يأتي العريس فيتعشى ويسهر قليلا ثم يعود بعروسه الى داره . وبعد مضي أربعين يوما على العرس تدعى العروس الى بيت أهلها لتقيم لديهم اسبوعا، وتدعى هذه الزيارة /الغبرة/ وفي اليوم الأخير، يولم أبو العروس وليمة كبيرة يدعو اليها أهل العريس وبعض الأصدقاء والأقارب، لتناول العشاء^(١)، وبعد ذلك تعود العروس برفقة زوجها ماشية خلفه الى داره وتسير حياتهما بعد ذلك على ماهيئ لها .

ان الصورة التي رسمناها آنفا صورة عرس اسلامي جرى منذ قرن ونيف من الزمن ولم يكن العرس لدى المسيحيين يختلف كثيرا عن ذلك الا في طقوسه الدينية . وسيدهش الجيل الجديد من المسيحيين، عندما تعرض عليهم الصورة التالية لما كان يجري في أعراس أجدادهم في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر .

كانت نظرة المسيحيين الى المرأة كنظرة المسلمين في ذلك الوقت ، أي أن المرأة محجوبة عن المجتمع وعلى ذلك فلا يمكن للمرء أن يفتش بنفسه عن خطيبته، فلا بدّ من ارسال أمّه أو من يحل محلّها للتفتيش له عن عروس ، بين الجيران والأقارب، والمعارف، وعندما تجد ضالتها تعود الى البيت وتقول لابنها : " لقد وجدنا مطلوبنا يا ابني، عروس مثل غصن البان والتّم خاتم سليمان ، والقامة كعود الخيزران " . فيفرح ابنها بهذه العروس وهنا أيضا يتفق على مايدفعه العريس لعروسه نقدا وماقدّمه لها من هدايا .

(١) لم تكن الدعوات الى الغداء معروفة في ذلك الوقت لأنّ الوقعة الرئيسة كانت العشاء

١٧٠ -

روى لنا أحد المعمرين ، أطال الله بقاءه ، الحادثة التالية : " كلف أحد الشبان أقرباءه ليمشوا له على "عروس" أي يخطبونها له ، وكان رئيس الوفد ابن عمته ، ومنعته جزّار ، وبعد المداولة مع أم العروس " طلبت نقدا لابنتها ثلاثة آلاف غرش ، مثل أختها ، ولم تكن المخطوبة جميلة كأختها ، فقال لها الجزّار ، رئيس الوفد : " أنا صنعتي قصاب أذهب الى السوق لشراء نعجة ويطلب صاحبها /مائة غرش/ "ثمنا لها ويوجد عنده نعجة ب/٢٥/ غرشا فهل يجوز أن يكون شمن الأولى مثل شمن الثانية ؟ وأنتي " أعطينا بنت مثل أختها ونحن نعطيك مطلوبك !!! وهكذا تمّ الاتفاق على /١٥٠٠/ غرش " .

تتم الخطبة والعريس لا يعلم شيئا عن خطيبته الاّ ما نقلته له أمّه وهو لا يمكن أن يراها أبدا قبل نهاية الاكليل !!! ولعلّ البعض من شباب اليوم يفغر فاه دهشة ويقلّب شفثيه تعجبا ويتساءل : "هل يمكن أن يتزوج المرء /على عماها/ ؟؟ . هكذا كانت الأمور ولعلّ تلك الطريقة ليست أكثر عمى من الحب في هذه الأيام ! فعين الرضا عن كل عيب كليلة . ولا يزال المتقدمون في السن من مسيحيي حمص يتناقلون القصة التالية ويذكرون أسماء أصحابها : كانت العادة اذا أراد الخطيب زيارة أهل خطيبته ، أن يقرع باب الدار حتى يؤذن له ، وفي القصة المروية : فوجئت بسماع الأذن لخطيبها بالدخول "تفّصل" ولم تتمكن من الخروج الى غرفة أخرى ، حتى لا يراها في أرض الدار ، فأسرعت واختبأت في /اليسوك/ وجلست فوق الفراش وراء البرداية ، وبعد مدّة نامت العروس لطول السهرة فاختلّ توازنها وتدرجت فسقطت في حضن الخطيب !!! مما أثار الضحك والحرص في نفوس الآخرين .

- ١٧١ -

ففي يوم الاكليل توضع العروس على الصرافة ووجهها الى الحائط ،
 ويجب أن تتظاهر بالحزن والبكاء لفراق أهلها . وتكون الماشطة قد سرحت
 شعرها وحنّت لها رجليها ويديها ووضعت /البورق / على وجهها ، و الحمة
 على خديها وشفتيها وهي عدّة الماكياج في ذلك الوقت ، كما مربنا . ثم
 تلبس العروس بدلتها البيضاء ، ثم يغطونها بملاءة بيضاء تستر ماقد يظهر
 من ثوبها ووجهها ، وتلبس في رجليها قبقابا عاليا شبراويا منزلا بالعاج
 أو الفضة حسب غنى أسرتهما ، وتكون فردتا القبقاب متصلتين من الخلف بخيط
 من القنب ، ثم يسار بها الى بيت العريس بموكب كبير ، حيث يتم
 الاكليل ، ونادرا ماكان الاكليل يتم في الكنيسة ، وكانت العادة أن
 لا يحضر أبو العروس ولا أمّها ولا اخوتها وخواتها الاكليل ويعدون مسورين
 عارا يلحق بهم وسبة تلصق بهم !!! فهل يعقل أن يأتوا /لتسليم / انتهم
 لرجل ! ! ويكلفون أحد الأقارب كأبناء العم أو الاشبين لحضور الاكليل
 عوضا عنهم .

عند دخول العروس دار عريسها تستقبلها المغاني عند الباب ، وتوضع
 لها الخميرة في يدها لتلصقها على حائط الدار لكي تختمر عند بيت
 العريس ، وبعد أن تتم مراسم الاكليل تبدأ الدورة حول طاولة عليها
 العلامة ، ويبدأ الغناء للعروس بهذه الأغنية :

الله واسم الله يا زينة يا بريد يا زينة
 عرق القرنفل يا عروسة والورد خبم علينا
 ثم تبدأ الهناحين ومنها (١)

شوها العروسى الللى ما شافها مخلوق

(١) يلاحظ أن هذه الأمور مشتركة بين المواطنين المسلمين والمسيحيين . فما كان لد
 صفة التقاليد الاجتماعية كان مشتركا بكل وضوح بين المواطنين .

- ١٧٢ -

لا في كنيسة ولا حمام ولا بالسوق
ريت اللي شافها عالدرب مشنوق
يبلى بكاس العمى واكبر مصيبة يدوق

وترقى الأم في الدورة، وهي تشبه الدبكة، على أنغام:

بكل الفرحة هنوني وفرحة ابني هنوني

وعندما يمرّ العريس أثناء الدورة بجانب والدته، يقول لها: " يا يامو
ودعينا عالسفر ناوي" فتضمه الى صدرها قائلة: "حبالتيك يا ابني"
وتجهش بالبكاء ولا يفصلونه عنها الاّ بعد جهد جهيد. وفي المساء يجتمع
الشباب من أصدقاء العريس وأقاربه / لكي يدخلوا العريس على العروس
ويرددون الحروبة :

فصّلتك ثوب لافضّل ولا عوّز
ومبارك العرس يارايح تتجوّز

.....

نحننا ونحننا وما في الحي غير نحننا
نحننا السفورة (١) ولو قصّوا جوانحننا

في أسبوع العرس تكون العروس صماء بكماء، لا تأكل ولا تشرب الاّ
النذر القليل وبعد أن يحلف عليها بالايمان. وعليها أن لا تتكلّم، فاذا
أضاعت خاتما لا تقول أنها فقدته بل تشير بيدها الى اصبعها فيفهمون
أنها أضاعت خاتما فيفتشون عنه، ولذلك اذا وجدت احداهن في وليمة وهي
تتألى بأكلها وتصغر لقمتهما قالوا لها: "شوهادا عم تاكلي مثل العرايس"؟
أما الآن فالاكليل يجري في الكنيسة، ويدعى اليه جمع غفير من

(١) أصلها: صفورة جمع صقر.

— ١٧٣ —

الأهل وأصدقاء الطرفين ، ويذهب العروسان ، بعد الاكليل ، في سيارة لقضاء شهر العسل .

هذه صورة لما كان يجري في أعراس الأجداد ، فهل يستمتع الأحفاد بأعراسهم وقد خلت من كثير مما كانت تحفل به أعراس الأجداد ؟ ! ! !
اسبوع الفرح الذي كان يلي العرس هو اسبوع /المباركة/ أي التهنئة سواء لدى المسيحيين أو المسلمين والتقاليد الاجتماعية من حيث الثالث وردة الرجل والعبرة واحدة لدى الجميع .

لابدّ هنا من الإشارة الى الحملان وهو كمية من المواد الأولية كالأرز والسمن أو اللحم أو السكر يحملها أقارب العريس وأصدقاؤه مساعدة منهم له على نفقات العرس، وهذا الحملان يعد ديناً شرعياً في ذمة المرسل اليه، عليه أن يردّه بمثل المناسبة التي قدّم له فيها . وكثيراً ما جرّ الاختلاف في سعر المادة الى مشاحنات بين الدائن والمدين . والتطور الذي طرأ عليه أنّه أصبح هديةً تقدم الى العريس لتساعده في استكمال اعداد بيته : فيكون امّا نقوداً أو دزينة كراسي خيزران أو سجادة أو مروحة أو براداً . . . الخ .

وهنا لابدّ لنا من وقفة نشير فيها الى مضمون المهر : فالمهر كان يتألف من ثلاثة عناصر أساسية المهر المعجل والمهر المؤجل ، وفرش البيت فالمعجل مايدفع سلفاً ونقداً لتجهيز العروس : والمؤجل مايدفع للزوجة في حالة طلاقها من زوجها أو في حالة وفاته . ولايعدّ من المهر مايقدم عادة من عيديات وهدايا في المناسبات ، ولاحدّ شرعياً لقيمة المهر فهو خاضع لما يتفق عليه بين أهل العريس وأهل العروس ، ولذلك تحكمت فيه الأعراف والتقاليد المتبعة في كل زمن وفي كل حالة .

- ١٧٤ -

فقران خالد بن سعدالله بن صالح حسام الدين على نبيها بنت حافظ
ابن صالح الجندلي المعقود بتاريخ / ١٨ / ربيع الأول (١) ١٣٣٢هـ، كان
مهرها المعجل خمسة عشر ألف غرش مقبوضة والمؤجل خمسة آلاف غرش وعلى
فرش معجل بقيمة عشرين ألف غرش تحت خيار الخطيبة، أما نقدا وأما
أعياننا بقيمة المبلغ المذكور .

وفي قران محمود بن محمد الياسين بن الحاج حسين مندو من اهالي
الحميدية بحمص على فاطمة بنت عبد الخالق بن الحاج أمين النجار كان
المعجل / ١٥٠٠ / غرش والمؤجل / ٥٠٠ / خمسمائة غرش، والفرش، ثلاثة غرش
وثلاثة لحف حشوها صوف قيمتها / ٨٠٠ / غرش، ومخدتان صوف قيمتهما / ٥٠ /
غرشا وأثاث منزلي بقيمة / ٢٩٠ / غرش: قيمة الجميع / ١١٤٠ / غرش وجري عقد
القران في / ٦ / شعبان ١٣٠٠هـ = ١٤ نيسان ١٨٨٣م .

وفي الدعوى التي رفعتها فاطمة بنت أحمد الحموي من اهالي محلة
باب السباع، بحمص على مظهر بن خضر بن اسر من اهالي قرية الربيعه
بتاريخ / ١٣ / ربيع الثاني ١٣٣١هـ = / ٢٢ آذار ١٩١٣م / ادعت أنه من مدة
سنة ونصف تقريبا جرى عقد قراني على مظهر المذكور لقاء مهر معجل
قدره الفا غرش ومؤجل قدره / ٧٥٠ / غرش وعلى ثلاث فرش حشوه صوف
قيمتها / ٤٠٠ / غرش وثلاثة لحف صوف قيمتهم / ٣٠٠ / غرش ومخدتين صوف
للنوم بـ / ٨٠ / غرش وعشر مخدات قش بأوجه / ديماس / بـ / ١٥٠ / غرش وبساط
صوف بـ / ٢٠٠ / غرش ومراية قامه بـ / ١٠٠ / قرش وطشت وابريق بـ / ٥٠ / غرش
وصندوق / سبت / بـ / ٤٠ / غرش واسكمله بعشرة غروش فيصير الجميع / ١٤٣٠ /
غرش .

(١) تقابل ١٤ شباط ١٩١٤م

جهاز الغنيات

بجمله السبع الزئبق لا ينفذ بحكمه حظه الجمع من احوال وادب سوريه اجليله حضا من اجل الرسيه اليه الوافد
افضل الرسيه السبع طاهره افه براهق خاله سحر اليه الكون الرسيه قبل تنقيته بدبره فانحسبا وقلبه في نورنا
كالبه الحظ الرسيه عبد الرزاق الكون بياض اجمع حلال الا ان وانه قد اذاع في حلاله الامم الا ان ذكرها
المضيقه الموطا لا الكوره في الدعوى والنحو مع اي تحف طاهره فاي محكمه كانت وقله سعي البصر واللبه ورده وطرفه
ذلك وكونه عامه وسجله وكانه هذا بل ذلك في سحره وقله سعي البصر واللبه ورده وطرفه
ابنه السبع عبد القادر في افه سحره بالجليل قاله بتقريبه عليه انه مسدده مما يسهل سوانه سحره سوانه
هذا الدعوى على تنقيته سوانه سحره سوانه الكوره على سحره سحره الكوره على سحره سحره الكوره على سحره سحره
الدعوى سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره
وغيره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره
وقاطع سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره
هو سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره
او سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره
بجمله كبريه سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره
ه بلور سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره
وزبادي سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره
سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره
مردود سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره
الان سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره
والاهانه فاطمه السحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره
تعليمه سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره
الطوره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره
بالقدر المعروف وكذلك لو كان الكوره في دار الدعوى الكوره في دار الدعوى الكوره في دار الدعوى الكوره في دار الدعوى
سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره
وغيره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره
رعا سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره
وقد سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره سحره

سمة ديقه الجران

[illegible]

جیدہ شری وکیل
ہزارہ کے لئے

عبدالله بن محمد

[illegible]

[illegible]

عبدالرزاق رحیمی

مفتی محمد رفیع

عبد الرزاق
جلیلی

مهر محبی مع لوازم العروس و جهتها

[illegible]

مسعود
عبد

[illegible][illegible][illegible]

بها زعروس في دير بعلبة وعقد قرانها

و من بعد و قد
 طبعه
 لا على احوال
 و عليه
 طبعه
 ابن
 الكبار
 ز

عبدالله
عمرو
انست
عنز بن مسعود
الحارث بن اسامة
ابن قيس

۔ مہر و عہدہ فی ملکیت ۔

کسود منیر

محمد بن عبد الله

جہاز عروس فی حمص



لأزنا تقليدية سعيّة رفيعة

★ ناحية حسياء ★

[illegible]

ابن عبد البر
اصطوفى عند ابيه
محمد بن عبد البر

مكتوبه
لما ارسلت اليه
مكتوبه

ثم قال الميرزا لوكيد اني اطلب من اهل الهند عيسى بن موسى السبكي الذي اذعن به في بعض احوالهم افرأيت اني اكون
في بعض احوالهم اذعن به في بعض احوالهم افرأيت اني اكون في بعض احوالهم اذعن به في بعض احوالهم افرأيت اني اكون

مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کمیسیون تخصصی
مطالعه و تدوین اساسنامه

عرس - قرية الربيعية - عتري اعصي



زني شعبي تقليدي

* من دير بعليّة *

وفي الدعوى التي رفعها عبدو بن صالح بن عبيد على والد خطيبته
عَدُول بنت محمد بن اسماعيل الرحمة، من أهالي قرية دبر بعلبة ذكر أنّه
منذ ست سنوات وقبل ذهابه الى العسكرية كان قد خطب عَدُول المذكورة
من أبيها على مهر معجّل قدرة ألفا غرش مع فرش أمثالها وذكر أحد شهوده
المدعو ابراهيم بن حسن : "وأعطاها والده المذكور، على سبيل الاعتراف
والعوايد، عيديات وخمسائت واجرة حماميم وثمان مناديل وأشياء لأجل الملبوس
"ومساح، وقنابيز وخلافه، قيمة جميع ذلك / ٦٩٥ / غرش، وهي تعد من أصل
المهر المعجّل !!!

واذا فهذه العادة خاصة بأهالي قرية دبر بعلبة، بينما الهدايا في
المدينة لاتعدّ من أصل المهر. وتاريخ الدعوى ٦ جمادى الثانية / ١٣١٨ هـ
= ٢١ أيلول / ١٩٠٠ م .

ومن الأفراح الخاصة الولادة والختان لدى المسلمين والـولادة
و/العماد / لدى المسيحيين .

يقام اسبوع للفرح عند ولادة الذكر أمّا الانثى فلا يؤبه لها، وينقّط.
المولود من قبل أقارب وأصدقاء والديه، ويمنع للمولود الأول ألبسة كاملة
يطلق على مجموعها اسم /الديارة/ وكانت تصنع، على الغالب للمولود الأول
ثم يهمل شأنها مع كثرة الأولاد لأن المواليد الجدد يرثونها عن اخوتهم.

٢ - أما الختان :

/الطّهـور/ فكان يتم على يد /المطهر/ . والمطهرون كانوا صنفين
صنفا يدعونهم /سلسيلاتية/ يلبس واحد منهم شروالا عريضا فضفاضا، فوقه درّاعة
أو /فرملية/ تقوم مقام السترة، ويعتمر لبّادة قصيرة لّف عليها كوفيّة
من صوف فاذا هي عمامة ضخمة، وكانوا يبدون وكأنهم طراز خاص من الناس،
وينسبون الى الموصل وديار بكر .

- ١٨٩ -

والصنف الثاني من الحلاقين المواطنين الذين كانوا يمتهنون مع الحلاقة حرفاً اضافية منها : /تقبيع القرعان / و /رفع بنات الأدنين / أي معالجة التهاب اللوزتين ، والحجامة بـ /كاسات الهوا / والفصد تشريطاً بالموس أو مصاً بواسطة /العلق / ، و خلع الأضراس ، ومن هنا جاء المثل العامي : / ببيكون عمّا يخلق ببيصر يقلّع ضراس / ثم ختانة الصبيان ، ولعلّ هذه أقلها شيوعاً بينهم ، والمتخصصون بها معدودون . كان يدعى الى حفلة الختان الأهل والاصدقاء ، ويستعد لها بخياطة /قمباز / من /الحرير الرّوز / يصل حتى الكعبين ، وشراء شحاطة .

كان الميسورون يحتفلون بختان ابنهم ، باستئجار عربة سوداء كانت ، بعد أن شاع استعمالها بمثابة /التكسي / في هذه الأيام فيتصدرها الصبي قبل ختانه ، وعلى جانبه بعض اخوته وأترابه وتكشف ظلة العربة ، /كبوّتها / وتعد في رأسي الحصانين اللذين يجرانها /الشوراياح / (١) وهي مناديسل حربية مخرّجة ومقفوفة ، يقدمها أهل المختون خلعة للحوزي ، بعد فراغه من مشواره ، ثم تتم عملية الختان في الوقت الذي يكون فيه بعض المدعوين يرددون /الحروبة / . وبعد أن تتم العملية يتناولون ما أعدّ لهم من مأكّل ومشرب ، ولا تختلف حفلة الختان في الريف عنها في المدينة من حيث وجود المطهر وهو من خارج القرية ، ومن حيث الاحتفال بها .

لم تكن هناك سنّ محدودة لاجراء الختان ، فيمكن أن يتم في العاشرة أو الثانية عشرة . والتطور البارز الذي طرأ على عملية الختان ، اجراؤها في السنة الأولى من عمر الوليد فبعضهم يجريها في نهاية الاسبوع الأول من الولادة ، أو بعد مرور أربعين يوماً عليها ، ويقوم بعملية الختان

(١) مرّ شرحها في الصفحة () .

— ١٩٠ —

الطبيب الذي أشرف على ولادة الأم في المشفى .

أمّا التعميد لدى المسيحيين فيتم في الكنيسة، يعتمد الطفل بالماء أولاً ثم يدهن بـ/الميرون / وهو دهون مؤلف من زيت وعطورات يتم تحضيره من قبل رجال الدين .

ومن الأفراح الخاصّة عند المسلمين حفلة الختم وتعني ختم قراءة المصحف، وهي ترتبط بالنظام التربوي الذي كان سائداً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وعماده /الكتاب/، وعماد التعليم فيه /القرآن الكريم/ . وكانت الأجزاء الأخيرة منه: عمّ ، بتارك، قد سمع، الذاريات . تجمع منفردة كل جزء كراسة مستقلة فاذا أتمّها التلميذ اقتنى /مصحفاً / وتابع القراءة فيه حتى يبلغ سورة البقرة وهي أول سورة فيه بعد الفاتحة، فاذا أتمّها فقد ختم القرآن وأصبح مرشحاً لحفلة /الختم/ .

٣ - حفلة الختم :

وكان لها تقليد محدود البنود، مرسوم الأعمال ، واخراج يختلف باختلاف أسر الخاتمين ومكانة ولدهم بينهم . فالتقليد أن يعلن الشيخ أن غداً موعد /ختم/ فلان . ومعنى ذلك أن الدراسة معطّلة ، وأن على التلاميذ أن يرتدوا جديد الثياب لو نظيفها ، فاذا كان صباح الغد واجتمع التلاميذ أقبل الشيخ وجلس على تخته متربعا ، وجيء بالتلميذ المحتفى به ، يقوده عريفه ، فيجثوا أمام المسند المقابل للتخت والعريف قائم وراءه ، وسائر التلاميذ واقفون هادئين ، ويمد الشيخ يده الى المصحف الموضوع على المسند ، يفتحه على سورتي /الفاتحة/ و /البقرة/ في أوله . ويشير الى التلميذ الجاثي أمامه : "بسم الله" . فيتعوذ هذا ويبسمل ويبدأ بقراءة الفاتحة حتى اذا بلغ نهايتها /ولا الضالين / قال التلاميذ جميعاً "آمين" بصوت

- ١٩١ -

واحد موزون • ثم ينتقل الى تلاوة سورة البقرة فاذا وصل : "ختم الله • • •"
 أمسك العريف بأذني القارئ وشدهما الى أعلى فيصق التلاميذ هاتفين
 "هي --- ي ي ي" ونهض التلميذ فقبل يده شيخه وأسرع العريف فأخذ بيديه
 وراء ظهره وشدهما بمنديل : (محرمة) • وغالباً ما يكون هذا المنديل مهيأ
 في جيب الخاتم نفسه ، ويكون التلاميذ قد اصطفوا مثنى مثنى بأشراف عرفاء
 آخرين ، فيقوده عريفه الى المقدمة ليس أمامه الا تلميذ يحمل على رأسه مصحفاً
 موضوعاً على حامل يدعى /كرسي العاج/ مجلل بقطيفة بيضاء مطرزة بخيوط
 القصب •

ويخرج الموكب على نظامه هذا متجهاً نحو بيت الخاتم ، والتلاميذ
 ينشدون بعض الأناشيد النبوية التي تنشد عادة في حفلات المولد ، وغيرها
 ومنها :

بسم الله الملك العلام	رب الصفا والمشعر الحرام
الحمد لله العظيم الشان	ذي العز والقدرة والسلطان
سبحانه سبحانه سبحانه	سبحانه فما أعز شأنه
ياربنا واغفر لوالديننا	لأنهم قد أحسنوا الينا
واغفر لمن علمنا القرآننا	يارب واحسن ختمه الايماننا
وأنت يا أباي سبب تعليمي	جزاك ربي جنة النعيم
وأنت يا أمي فنعم الوالدة	دامت عليك نعمة وفائدة
عدا أراك في الجنان قاعدة	مصع مريم وزينب وفاطمة

فاذا بلغوا البيت دخلوه جميعاً وتحلقوا في أرض داره منشدين : من بحر
 المتقارب :

سلام سلام سلام سلام سلام عليكم فردوا السلام

وبعضون في الانشاد مهنئيين مباركين داعين لأهل المنزل بسدوام العز والسعادة .

والنسوة من أهل /الخاتم/ يرذدن الزغاريد والهناهين حتى تتقدم أم المحفتي به أو من هي في مقامها وتدفع للعريف /ختمية/ الشيخ، والخلعة وتوزع على التلاميذ ما يكون أعده لهم من نقل أو حلاوة، وتخص العرفاء بعض الهدايا، وعندئذ يفك العريف وثاق المصبي ويحتفظ بالمنديل فهو هدية تقليدية له . وينتهي الحفل وينصرف التلاميذ، وقد يذهب بعضهم الى والد التلميذ في مكان عمله يبشرونه بختمه ويحظون منه بالبشارة .

هذا هو التقليد أما الأخراج فيختلف باختلاف المكانة المادية للأسرة ومكانة ولدهم منهم ، فالأسرة الفقيرة أو المتوسطة الحال أو ذوات العدد الوافر من الأولاد تنفذ التقليد في أضيق حدوده وأبسط أشكاله . أما الأسر الغنية أو التي يكون ولدها : مدللا / أو /وحيدا / فالأخراج يتسم بالمغالة في المظاهر ويبدأ باللباس، فهي تلبس ولدها الثياب القشبية المزركشة، وتزين وجهه بالزواق، وتكلل طربوشه بالأزهار وقطع الحلي الذهبية حتى يغمدو كعروس مجلوة ثم بالطريق الذي يسلكه الموكب الى الدار، فهو لابد له من الطواف بالاسواق واختراق الساحات العامة والأماكن التي يكثر تجمع الناس فيها ثم في /الخلع/ التي تقدم الى الشيخ والعرفاء، فخلعة الشيخ تصل الى /عباءة مقببة/ أو جبّة من ثمين الجوخ . وخلع العرفاء لاتقل عن /شوراية/ ثم في نوع الضيافة التي تقدم للتلاميذ ، وقد يكون معها بعض النقود . . الخ (١) أما البنات الخاتمة فلم يكن يؤبه لها الا اذا كانت مدللة في أسرة غنية فيكتفى بقراءة /المولد/ في بيتها .

- ١٩٣ -

هذا ما يتعلق بالأفراح ، أمّا الأحزان أو الأتراح فنكون بمناسبة الوفاة .
وعندما تحدث وفاة في إحدى الدور ، كان أول من يعلن عنها النساء /بدب/
الصوت والولاء ويل / ثم يهدأ يأخذ بالندب ، ويوضع الميت في البيت .
متوجهها نحو القبلة حتى تقديمه للمغتسل ، وفي هذه الأثناء يؤمن له الكفن
والذهبة^(١) والنعش الذي سينسل عليه ويكون دائماً في جامع الحي ،
كما يوصون حفار القبور بحفر قبر له ، ويعيّنون له مكانه وبعد تغسيله
يلف بالكفن المعد له ، ويطلب من ذويه الأقربين أن يلقوا النظرة الأخيرة
عليه بما فيههم أمّه وزوجه وأولاده ، وبعد ذلك يوضع على النعش ويسدل عليه
شرشف يستتره سترًا كاملاً ويربط من وسطه مع النعش لضمان ثباته أثناء
سير الجنازة ، ثم يسار به ورأسه إلى الأمام ويوضع فوق الرأس ما يشير
إلى وضعه الاجتماعي ، ان كان شيخاً أو شاباً . أمّا عمامة على الطربوش ، أو
طربوش بدون عمامة .

ويتعاون الرجال في حمل الجنازة متعاورين من بيته حتى المسجد الذي
سيصلى عليه فيه ، وعندما يّقدم للصلاة يكون رأسه نحو الغرب وقدماه نحو
الشرق ويقف الامام أمامه متوجهها نحو القبلة ووراء المصلون . وليس في
صلاة الجنازة ركوع أو سجود .

بعد الصلاة عليه ينقل على الصورة نفسها حتى موضع القبر الذي سيدفن
فيه ، ويقوم بهذه المهنة ، رجل يقال له حفّار القبور ، وهناك العديد ممن
يمتهنون هذه المهنة ، وغسل الميت وتكفينه وحفر قبره تقع كلفتها على ذوي
الميت^(٢) ، ويدفن الميت بانزاله في لحد القبر رأسه إلى الغرب وقدماه إلى الشرق
(١) الذهبية تعني ثمن الكفن وأجرة تغسيل الميت وثمان الصابون والليفة والبخور الذي
يوضع له بعد تغسيله .

(٢) يدلنا على ذلك ماورد في تصفية تركة /حمود بن قاسم قسوم/ المؤرخة في ١٦ /صفر
١٢٧٠ هـ/ الموافق ١٩ تشرين الثاني ١٨٥٣ م . وورد فيها : ١١١ /عشر =

- ١٩٤ -

ويجعل على جنبه الأيمن بحيث يستقبل الكعبة المشرفة •
 بعد الدفن ينادي أحدهم "التعزية من السنة" فيصطف ذوو الميت وأقاربه
 لتقبل التعزية • والعبارة التي يقولها المعزي عادة: /البقية في حياتكم/
 ويكون الجواب: / ولكم البقاء / أو /عظم الله أجركم/ وجوابها /شكر الله
 سعيكم/ : أو مايمثل ذلك من عبارات • وكانت العادة أن يتقدم أحد أفراد
 العائلة، بعد التعزية، فيدعو أبناء وأخوة المتوفى الى بيته حيث يقدم
 لهم الطعام، وكانوا يسمون هذه الدعوة: / فكة الريق / • ولا يكتفى بهذه
 التعزية، بعد الدفن مباشرة، بل لابد من أيام ثلاثة تلي الدفن، تقدم
 فيها التعزية من الرجال في بيت المتوفى • وفي تلك الأيام الثلاثة، كان
 ذوو المتوفى يخرجون، قبل شروق الشمس الى زيارة ضريحه، لتلاوة القرآن
 الكريم، ماتيسر منه، والدعاء بالرحمة والمغفرة من الله تعالى للمتوفى • وفي
 النهاية تتلى الفاتحة ويعودون الى بيوتهم •

هذه الغدوة كانوا يدعونها /الصباحية/ وهناك صباحية أعم وأوسع
 كانت تقام بعد صلاة العصر من الأيام الثلاثة المذكورة، في مسجد الحي
 على الغالب، حيث يجتمع أقارب وأصدقاء المتوفى على شكل حلقة يتوسطها
 بعض القراء، فيتلو كل منهم ماتيسر من آي الذكر الحكيم، ثم تختتم
 بالدعوات المعتادة لرحمة الميت والمؤمنين أجمعين • هاتان الصباحيتان كانتا

(١) = عن قيمة قبر جديد وذهبة وتشيع الجنازة " فقيمة قبر جديد تعني أجور حفر قبر
 جديد وليس فتح قبر قديم، وتشيع الجنازة مايدفع للمشايخ الذين يقرؤون القرآن
 ويتلون الأدعية أثناء الدفن ومايوزع على الشحاذين عن روح المتوفى بعد الدفن • وأجرة
 إعادة النعش الى الجامع الذي أخذ منه • كما يدلنا على ذلك ما أوصى به /محسن أتماز
 السباعي/ قبل وفاته بأنه يخصى من تركته مبلغ ألفين غرش، تصرف في تجهيزه
 وتكفينه، مما ذكر في وثيقة تصفية تركته المؤرخة في العاشر من شعبان / ١٣٠١ هـ
 الموافق ل / ٦ / من حزيران ١٨٨٤ م •

- ١٩٥ -

موجودتين في حقبة دراستنا وبدأنا بالزوال منذ أواخر الستينات من هذا القرن ومن العادات الاجتماعية التي كانت موجودة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ثم بدأت بالزوال بعد منتصف القرن العشرين : زيارة ضريح الميت في أول خميس بعد وفاته . كانت الزيارة تبدأ ، بعد صلاة الظهر ، يجتمع الرجال حول الضريح ، ويقرؤون سورة /ياسين/ وما تيسر من القرآن الكريم ، وتذكر أسماء الله الحسنى ، ثم تتلى الدعوات وبعد ذلك يتوجه الرجال الى بيوت الفقيد ، فيأخذون بخاطر أهل البيت ، ثم يتناولون ما أعد لهم من الحلويات ثم ينصرفون .

وهناك / طقس / آخر من مراسم الوفاة ، وهو ذكرى مرور أربعين يوماً على وفاته ، فيدعى الأقارب والأصدقاء الى بيت المتوفى فيجتمعون فيه ، بعد صلاة المغرب ، ويحضر أحد القراء فيتلو الجميع سورة /ياسين / ويقدم لها الشيخ بعشر من آي الذكر الحكيم ثم الدعوات للميت ولجميع المؤمنين وفي الختام الفاتحة .

ثم يقدم للجميع ماهي لهم من حلو وغيره ، حسب قدرة أسرة المتوفى ، ثم ينفض الجمع وهذا آخر مراسم الوفاة عند الرجال ، وتطور /الأربعون / بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، فأصبح حفلة تقام في أحد الأماكن العامة ، اذا كان المتوفى من الرجال البارزين في البلد ، يتلى فيها عشر من آي الذكر الحكيم ، ثم تلقى خطب من بعض أصدقاء الفقيد تمجد أخلاقه ، وتشيد بآثره ثم تنهى بكلمة آل الفقيد يليقها أقرب الناس اليه .

وشهدت الفترة نفسها تطورا آخر في الأربعين ، ساعد على حدوثه . انخفاض كلفة الطباعة فرخص أثمان الكتب ، فطبع القرآن الكريم أجزاء منفردة كل جزء على حده ، وسمى مجموع الأجزاء : / ربعة / وهي ثلاثون جزء ، عدد

- ١٩٦ -



ماتم المرحوم سليمان الخوري توفى عام ١٩٠٩ هـ

١٩٧



المرحوم سليمان الخوري
في الزي الرسمي

— ١٩٨ —

أجزاء القرآن الكريم، ففي /الأربعين/ تجلب ربيعة أو أكثر، حسب المدعوين، وتوضع على طاولة في منتصف القاعة أو الغرفة، وعندما يأتي أحد المدعوين، يتناول جزء ثم يجلس في مكانه ويشرع بقراءة الجزء قراءة صامتة حتى ينهيه فيعيده الى موضعه، وعندما تتم قراءة الأجزاء كلها تبدأ مراسم الأربعين كما ذكرناها آنفا .

وهناك أمر يختص به المسلمون من المذاهب الأخرى في شرقي حمص وفي غربها هو/الصدقة/ وهي دعوة للرجال يقدم فيها الطعام صدقة عن روح المتوفى وتوقيتها بعد اسبوع اذا كان المتوفى رجلا وبعد ثلاثة أيام اذا كانت امرأة، ويسهم في نفقاتها الأقارب والأصدقاء . أمّا /الأربعون/ فلا يقوم به الا الميسوريون .

وطريقة الدفن تختلف عند المسيحيين عن المسلمين ، فالمسيحيون يضعون الميت على ظهره مستلقيا ويده متصالبتان فوق صدره في التابوت ، ثم يقيمون عليه مأتما في البيت : /رجالا ونساء، وتضع النساء العصائب السود على رؤوسهن ويتشحن بالسواد/ . لاحظ الصورة في الصفحة المقابلة/ . ثم ينقل الى المدفن ، على أكتاف الرجال ، في القرن التاسع عشر، وعلى عربات خاصة بعد الحرب العالمية الأولى .

عندما تصل الجنازة الى المقبرة، ينقل التابوت بما فيه ويوضع في ركن منها بحيث يكون رأسه نحو الشرق وقدماه نحو الغرب . ثم يسد بابها والمدفن /قبو/ تحت الأرض قد تجعل على جدرانها رفوف توضع عليها التوابيت ويكون لكل عائلة مدفنها الخاص بها واذا كانت العائلة كبيرة فقد يكون لها أكثر من مدفن في المقبرة الواحدة، ويخصى "المسيحيون مدفنا خاصا للأطفال الذين يتوفون دون الخامسة من عمرهم ، يدعونها /الخشخاشة/ .

— ١٩٩ —

كانت للمسيحيين عادات في أواخر القرن التاسع عشر يتبعونها لظهار
حزنهم على المتوفى فالنساء يخرجن وراء الجنائز وكل منهن تلبس قطعة
من ثياب الميت، واحدة تضع طربوشه على رأسها والثانية تلبس /قنبراز/ه/
والثالثة زنّاره ، والرابعة معطفه ويأخذن بالولاويل والندب في طريقهنّ
الى المقبرة، وقد زالت الآن هذه المظاهر كلها. •

وفي مدة الحداد لا يدخل النساء الحمام ولا الكنيسة ويمتنعن عن صنع
وأكل الكبّة، أمّا الرجال ، فكانوا يصبغون ملابسهم كلها حتى الطربوش باللون
الأسود ولا يقصون شعورهم مدة أربعين يوما ولا يصرّحونها ولا يقربون نساءهم
مدة الحداد •

أمّا لدى المسلمين فلا يغير الرجال من ألبستهم، ولكنّ النساء يلبسن
السواد ويمتنعن عن صنع المأكّل التي كان المرحوم يحبها طوال مدة الحزن،
وهذه المدة تختلف حسب صلة الحزين بالمتوفى فقد تبقى بعض الأمهات
المفجوعات والأخوات حزانى مدة قد تصل الى العامين، أمّا العمات والخالات
ف/يكارمن / أهل الميت سنة. أو بعضها • وتمتنع الحزانى عن كل ما كان
يدخل السرور الى القلب كحضور الاستقبالات أو الزينة أو سماع الأغاني أو
حضور أفراح الآخرين •

صحت - دراسة وثائقية
١٨٤ - ١٩١٨ م

الفصل الخامس

الموسم والاعتصام

الموسم في اللغة اجتماع الناس، ويتم في وقت معين ومكان معين •
والمواسم التي كانت في مدينة حمص /الخمسانات/ • ويبعدوا أنّ أصلها قديم،
فكان الناس يقسمون فصل الشتاء الى قسمين : /الأربعينيّة/ وهي الأربعون
يوماً التي تمتد من العشر الأخيرة من كانون الأول حتى نهاية كانون
الثاني من السنّة الميلاديّة الجديدة • وتليها /الخمسينيّة/ وهي خمسون
يوماً تبدأ من مطلع شباط حتى نهاية العشرة الثانية من آذار • والهدف من
هذا التقسيم التهوين من ثقل الشتاء والتخفيف نفسياً من الشعور بطوله
إذا كان غزير المطر كثير الزوابع والعواصف الثلجيّة وماتجرّه من برّد
وصقيع •

وانسحبت الخمسينيّة على الخمسانات وهي سبعة أخمسة تبدأ في
الخميس الذي يلي /اثنين الراهب/ في شباط وهو بداية الصوم الكبير لدى
المسيحيين على التقويم الشرقي • وتلك الأخمسة أو /الخمسانات/ كما تلفظها
العامة، هي خميس /التّايه/ ف/خميس الشعنونة/ و/المجنونة/ ف / القبطاط/
وهذه الأربعة أخمسة ليس فيها مواسم لوقوعها في أواخر الشتاء بين شباط
وآذار • أمّا الثلاثة التالية فهي /خميس النبات/ ف/الأموات/ /أو الحلوة/ ثمّ
/خميس المشايخ/ وفيها المواسم:

آ - خميس النبات : واسمه مأخوذ من /بيتر/ كانت موجودة في القلعة

- ٩٠٩ -

يُكانت عميقة فكانوا ينبئون حظوظهم في البئر بأن يلقوا فيها حجرا ،
فان تركت دويّا وطنينا كان معنى أن ذلك حظ صاحب /الحجـرة/ أو
صاحبـتها /يفلق الصخر/ واذا لم يصدر صوت دلّ ذلك على أنّ حظـه ، أو حظـها
هامد خاب ، فهو اذن خميس القلعة ، لأنّها كانت مكان الاحتفال به . فكان
يعقد بعد زوال الشمس وجنوح النهار الى الأصيل ، فتتقاطر على القلعة أفـواج
النسوان والصبيان والفتيات ، ويقبل عليها جموع الباعة والمسترزقين والمتسولين
وتتجمع هذه الخلائق عند سفحها الغربي مما يلي مطلعها ، فاذا ضاق بها
المكان توغلت جموع النسوة في الجبانـات المجاورة ، ولم تكن مسـوّرة ،
ويصعد من يريد الكشف عن حظـه من النساء والرجال الى ظهر القلعة
حيث البئر كما ذكرنا .

وبمتاز خميس النبات بأنّ بعض الناس كانوا ينقعون بالماء بعض الأزاهير مساء
الأربعاء وتبقى هذه الأزاهير منقوعة حتى صباح الخميس اذ يغسلن بمائها وجوههم ، أمّا
الصبية فكانوا يشكلون جماعات في الحارات تمرّ بالبيوت طالبة الأزاهير من
ساكنيها وهي تنشد :

عطونا من زهوركن حتى النبسي يزوركن
سبع طبول وسبع زمر لفاطمة بنت الرسول
ثم يصيح أحدهم الجاجي (١) عالسطوح بتعطونا والّا نروح ؟؟؟

فاذا أعطتهم ربّة الدار طلبهم انصرفوا الى الدار التي تليها ، والا
هجوها بقولهم :

جاجي فوق جاجي فوق جاجي صاحبة الدار غناجي غناجي

وقد يصل الهجاء الى حدّ الاقذاع فيقولون :

(١) أي الدجاجة في اللهجة الحمصيّة .

٩٣ -

فوطنة فوق فوطنة فوق فوطنة صاحبة الدار شرموطنة شرموطنة

ثم يهربون *

بقيت العادة حتى احتلال الفرنسيين للبلد (١) واتخاذهم من القلعة

موقعاً عسكرياً فحيل بين المواطنين وبين المصعود الى القلعة ونبت الحظ !

٢- خميس الأموات: وهو خميس الحلاوة * وتصنع فيه الحلاوة على

أنواعها : بشمينية وسمسمية وخبزية وغريبة وهريسة، وجوزية، وشوشية وراحة:

أمّا البشمينية: تصنع من الطحين المحمى بالسمن العربي تخميصاً خفيفاً
ثم يؤخذ ثلاثة أرباعه فيجبل عجينة تصنع منها رقائق كبيرة وترش بين
كل رقيقة وأخرى شيء من الطحين المتبقي ثم تقسم الرقائق الى مكعبات
وتعرض للبيع *

والسمسمية : تصنع من الناطف مع السمسم *

والخبزية : رقائق العجين تقلى ب/السارح/ *

والغريبة: تصنع بالصينية ويجعل لها وجهان : زهر وأبيض وتطرب بشيء من

المسك كان الأطفال يدعونها /مسكي/ أو الحلاوة المسكية *

والهريسة: قضبان تصنع من النشا والسكر *

والجوزية: تصنع من الناطف مع الجوز *

والشوشية: سكر مع الطحينة *

والراحة: متنوعة تكون بفستق أو جوز أو لسوز، أو متنوعة القلوبات *

وكانت النساء يخرجن: بعد ظهر الخميس، الى الجبانات لزيارة القبور

وتوزيع ماحملن معهن من حلاوة على القراء والفقراء * وكان بائعو الحلاوة

ينادون عليها /الله برحم الأموات كانوا يحبّو الحلاوات/ كما كان صانعوها

(١) كان دخول الفرنسيين الى حمص في الساعة العاشرة من صباح الأربعاء في ٢٨ تموز

٠ / ١٩٢٠ /

- ٢٠٤ -

ينشرون بين البسطاء من الناس: أن الانسان اذا لم يأكل من حلاوة الخميس
يصيبه / الجرب / لحنهم على شرائها *

كان الناس في تلك الأخمسة، بما فيها خميس المشايخ، يخرجون
للنزهة في أطراف البلدة وفي المناطق النزهة منها، اذا كان الجو
مناسبا، فتجلس النساء حول الزرع، أما الشباب فيقيمون بعض الألعاب ومنها
/قبّة حمام الزيني/ وتتم بأن يشكل ستة أو سبعة أو عشرة شباب دائرة
وقد وضع كل منهم ذراعيه الممدودتين على كتفي جاريه، ثم يصعد فوقهم

أشخاص آخرون على أكتافهم بالتشكيلة نفسها، ويسرون وهم يرددون :

أبّة (١) حمام المرتيني أومي (٢) تكحلي ياعيني

وادللي ياعيني على شباب الزيني

ثم يتغير النغم والايقاع فينشد الحادي ويردد المشاركون المرافقون وراءه:

جرّي كلاكيشك روجي (٣) عفتك لو كنتي روجي (٤)

يامشحر من يعجن لك أنا بعجن لي روجي

يامشحر من يخبز لك أنا أخبز لي روجي

يامشحر مين يطبخ لك أنا أطبخ لي روجي

يامشحر مين يفرش لك أنا أفرش لي روجي

ويكون المشوار قد قارب على النهاية وعندئذ ينشد أحد أفراد الصف الفوقاني

ويردد المشاركون وراءه :

ياحبوبة يا حبوبة بس النوبة بس النوبة

(١) اللفظ العامي ل/قبّة/ ، (٢) بمعنى: قومي

(٣) بمعنى انصرفي ،

(٤) مأخوذة من /الروح/ والقوافي الباقية بمعنى انصرفي ويلاحظ في هذه الابيات

واجبات الزوجة تجاه زوجها *

- ٩٠٥ -

ثم : دلّسي دلوك عبي لك من ها الميّة

طير الميّة، صيدو غيّة صيدو غيّة

صيدو غيّة بالبرية بالبرية

ويكون المشوار قد انتهى فيبدأ الصف العلوي بالقفز الى الأرض وتنتهي اللعبة وقد تعاد ، وكانوا يلعبون ب/أم الأشبار / و /الزودة / و /الزكوخلف / . ومن المواسم التي كان الناس يخرجون فيها الى جنوبي القلعة : / عيد الحضر / وتاريخه في السادس من أيّار، بعد خميس المشايخ :

في جنوب المدينة من جهة القلعة كان يوجد ضريح يعتقد الناس أنّه ضريح /الخضر / عليه السلام ^(١) . وكان لزيارته دلالة خاصّة لدى الصابيا العازبات . فاذا كانت احداهنّ /بايرة / تخاف أن يفوتها القطار ، أتت الى الضريح وردّدت الدعاء التالي :

ياخضر جيتك غايرة من كتر ماني بايرة

ان قعدت السنّة ع الكرسي لجبلك شمعة عرسي

وتنذر له النذور ان استجاب لهاوقد ذكرت لنا احدي العجائز الظريفات أنها لم تمض على زيارتها للخضر عدّة أشهر، بعد ترديدها الدعاء عند ضريحه، الاّ وقد خطبت وتزوجت في السنة نفسها .

٣ - خميس المشايخ: خميس المشايخ آخر الأخمسة ، ويسمى أيضا /خميس البيض / وهو الخميس الذي يسبق أحد الفصح على التقويم الشرقي ، والأحد الذي يسبق أحد الفصح هو /أحد الشعانين / ثم يليه خميس المشايخ ثم الجمعة العظيمة فسبت النور فعيد الفصح .

(١) في حي الفاخورة داخل مدينة حمص يوجد مسجد صغير فيه ضريح آخر يدعى /الخضر الجواني / . والذي في جنوب القلعة كان يدعى /الخضر البراني / .

٢٠٦ -

يرجع الرواة أصل خميس المشايخ إلى أيام الحروب الصليبية ، في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي استرجع القدس من الفرنجة وأراد أن يذهب بهجة عيد الفصح لديهم فأوجد خميس المشايخ الذي يسبق عيد الفصح، فكان الناس يخرجون ، في مدينة القدس وغيرها ، بالمزاهر والطبول والاعلام وهم ينشدون الأناشيد الدينية والمدائح النبوية .

أخذ هذا الاحتفال اسم /خميس المشايخ/ "وله نظير في مدينة /برزة/ قرب دمشق حيث كان يطلق عليه /موسم جمعة برزة/ أو موسم /خميس المشايخ (١)/ أيضا " .

أمّا في حمص فلا نجد له أثرا فيما كتب عنها من قبل القرن التاسع عشر، وحتى في يوميات /محمد المكي/ ابن الخانقاه (٢) ، وهي تتضمن أحداث السنين من /١١٠٠-١١٣٥ هـ/ = /١٦٨٨-١٧٢٢ م/ ، لانجد ذكرا لخميس المشايخ وفي السنوات السبع الأولى لا يذكر أيضا /عيد الفصح/ (٣) . وفي أحداث /١١٠٨ هـ/، يذكر مايلي : "وصار أول نيسان نهار الخميس، وحكم /كفر النصارى/ نهار الأحد في اثنين وعشرين يوما خلت من رمضان ، وفي حساب الرومي في أربعة أيام خلت من شهر نيسان " .

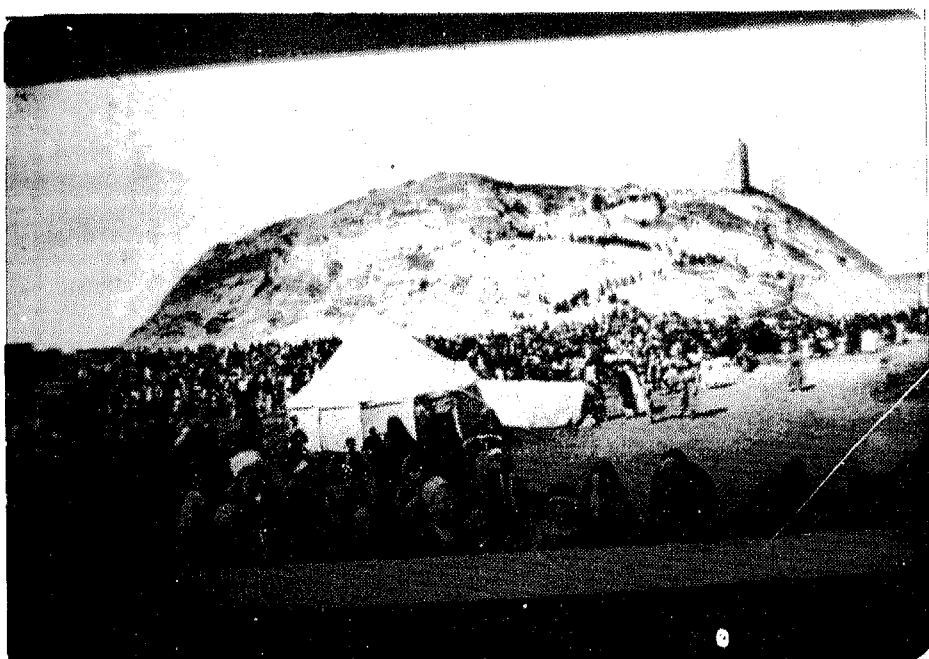
ولا يأتي على ذكر العيد حتى عام /١١١٣ هـ/ فيذكر في أواخرها "كان أول شهر نيسان نهار الأربعاء" "وصار خميس البيض في ثاني يوم منه" (٤) . الا أنه يورد خبرا عن نزهة قام بها المشايخ في أخبار سنة /١٢٢٢ هـ/ "وقبله بيومين ، نهار الخميس طلعت المشايخ الجندلية وفراؤهم إلى سيدنا

(١) مجتمع دمشق ج٢ ص ٦٦٥ للدكتور يوسف جميل نعيسة .

(٢) حققها السيد عمر نجيب العمر ونشرها المجمع العلمي الفرنسي للدراسات العربية في دمشق /١٩٨٧/ بعنوان "تاريخ حمص"

(٣) يذكره باسم /كفر النصارى/ . (٤) تاريخ حمص : ص /٨٤/ .

-٢٠٧-



السيفال بعيد الخضر « قرب إقلمة »

- ٢٠٨ -

خالد، وطلع الشيخ عبد القدّوس الى جهة العاصي، ونزلوا بعد العصر، فالجندليّة راحوا الى عند سيّدنا جعفر الطيار رضي الله عنه، وعبد القدّوس نزل الى المدينة، وركّب ابن السيد داود القصاب الغرس وأمره أن يدوس على ظهور الرجال، وهم مبطحين على وجوههم وهسو يثور ويصيح ياشيخاه • ولم يعلم بالحال الى (١) من له المرجع والمآل وكان قد مضى من شهر نيسان ستة أيام ومن شهر صفر الخير عشرة أيام" (٢) والعبارة قبل الأخيرة من الكاتب تدل على أن بعض الرجال قد تأدّوا •

وفي أحداث سنة /١١٢٣ هـ يذكر : " في /٣ وعشرين يوما خلت من شهر صفر الخير صار كفر النصارى " و"خميس البينى" (٣) •

وفي أحداث /١١٢٦ / يذكر في /٢٣ / ربيع الأوّل صار الذكر ومولد الرسول في جامع الفضائل ليلة الأحد " ليلة كفر النصارى" (٤) • وذكر في أحداث /١١٢٨ هـ " وفي أول يوم من شهر نيسان صار كفر النصارى " و صار الذكر ومولد الرسول في جامع الفضائل " (٥) •

وفي أحداث شهر جمادى الأولى من العام /١١٣٠ / يشير الى مجيء عيد الفصح كعادته وكذلك في العام /١١٣١ هـ وآخر ما يرد في مخطوطة محمد المكي ابن الخانقاه من ذكر لعيد الفصح عندما يتكلم على أحداث جمادى الثانية /١١٣٢ هـ فيقول : " وطلوع المشايخ الى /بابا عمرو / والى جعفر الطيار" (٦) ولا يذكر تاريخ اليوم ولا كيفيّة خروجهم •

(١) يقصد الآ ،

(٢) نجيب العمر : ص /١٥٠-١٥١ / •

(٣) مس : ص /١٦٠ / •

(٤) مس : ص /١٩٥ / •

(٥) مس : ص /٢١٢ / • (٦) مس : ص /٢٤٤ / •

- ٢٠٩ -

ومن هنا يتضح أنّ /خمس المشايخ/ لا وجود له في النصف الثاني من القرن السابع عشر ولا في القرن الثامن عشر الميلادي ، وأنّ المشايخ اذا خرجوا في بعض الأحيان ، فان خروجهم كان للنزهة فقط . كما نستنتج أنّ /خمس البيض/ أقدم في حمص من /خمس المشايخ/ ، وأنّ بعض المشايخ كانوا يجتمعون في مساء السبت ليلة عيد الفصح لتلاوة الأوراد وإقامة الذكر في جامع /الفضائل/ جامع بني طليعات . وبقي الحال على ذلك المنوال حتى جاء الشيخ /خالد السعدي الجبالي/ المتوفّي في النصف من شعبان ١٢٨٩ هـ = ١٩ تشرين الأوّل / ١٨٧٢ م/ فنظّم موكب خمس المشايخ الى مقام/العبريني/^١ تأسّيا بجده الأعلى في حمص ، مؤسس الطريقة السعدية الجبالية فيها والذي نزل بها / ١٠٢٧ هـ/ .

ويبدو أنّ ميول /العبريني/ السعدية لم ترق لسائر مشايخ الطرّق الصوفيّة فأجمعوا على تحويل جهة الخمس الى مقام الصحابي /عمرو بن معد يكرب الزبيدي/ / ٥٤٢-٦٤١ م/ الموجود في الجنوب الغربي من حمص في القرية التي تحمل اسمه والتي أصبحت ، في التنظيم الجديد للمدينة ، حيّا من أحيائها .

وهكذا بدأ/خمس المشايخ/ منذ الربع الأوّل للقرن التاسع عشر الميلادي يتجه نحو قرية /بابا عمرو/ حيث الماء والخضرة والأمن .

وفي عهد الشيخ خالد المذكور كثر عدد المشايخ المشاركين بالاحتفال ، ودخل

(١) على الطريق العام شرقي حي /الزهراء/ في حمص وفي الشمال الشرقي من قرية /زيدل/ يوجد مقام فيه ضريحان أحدهما /لأحمد العبريني/ والآخر لأخيه /محمد العبريني/ واسمه /أحمد بن الحسن بن دويحان العبريني/ نسبا والسعدي مشربا وليس في المقام أي تاريخ بولادته أو وفاته .

- ٩١. -



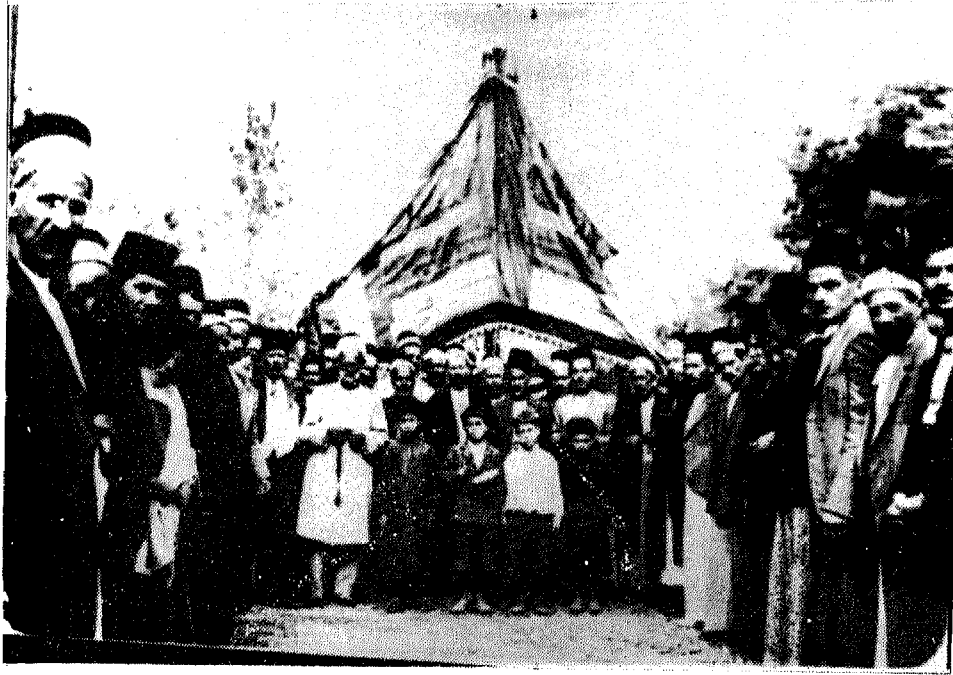
سَنَجَقُ الطَّرِيقَةِ السَّعُودِيَّةِ

- ٩١١ -



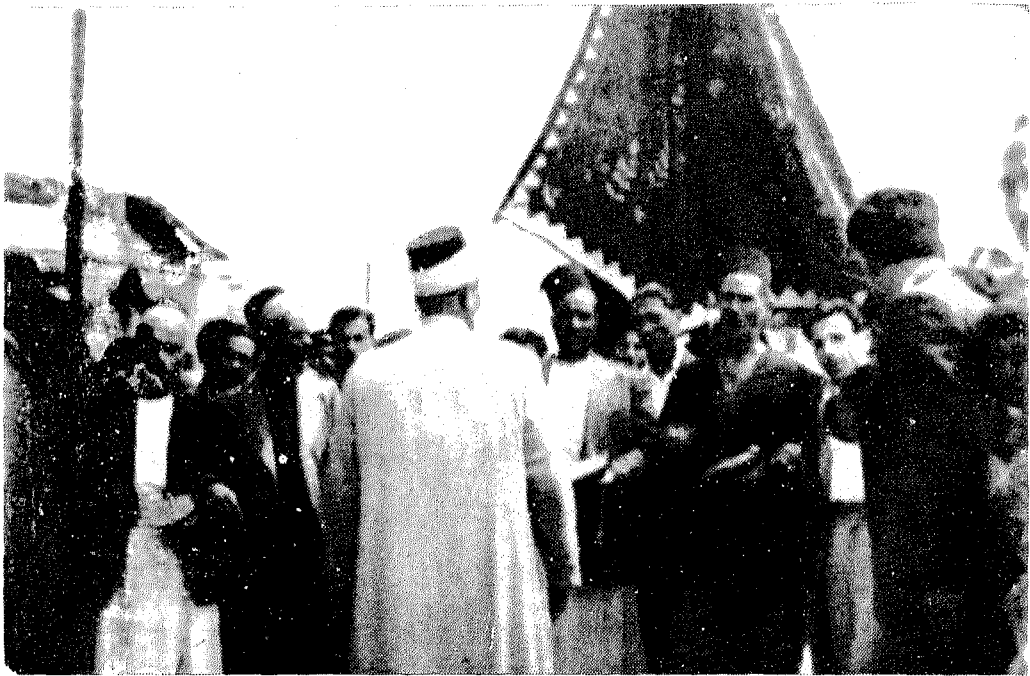
الاحتفال بخميس المشايخ

— ٩١٢ —



الدومفان بخميس المشايخ

- ٢١٣ -



البروفتال بخميس السابغ

٩١٤ -

شيء من التنافس فيما بينهم بسبب الترتيب والتقدم في المسير ، لذا انفراد قسم من المشايخ وصاروا يخرجون يوم الجمعة بشكل مختصر بدلا من الخميس كل منهم يخرج من زاويته الى زيارة مسجد خالد بن الوليد حيث يصلون الجمعة ثم يتابعون سيرهم الى الشارع الرئيس في البلدة ثم الميدان فباب التركمان حيث ينفصل كل منهم الى زاويته .

وعلى هذا الشكل أصبح الاحتفال بخميس المشايخ لا يقتصر على يوم الخميس بل أضيف اليه يوم الجمعة أيضا . وتم ذلك بشكل نهائي واكتملت مراسم العيد من حيث ترتيب الفرق ومن يخرج نهار الخميس ومن يخرج نهار الجمعة ، ومن حيث تقاليد الاحتفال ونظام السير في النصف الثاني من القون التاسع عشر في عهد الشيخ / سعد الدين بن خالد الجبائي / ١٨٦٦-١٩٥١ م

* تقاليد الخميس واحتفالاته :

لدينا ثلاثة مصادر لذلك :

- ١ - مخطوط محمد غازي حسين آغا ، وهو سبط الشيخ سعد الدين الجبائي .
 - ٢ - قصيدة الشيخ عبد الهادي الوفاي .
 - ٣ - شريط كاسيت بصوت عبد الخالق بن الشيخ نور بن مصطفى الشيخ عثمان .
- واستنادا الى هذه المصادر سنقدم صورة مفصلة لاحتفالات الخميس .

كان من العادة لدى الطريقة الجبائية السعدية أن يجتمع المريدون ومشايخ الطريقة في الزاوية السعدية مساء الأربعاء بعد صلاة العشاء حيث تقام الحاضرة في الزاوية كل أيام السنة وتسمى هذه الليلة /أربعة المعترشة/ (١) . ففي هذه الليلة التي تسبق الخميس يدخل الناس مهنئين الشيخ . وبعد تلاوة أوراد الطريقة السعدية واقامة الحاضرة والختام ، ينتقلون من الزاوية الى القاعة

(١) أي الأربعاء المعترشة ؛ أي الثابتة مأخوذة من تعرش بالمكان اذا ثبت فيه .

- ٩١٥ -

الثانية /غرفة الاستقبال / وهناك يتقدم كبير من أهالي /باب تدمر / وكان آخر هؤلاء الشيخ /رجائي الصربع / وبعد أن يقرأ الفاتحة يقول للشيخ "كلّ عام وأنتم بخير" ثمّ يتوجه الى الجماعة الحاضرين فيردّون عليه بالمثل • ثمّ يقول : "ياشيخنا نحن بأمركم ورهن اشارتكم، وقد اجتمعنا لنؤدّي ماعلينا من واجبات تجاهكم ونحن سائرون معكم وبركا بكم فما تقولون ؟ ؟ ؟ " •

فيقول الشيخ "كلّ عام وأنتم بخير ويشكر سعيهم واقبالهم وغيرتهم ويدعو لهم بالخير ثمّ يقول "على نيّة القبول الفاتحة" • فيهنئونه بالموسم الجديد، ويبدأ الشيخ، وهو في مكانه، بتوزيع المهام حسب استعداد كل انسان : فيقسم /النوبات/ حسب التسلسل ويجعل لكل /نوبة/ رئيسا منهم، ويعين أفراد نوبة /الشاشري / من أصحاب الأصوات الحسنة ويجعل أحدهم رئيسا عليهم • ويختار عددا من المريدين حوالي العشرين أو الثلاثين رجلا يلبسون ثيابا بيضا ويضعون على رؤوسهم كسوة صوف بيضاء • ومنهم من يحمل السلاح التقليدي في ذلك الحين (بلطة، شيش ، سيف) ومنهم من يحمل /اللت/ (١) ومنهم من يحمل الكشكول أو المسبحة في عنقه • ويجعل منهم رئيسا عليهم ويختار نقيبين لأجل ترديد منظومة (الفيض الأسنى بالأسماء الحسنى) (٢) ، ويعين الشيخ حاملي السناجق والرايات "الاشارة" ومن يساعدهم في رفع الرايات وحمل السناجق ، ثمّ يعرض على المشايخ الموجود كقيّة تنظيمه لخلفائه ومريديه • وفي هذه الأثناء تكون نوبات الشيخ قد خرجت من الزاوية لاستقبال الخلفاء المشاركين من القرى المجاورة، الذين يأتون (١) فارسيّة تعنى الفأس العظيمة وهنا تعنى قطعة حديد على شكل عكاز تحمي بالنار ثمّ تطفؤ باللسان • (٢) قصيدة نظمها الشيخ سعد الدين الجباوي وكانوا قبله ينشدون /البردة/ للامام البوصيري •

- ٢١٦ -

الى الزاوية وينزلون في ضيافة الشيخ . ومن زاد عن استيعاب الزاوية يوزعون على بعض أهل الحي . وهذا كله يتم مساء الأربعاء ليلة الخميس . وفي صباح الخميس يجتمع الخلفاء والمريدون وأهل حي /باب تدمر/ وكثير من الناس الوافدين على الزاوية السعدية وتتوجه نوبات الشيخ : كل نوبة الى دار خليفة من الخلفاء المتقدمين الذين سيركون خلف الشيخ في الموكب . فتأتي نوبة الخليفة برفقة نوبة الشيخ الى الزاوية . وتتجمع النوبات على باب الزاوية وعندما يتم وصول النوبات والخلفاء يقوم نقيب النقباء بترتيب الموكب حسب توزيع الشيخ في الليلة السابقة . ويكون ترتيب الموكب على الشكل التالي :

تمشي نوبات المظاهر أولاً و يبلغ عددها مابين ثلاث عشرة نوبة واحدة وعشرين نوبة . وقد يصل العدد في بعض الأحيان الى أربع وعشرين نوبة . وهذه النوبات تمشي خلف نوبات الشيخ حسب التقدم في الخلافة . ونوبة المظاهر مؤلفة من أربعة مظاهر وطبل وصنج يرافقهم سنجق يمشي وراء النوبة . ويمشي خلف نوبات المظاهر الدراويش أو الفقراء وهم فرقة مؤلفة من عشرين أو ثلاثين تلميذا من تلاميذ الشيخ يلبسون ثيابا بيضا وكسوة صوف بيضاء على رأس كل منهم . وهو زي الفقراء السعديين ، ويحملون آلات الحرب القديمة وبرأسهم أحد نقباء الشيخ . ويلقنهم الذكر "دايم يا دايم دايم يا الله هو" و "الله جليل" بايقاع خاص طوال الطريق ذهابا وإيابا ويمشون بكل أدب واحترام وحضور أثناء ترديد الذكر ويمشون بدون صف : كل على راحته .

انفردت الطريقة السعدية بهذا النموذج ، وكان أول من خرج بهذه الفرقة من الفقراء وخصها بهذا الشكل الشيخ خالد السعدي المتوفى / ١٢٨٩ هـ =

- ٩١٧ -

١٨٢٣م/ وهو والد الشيخ سعد الدين كما رأينا ويمشي خلف الدراويش والفقراء نوبة /الشاشتري/ (١) وأقلها أربع طبقات وصنع، وقد يخرجون بثمانى طبقات وصنجنين وسنجد مرافق لهم •

كان أول من استعمل نوبات /الشاشتري/ فى خميس المشايخ الشيخ مصطفى عثمان فى موكب الشيخ بكار القادري يوم الجمعة، فاستحسنها الشيخ سعد الدين ودعا الشيخ مصطفى للخروج معه يوم الخميس بنوبة /الشاشتري/ فقبل بذلك • وصار يخرج يوم الخميس مع الشيخ سعد الدين ويوم الجمعة مع الشيخ بكار •

يمشي خلف نوبة /الشاشتري/ جمع كثير من تلاميذ الشيخ ومحبيه وأهل حي /باب تدمر/ وهم أجمل مافى خميس المشايخ لكثرة المشاركين ويتأسهم نقبيان وهم ينشدون : /الفيض الأسنى بالأسماء الحسنى/ من نظم الشيخ سعد الدين والناس حول /النقيبين/ يرددون اللازمة بصوت يملأ الأفق توسلا وتضرعا الى الله تعالى •

ويأتى خلفهم الشيخ منتظيا فرسه وعلى الفرس سجادة • ويرفع للشيخ (علم أو راية) وبمسك مقود الفرس أحد المريدين المتقدمين ويرافق الشيخ اثنان من المنشدين واحد من اليمين وآخر من اليسار، ويضع كل منهم يده على سرج الفرس ويتبادلان انشاد /الثنائيات/ وتسمى : /المطاوعى/ والقصائد، وذلك ابتداء من باب الزاوية الى حين العودة ومن المطاوعيات :

عاشر ذوي الفضل واصحبهم على ما هم لعل يوم العطش نورد على ما هم (٢)
قوم كرام ورب العرش أعطاهم أهل التعفف تعرفهم بسيماهم (٣)

(١) طبلية صغيرة تحمل باليد اليسرى ويوقع عليها بجلدة قاسية تحمل باليد اليمنى •

(٢) أي مائهم •

(٣) أي بسمائهم •

- ٩١٨ -

ويكون الشيخ مرتديا زي الأشراف السعدية وهو الجبة البيضاء والكسوة والعمامة الصوفية البيضاء ويضع على رأسه /مسح/ (١) صوف عريض، وعلى كتفيه عباءة صوف بيضاء موشاة وقد يضعها أحيانا على رأسه بدل /المسح/ ويمسك بيده باكورة (٢) مستندا بها على سرج الفرس في بعض الأحيان • ومن المشايخ من يمسك بيده سيفاً أو أي سلاح تقليدي • ويضع حده على جبهته أثناء السير •

يأتي بعد الشيخ خلفاؤه المتقدمون بالسن والخلافة حسب الترتيب السابق • وعددهم يتراوح بين العشرة خلفاء والعشرين • ويركب كل منهم على فرسه أو بغله وبجانبه إشارة السادة السعديين دلالة على أنه خليفة الشيخ ولكن لا توضع سجادة على سرج الدابة التي يمتطونها ، وبدون أن تردد لهم /الثنائيات/ ولا القوائد أثناء الوقوف ، ويسير الموكب ، حسبما ذكر ، ذهابا وإيابا •

آداب الموكب :

كان للموكب آدابه : اذا مرّ الموكب بقبر أحد الصالحين كانوا يقفون ويدقون /النوبة/ ويقرؤون الفاتحة ثم يتابع الموكب سيره ، واذا مروا بعالم من العلماء أو علم من الأعلام البارزين في البلد ، كالحاكم أو الموظف الكبير أو بشيخ من المشايخ المنتسبين الى إحدى الطرق الصوفية أو بأعيان من الناس ، كانوا يقفون ويدقون النوبة فيبادلهم المقصود بهذه النوبة ، والناس الواقفون التحية ، بتلاوة الفاتحة على روح النبي الكريم وآل بيته وأهل الطريقة • وكذلك تفعل سائر النوبات •

- (١) قطعة من القماش مستطيلة وعريضة يضعها الشيخ على كتفيه في الحالات العادية ويضعها في الخميس ، على رأسه انقاء حرارة الشمس •
- (٢) أي عكازة خشب صغيرة •

ترتيب الموكب :

أقدم وثيقة لدينا تذكر ترتيب المشايخ قصيدة الشيخ عبد الهادي الوفاي التي نظمها سنة ١٣٠٥هـ = ١٨٨٢ / ٨٨م أي قبل وفاته بحوالي اثنين وعشرين عاما على التاريخ الميلادي ، وفيها يذكر أسماء مشايخ سبقوا تاريخ نظم القصيدة بخمسين عاما . وهذا يدل على أن ترتيب المشايخ في موكب الخميس لم يطرأ عليه أي تغيير منذ طفولة الشيخ الوفاي . وربما من قبل ولادته ، إلا أن بموت أحد المشايخ . فيخلفه من رشح له لخلافته ، والقصيدة نظمها الشيخ الوفاي في الأصل رداً على شخى يدعى /المقدور/ تغزل بمنزوات حلب فرد عليه الوفاي بقصيدة مطلعها :

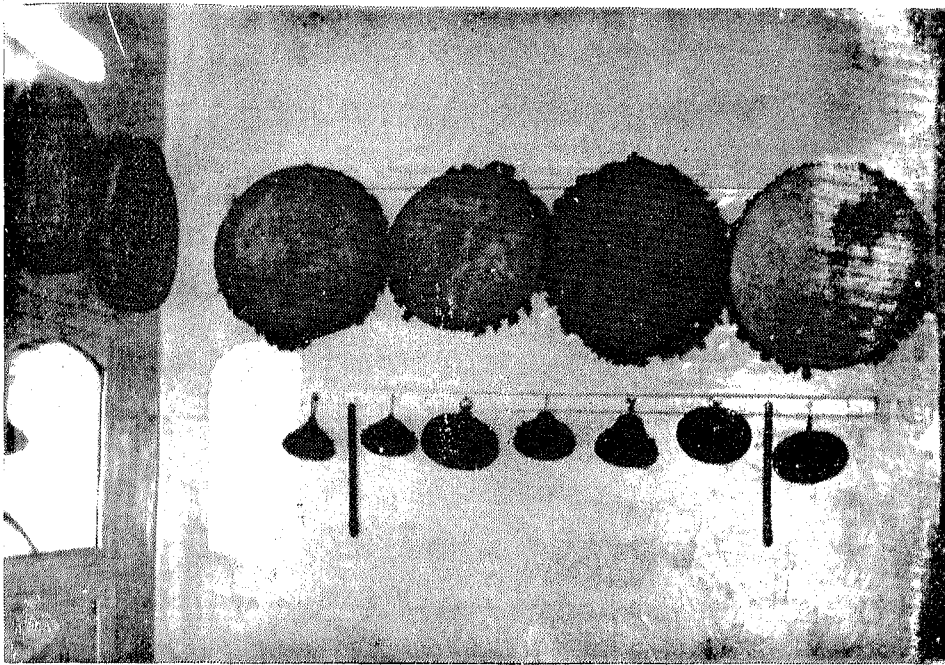
ماحمى إلا رياضي الأنس دع حلباً فلا تحدّث أيا مقدورنا كذا
وفيها يصف منازحه حمى التي كانت معروفة خارج البلد /كالميدان / في غرب المدينة /والميماس/ على العاصي في شمالها الغربي ، و/عين الصفا / غرب بابا عمرو ، ومنزلة البحيرة وسدّها و/جوبر / في الطريق الى البحيرة بعد بابا عمرو ، وتل ادريس قرب العاصي غرب بابا عمرو . ثم ينتقل الى ذكر الخمسانات ويعدد أسماءها ويذكر خصائصها . ففي خميس النبات ، يبت الناس حظوظهم في بئر القلعة ، كما مرّ بنا ثم :

ومن بعده يأتنا يوم تلوح به حلاوة أكلها عند النساء (٢) وجبا
أهل القرى ينقلون عن جدهم خيرا من لم يذق طعمها في عامه جربا (٢)
نعم الخميس الذي فيه مشايخنا ننزور عمرو بن معد جده كربا (٣)

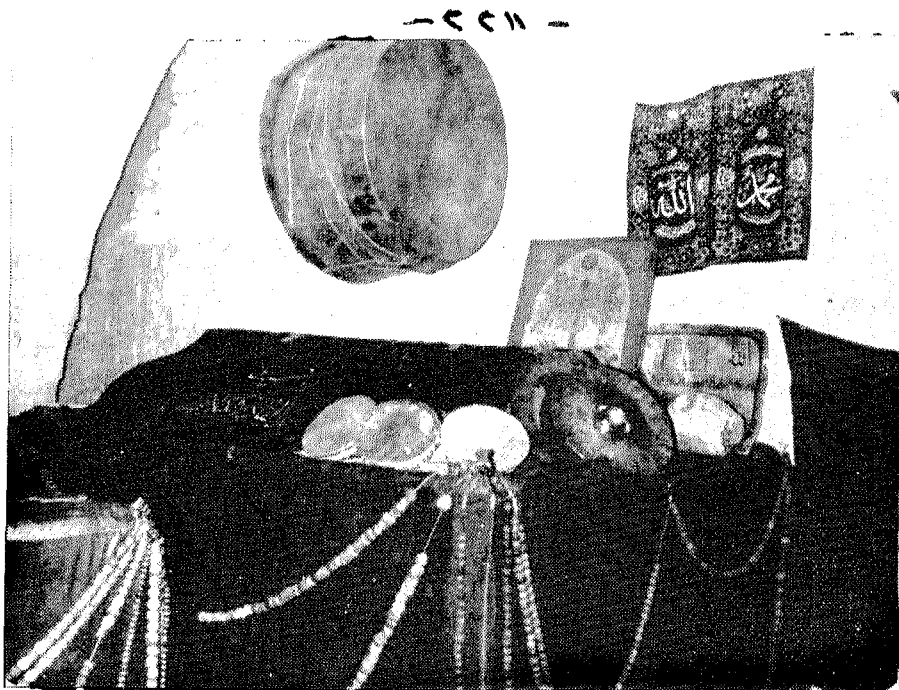
ثم يذكر الترتيب على النحو التالي :

- (١) حذفت همزة النساء لضرورة الوزن
- (٢) أي أصابه الجرب وهو مرض جلدي معد .
- (٣) اقتضت ضرورة القافية والوزن تحويل الاسم /يكرب/ الى /كربا/ .

— ٢٩٠ —



مزهريات تحتها بمجموعة الشاشات لى طريقة الصمدية (بسياباغ)



مقام السيدة خديجة و الشيخ جمال الدين / ضمو / كليموفي على الطريقة القادرية

— ٩٩٩ —

- ١- آل الشيخ جندل السادة الرفاعيّة •
 - ٢- آل الشيخ سليمان الجنيدي : السادة الجنيديّة من تلبيسة •
 - ٣- آل الشيخ شريف السادة الرفاعيّة •
 - ٤- آل الشيخ خالد السعدي وأبناء عمه آل دامس السعدي ، السادة السعدية الجبّايّة •
 - ٥- آل الشيخ الضرير من خلفاء السادة السعديّة •
 - ٦- آل الشيخ يحيى بلبل ، من خلفاء السادة السعديّة •
- وترتيب المشايخ على هذا النحو معترف به من نقيب الأشراف بحمص، في يومي الخميس والجمعة ثم ينهي الشاعر الوفائي ترتيب يوم الخميس بقوله :
- وهكذا يافتي كانت مراتبهم يوم الخميس اذا زاروا ، سل الرّقبا
- أمّا ترتيب يوم الجمعة فقد انفرد به بعض مشايخ الطرق لكثرة المشايخ يوم الخميس ولأسباب أخرى أشرنا إليها سابقا وذكر الشيخ الوفاي ترتيبهم على النحو التالي :

يكفيك من بعدهم ركب تنتيه له عقول أهل النّها من كثرة الغربا

- ١- آل الشيخ بكار : السادة القادريّة •
- ٢- آل الشيخ خمّوا : السادة القادريّة •
- ٣- آل الشيخ أحمد الشناوي : السادة الأحمدية •
- ٤- آل الشيخ احمد الكيال : السادة الرفاعيّة •
- ٥- آل الشيخ حمام : السادة الرفاعيّة
- ٦- آل بهادر : السادة الدسوقيّة •

وبعد ذلك يقول :

وهذه عادة السادات من قدم سطرّتها مثلما أبصرتها حقبها

- ٢٢٣ -

ثمّ يختمها بالصلاة على النبي وآله وصحبه والتابعين وتابعي التابعين
 "السادة الأدباء"، وهكذا نرى أنّ جميع الطرق الصوفيّة في حمص وبعض
 قرأها كانت تشارك في الاحتفال بخميس المشايخ إلاّ الطريقة المولويّة التي
 امتنعت عن المشاركة لأنّ لها طرقها الخاصّة بالاحتفال مما لا يتلاءم مع

المواكب السائرة والراكبة .

بقي الاحتفال بخميس المشايخ على هذا النحو حتّى قيام الحرب العالمية الأولى
 /السفر برلك/ ١٩١٤-١٩١٨ م، إذ توقف الاحتفال به بسبب ظروف الحرب، واستؤنف
 الاحتفال بالخميس بعد الحرب في العام ١٣٣٨ هـ أي موسم / ١٩٢٠ م .

ويذكر السيد محمد غازي حسين أنّ تسلسل رجال الطرق ابتداء من

موسم / ١٩٢٠ / على الشكل التالي :

آ - يوم الخميس : يتقدّم الموكب /سنجق / خالد بن الوليد ويكون أتباع
 الطريقة الرفاعيّة قد جلبوه من مساء الأربعاء ووضعوه في بيت الشيخ
 عبدالله جندل ، حيث يبيت عنده في داره . وفي صبيحة يوم الخميس
 يكون اجتماع الفرق في باب التركمان وفق الترتيب التالي :

١- السادة الرفاعيّة ومعهم سنجق /خالد بن الوليد/ وبرأسهم الشيخ
 عبدالله جندل الرفاعي، ويكون معهم بعض أهالي باب الدريب، وتلاميذ
 الشيخ ومحّبوه خلف نوبات المظاهر يردّدون بردة الامام البوصيري :

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

٢- الشيخ سليمان الجنيدي من /تلييسة/ : سلالّة السادة الجنيديّة

نوبتان أو ثلاث مظاهر فقط وبدون /برأة/ (١)

(١) البرأة: اسم آخر لقصيدة /البردة/ التي نظمها /البوصيري/ مادحا الرسول عليه
 السلام ومستشفعا به لبرائه من المرض الذي كان يعاني منه وقد تم ذلك وعرفت
 القصيدة بـ/البرأة/ وحرفتها / العامة الى /برقة/ .

- ٢٢٤ -

٣- آل الشيخ شريف : سلالة السادة الرفاعية : نوبتان مآهر مع نوبـة

/شاشـري / بدون /برأة/

٤- آل الشيخ سعد الدين : سلالة السادة السعدية الجبـاوية يخرج معهم

مابين ثلاث عشرة نوبة الى ثلاث وعشرين نوبة مآهر ثم فرقة

الـدراويش ثم نوبة /الشاشـري / ثم /البرأة/ كما مرر بنا سابقا .

٥- آل الشيخ بونس : سلالة السادة الاحمدية : ثلاث نوبات مآهر بدون

/برأة/ .

٦- آل الشيخ البغل (١) : سلالة السادة الدسوقيـة : ثلاث نوبات مآهر بدون

/برأة/ .

٧- آل الشيخ سعدو سالمة : خليفة السادة السعدية : ثلاث نوبات مآهر

بدون /برأة/ .

٨ - آل الشيخ دامس السـعدي : بعد أن انفصلوا مؤخرًا عن الشيخ سعد الدين

ثلاث نوبات مآهر وبرأة .

٩ - ثم يتبعهم الشيخ محمد اللـوش : نوبتان مآهر فقط بدون /برأة/ .

ب - يوم الجمعة : وكان ترتيب المشايخ فيه كما يلي :

١- آل الشيخ بكـار : سلالة السادة القادرية : سنجق خالد بن الوليد بنوبة

مآهر ويرافقه ثلاث نوبات مآهر أخرى ونوبة شاشـري وكان يترأسها

الفنـان الشيخ مصطفى الشيخ عثمان . وهو أول من خرج بنوبة

/الشاشـري / في خميس المشايخ بموكب السادة القادرية ، بدون برأة .

(١) هم من بني الحسيني الحمصيين ، عرفوا في النصف الأول من القرن التاسع عشر

ب/بني البغل / وسمي الزقاق حيث دورهم /زقاق بني /البغل / الذي ينتهي شرقا

في صليبة الغفيلة عند جامع الشيخ كامل ، وذلك في الوثائق التي تعود الى تلك

الحقبة ، وهو النهاية الشرقية من شارع الحسيني على مخطط المدينة الحديث .

وكان لهم بستان بني البغل في الخراب الجواني .

- ٢٢٥ -

٢- آل الشيخ خالد خمّ الكيلاني : سلالة السادة القادرية : ثلاث نوبات

مزاهر ، بدون برأة في الغالب .

٣- آل الشيخ أحمد مهران الحسيني : خليفة السادة السعدية : ثلاث نوبات

مزاهر ونوبة شاشتري وبرأة ، وكان الشيخ أحمد مهران يوقف الفرس

ويعمل الدوسة في باب التركمان .

٤- آل الشيخ خالد الأسود : خليفة السادة الأحمدية ، ثلاث نوبات مزاهر

مع نوبة شاشتري ، دون برأة .

٥- آل الشيخ حمام : سلالة السادة الرفاعية : ثلاث نوبات مزاهر فقط دون

برأة ، وكان يوقف الفرس في الطريق دون أن يستطيع أحد من

الناس حملها على السير بأي وسيلة كانت ، حتّى يهمس الشيخ في

أذنها فتتابع المسير بشكل طبيعي ، وهذا مشهود له .

كيف كانت حمى تحتفل بالخميس :

قبل الخميس ببضعة أيام يبدأ الزوار يتوافدون من سائر المدن السورية

الى حمى لحضور الاحتفال ، فيأتون من دمشق وطرابلس وحلب وحماه وبيروت

ومن القرى القريبة من حمى حتّى تغمى المدينة بالوافدين وتمتلئ بهم

فنادقها . ومنذ عصر الأربعاء يبدأ مشايخ القرى بالوصول الى حمى ،

ويذهبون الى الزوايا التي ينتسبون اليها .

ومنذ صباح يوم الخميس تبدأ مواكب المشايخ المشاركين في هذا اليوم

بالوصول الى ساحة /باب التركمان ، شمال القلعة ، وبعد أن يتم ترتيبهم

على الوجه المذكور سابقا ، ينطلق الموكب باتجاه باب التركمان غربا على

النوبات وايقاع الطبول وانشاد الأناشيد الدينية ، كما مرّ بنا ، ويتقدّم كل

شيخ /سنجقه/ حتى يصلوا قرية /بابا عمرو/ ، والناس محتشدون على طرفي

- ٢٢٦ -

الطريق نساء ورجالا وأطفالا وبينهم بائعو /المسكة/ والمخلل ، والموكب يسير
وأيّدا حتى يصلوا الى مسجد /بابا عمرو/ فينزل السادة المشايخ عن دوابهم
ويريحونها ويريحون أتباعهم ومريديهم • ويتناولون /غداءهم/ ثم تؤدى صلاة
الظهر فى مسجد /بابا عمرو/ فاذا كان النهار جميلا مشمساً والجو رائقاً
صافياً ، انساح الناس في البراري المحيطة بالقرية يجلسون على طرف الزروع
وعلى ضفاف الساقية التي تمرّ بقريةها ، فترى الناس أكواماً وجماعات: النساء
يفترشن الأرض بملاءاتهنّ السود وقد حسرن المناديل السوداء عن وجوههنّ
بعض الشيء ، ومعهنّ أولادهنّ ، يأكلون ما حملنّه من غذاء ينتهى بالبرنقال
والخس •

بعد الانتهاء من صلاة الظهر كان المشايخ يقيمون حلقات الأدكار: كلّ
شيخ مع أتباعه ومريديه ثمّ يعاد ترتيب الموكب، على الصورة السالفة
ويعودون الى البلد عن طريق طرابلس^(١) مارينّ بمصلّى باب هود ثمّ الى
الشارع الرئيسى الذي كان يمرّ غرب /الدبوا/ وهو الآن شارع هاشم الأتاسى
غرب دار الحكومة، ثمّ الى شارع القوتلى حالياً • حيث يكون الازدحام على
أشدّه، فترى الأولاد متسلقين الأشجار، التي كانت في حديقة/الدبابير/ ^(٢) ،
كما كانوا يسمونها ، وقد احتشد الناس فى شرفات الفنادق المطلّة على
الشارع وعلى سطوحها وعلى الأرصفة المحيطة بالطريق ، حتى يصل الموكب الى
موقع الساعة القديمة ، فى النهاية الشرقية لشارع القوتلى فيتجه شمالا في

١) كانت/بابا عمرو/ تتصل بطريق طرابلس بطريق زراعى كان يتجه من بابا عمرو نحو
الشمال الشرقي حتى يلاقى طريق طرابلس القديم عند النهاية الغربية للفندق
السياحى حالياً • والشارع الذي يمر الآن من شمال الفندق السياحي حتى كازينة
الرئيس عند الساقية كان جزءاً من طريق طرابلس القديم •

٢) الحديقة العامة الآن فى شارع القوتلى مقابل الروضة ، حديقة رائد الفضاء المقدم

- ٢٤٧ -

طريق / حماه / ، والازدحام باق على حاله ، بين نوبات المزاهر ورنين الصبح وإيقاع الشاشري وقرع الطبول وإنشاد المريدين والاتباع . وفي آخر شارع حماه كنت ترى الناس قد اعتلوا قبور الجبانتين على طرفي الطريق ، جبانة آل السباعي في شرقه وجبانة آل الجندي في غربه ، وينتهي الموكب عند مسجد خالد بن الوليد ، ويكون قد حان وقت العصر ، فتؤدي الموكب الصلاة فيه ، وبعدها تخرج من المسجد متجهة شرق البلد نحو باب تدمر حيث يقيم الشيخ سعد الدين / الدوسة / قبل دخول باب تدمر ثم يدخل موكبه الى زاويته حيث يتفرقون .

أما الجنادلة فيتابعون الى باب الدريب حيث زاويتهم ثم يتفرقون . هذا يوم الخميس . أما في يوم الجمعة فكانت الفرق المشاركة تتلاقى صباحا عند مقام أبي الهول حيث بات سنجق خالد بن الوليد فيه الليلة السابقة ، ثم يسير الموكب بالترتيب الذي عرضناه آنفا ، فيمر بالسوق المسقوف جنوبي الجامع النوري الكبير ثم سهلة باب السوق فطريق حماه باتجاه جامع خالد بن الوليد وهم يدقون النوبات ويقرعون الطبول وينشدون الأناشيد الدينية والمدائح النبوية ، هذه المسافة بين جامع الكبير و مقام أبي الهول ، لا تتجاوز الكيلومتر الواحد ، ومع ذلك يستغرق قطعها من قبل الموكب ثلاث أو أربع ساعات لكثرة الوقوف ودق النوبات .

في مسجد خالد بن الوليد يصلون الجمعة وبعد ذلك يعاد تشكيل الموكب بالترتيب الذي جاء به ، فيمر بشارع حماه ثم شارع القوتلي حاليا ثم الميدان حيث يتغدون ويصلون العصر ثم يأخذون قسطا من الراحة ثم يعرجون على باب التركمان فيكون قد صار وقت المغرب فيتفرقون من باب التركمان كل الى زاويته أو بيته .

- ٢٢٨ -

ويكفّ واحد من فرقة الشيخ بكّار، هو أحد المريدين، باعادة سنجق خالد بن الوليد الى مسجده، فيسير ومعه نوبة فيمرون بأبى الهول حيث يدقّون /النوبة/ ثمّ يتابعون سيرهم حتى مسجد خالد بن الوليد حيث يودعون السنجق ويرجعونه الى المكان الذي أخذوه منه قبل ليلتين • وبذلك ينتهى الاحتفال •

ومن العادات المألوفة، أثناء الموكب، أن يأتى بعض النسوة بأبنائهن المرضى سائلات الشيخ شفاءه، أو البركة اذا كان معافى • والعادة أن تقترب المرأة من فرس الشيخ وهي حاملة ابنها قائلة "ياشيخى كبسو" فيمد الشيخ عصاه أو يده اليمنى فيضعها على رأس الغلام ويدعو ببعض الأدعية واذا شعرت المرأة أنّها بحاجة الى /التكبير/ اقتربت من الشيخ وقالت : /ياشيخى كبسني/ فيضع يده على رأسها ويقرأ بعض الآيات ويدعو لها بالشفاء أو حل مشكلتها •

كان الناس يحتشدون على خط سير الموكب فى نقاط معيّنة للفرجة عليه وبعضهم يواكبه فى خط سيره من البداية حتى النهاية • ولما كان الوقت ربعا لذا يخرج الناس من بيوتهم للفرجة كبارا وصغارا، رجالا ونساء وينتشر على طول سير الموكب، وربما جلس بعضهم فى أماكنهم الساعات الطوال • وكان أصحاب الفنادق الواقعة فى شارع القوتلى يسمحون للمتفرّجين بالصعود الى الشرفات أو السطح لقاء رسم معين على كل شخص، وبعضهم يخصّص سطحه للنساء فقط، فكانت ترى الأسطح المحيطة بجانبى شارع القوتلى مليئة بالنسوة المرتديات ملاءاتهنّ السود وقد رفعن المناديل عن وجوههنّ، وحول كلّ منهنّ صغارها، البعض يأكلن الخس والبعض الآخر يأكلون القضاة أو يفصفصون البزورات المحمّصة أو يتحلّون بالمسكى • وكان بائع المسكى يضع بضاعته فى صدر يحملها على رأسه ويسنده باحدى يديه ماسكها /الكرسى/ باليد الأخرى

- ٢٢٩ -

وعند البيع يضع /الكُرسى/ العالى على الأرض، وهو طارة مستديرة تستند الى ثلاث أرجل ، ثم يضع فوقها الصدر وينادي "عالمسكي يا عنبر ، عالمسكي يا عنبر" أمّا رصيفا الشارع فكانا يغمّان بالمتفرجين الذين يسترقون النظر الى وجوه المتفرجات على السطوح . وبعضهم يتسلّق الأشجار الموجودة على جانبي الطريق ليؤمن لنفسه مكانا مناسباً للفرجة .

في هذا الزحام ينتشر باعة المخلل بعرباتهم الصغيرة ، وقد فرد كلّ منهم على سطح العربة ، بضاعته من المخلل المصنوع من اللفت والخس والبادنجان ، وقربها الصحون الفارغة ، وهي من الفخار ، مضيئا اليه شيئا من المرق والفليلة الحدة ، كما ينتشر بائعو /الليمونادة/ وبائعو /السوس/ ، اذا كان النهار حارا وهم يفرقون بطاساتهم النحاسية الخاصة ، /قرب يامشوب/ و/سوس يا عطشان/ .

ولابدّ قبل نهاية البحث من التعريف ببعض الأدوات والأشياء المستعملة :

✽ **السُنْجَق** : قطعة كبيرة مستطيلة من القماش ذات أربعة أطراف مكتوب في كل زاوية منها اسم أحد الخلفاء الراشدين : أبو بكر ، عمر ، عثمان علي ، كما يكتب عليها بعض الآيات القرآنية وبعض نسب الشيخ الذي يعود اليه السُنْجَق : وقماش السُنْجَق يتخذهُ أثرياء المشايخ من المخلل وغيرهم من قماش عادي . وفي أطراف قطعة القماش تثبت أُمَاس يشدها الغلمان المشاركون في الموكب ، ليحفظوا توازنهما ، ويحافظوا على انفرادها ، وتثبت قطعة القماش الكبيرة من وسطها بعمود من خشب ينتهي برأس من العاج أو النحاس ، حسب قدرة الشيخ الماديّة ، وكل السناجق متشابهة الاّ سُنْجَق خالد بن الوليد فانه يمتاز برأسه الفضّي وقماشه المخلّى .

✽ **المزهر** : طارة من خشب يشدّ عليها جلد رقيق ، ويوقّع عليه

- ٢٣٠ -

باليد، وعمقه قليل بعكس /الدّف/ الذي هو أصغر قطرا وأعمق قعرا • وقد
تعلّق صنوج صغيرة في اطاره •

✖ الشاشري : سبق شرحها •

✖ خليفة الشيخ : الخليفة أعلى رتبة في الطريقة الصوفيّة بعد الشيخ :
وقد يكون للشيخ عدد من الخلفاء، ويكون الخليفة نائبا عن شيخ الطريقة
في القرية التي يوجد فيها فرع لها، ولا يعني هذا اللقب خلافة الشيخ في
رئاسة الطريقة، بعد وفاته، لأنّ رئاسة الطريقة وراثية في العائلة •

✖ نوبة المزاهر : مؤلفة من أربعة مآزر وطبل وصنج يرافقهم سنجسق
يمشي وراء النوبة ومجموعها يقال له السيارة •

✖ نفقات الخميس : تقع النفقات كلّها على عاتق شيخ الطريقة، فهو
الذي يستضيف مشايخ القرى وأتباعهم الذين سيخرجون معه في الموكب،
بالإضافة إلى أنّ جميع الذين يخرجون معهم المريدين والذين يشكلون
نوبات المزاهر والشاشري، والذين يحملون الصناجق كلّهم يقبضون أجورهم
من الشيخ، كذلك نفقات طعامهم في بابا عمرو يوم الخميس أو في الميدان
يوم الجمعة بعد الظهر، وبحكم ارتباط تجّار حمص بتجار المدن الأخرى
كطرابلس ودمشق وحماه وحلب، كان هؤلاء التجّار يدعون عملاءهم في تلك
المدن لقضاء بضعة أيام في حمص، فيتفرّجون بخميسها ومنزهاتها وبساتينها
الجميلة على ضفاف العاصي وتكثر حركة البيع والشراء في هذا الموسم بسبب
كثرة الوافدين إلى المدينة، فالتجّار وأصحاب المطاعم وبائعو الأطعمة والأشربة
والمتجولون وأصحاب الفنادق والمطاعم، لاسيّما المطاعم الشعبيّة ووسائل النقل
كل ذلك كان يستفيد مادّيّا من هذا الموسم ومن السوق الرائجة التي
يخلقها •

✱ **نهایتہ :** استمر خميس المشايخ بالازدهار بين الحربين العالميتين الأولى والثانية (١٩١٩-١٩٣٩) ولكنه بدأ بالتعثر بعد نهاية الحروب العالمية الثانية /١٩٤٥/ وفي مطلع عهد الاستقلال /١٩٤٦/ وذلك بسبب تدخل بعض الناس الذين كانوا يريدون ايقاع الفتنة بين المشايخ وبين أهالي باب تدمر وباب الدريب، وفي موسم /١٩٤٨/ اتفق الشيخ سعد الدين الجبلاوي مع الشيخ عبدالله جندل ، على عدم الخروج بذلك الموسم وعدم الاحتفال به فأجابه الى ذلك، وخرجا يوم الخميس من العام المذكور الى نزهة هروبا من المشاكل والاحراج . وكان على رأس معارضي خميس المشايخ بعض الأصوليين الذين كانوا يرون فيه بدعة من البدع يجب أن تزال ، ولذلك قاوموه فبدأ الاحتفال به يضعف في السنوات التالية حتى كان موسم /١٩٥٤/ فلم يخرج فيه إلا بعض خلفاء المشايخ وبشكل بسيط مكدود، ولم يعودوا اليها بعد ذلك أبدا . وبذلك أسدل الستار على أعظم مهرجان شعبي وموسم اقتصادي في حمص .

هذه صورة لخميس المشايخ كما كانت في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن ، وكما كنا نشاهدها ونحن أطفال صغار ، وهي لا تختلف عما كان يجري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، الا في بعض أسماء الشوارع كشارع /القوطلي/ والتطور الوحيد الذي طرأ على الاحتفال بالخميس ، خلال المائة عام الأخيرة من عمره ، كان ادخال /الشاشري/ ونوباته على يد مصطفى الشيخ عثمان كما رأينا في سياق البحث ولا تزال في بعض الزوايا في حمص، الالات والأدوات والسناجق التي كانت تستخدم في الاحتفال به منذ مائة عام وان بطل استخدامها منذ سبع وثلاثين سنة .

- ٢٣٢ -

✱ الأعياد :

كان المسلمون يحتفلون بثلاثة أعياد هي: ١- عيد الفطر، بعد شهر رمضان ، ويدعون له /العيد الصغير/ .

٢ - عيد الأضحى في العاشر من شهر ذي الحجة، ويدعى /بالعيد الكبير/ .

٣ - عيد مولد النبي في ١٢ / ربيع الأول من كل عام هجري .

أمّا المواطنون المسيحيون فأعيادهم المهمة التي تحتفل بها كل طوائفهم هي عيد الميلاد ، وعيد الفصح وسنعتي صورة لكل منها .

عيد الفطر: ثلاثة أيام تلي شهر رمضان المبارك، أي الأيام الثلاثة الأولى من شهر /شوّال/ فإذا ثبت مواعده لدى المحكمة الشرعية، أعلن ذلك على الناس بطلقات /مدفع رمضان/ . وكان هذا المدفع ، في أواخر القرون التاسع عشر وأوائل العشرين ، يوضع حيث يوجد الآن مقهى الروضة وما حوله وكانوا يطلقون عليها اسم /ساحة المدفع/ وبإطلاق المدفع اثباتاً لرمضان يبدأ الصيام منذ الفجر التالي .

إنّ رمضان كلّ عيد لدى المسلمين ، فيه يتبدّل نظام حياتهم اليوميّة ، وفيه يعود الجاهلون^(١) الى طاعة الرحمن . ويسخو ذوو العيال على عيالهم وذوي أرحامهم ويجود الميسير على المعسرين . وكانت الجوامع التي تضاء بالسرج يزداد عدد السرج فيها وتزداد كمية الزيت المخصصة للانارة ويعين عمال اضافيون للاشراف على انارة المساجد والقيام بتنظيفها والعناية بها وتسدد نفقات المدرسين والانارة من الأموال الموقوفة لهذه الغاية^(٢) .

(١) كانت هذه الصفة تطلق على الشباب الذين لا يصلون ، ويشربون الخمر : العرق والنبيذ فإذا جاء رمضان عادوا الى صلاتهم وأقلعوا عن الشراب ، وجددوا صلتهم بربهم ، فإذا انتهى رمضان عادوا الى ما كانوا عليه معتمدين على عفو الله الكريم .

(٢) ورد تخصيص نفقات لشهر رمضان في معظم الوقفيات الخاصة بالجوامع كوقفية الدالاتي في حي الحميدية ووقفية جامع/البازرباشي/التي وقفها احمد جليبي الشهير بنسبه بابن الخانقاه، وسرى ذلك في بحث بيوت العبادة في الجزء الثاني من هذا الكتاب، ان شاء الله .

- ٢٣٣ -

ولمّا كانت بيوت الناس تخلو من الساعات المنبّهة لذلك وجدت مهنة خاصة بـرمضان تأتي معه وتذهب معه هي مهنة /المسحّر/ الذي ينبّه الناس الى وقت حلول /السحور/ وهو طعام /السحر/ الذي يسبق الامساك عن الطعام وبدء الصيام .

وكان لكل حيّ في حمى/مسحره/ الخاص يمشي في الأزقة قارعاً /طبلته/ الصغيرة وهو يقول وحدّوا الله، ياناييم وحدّ الداييم، وياناييم وحد ربّك، صحن القطايف جنبك . وغيرها من العبارات التي تناسب المقام وقد يقرع بيوت الذين يعرفهم من سكان الحي ويناديهم بأسمائهم، لايعوقه عن القيام بمهمته عائق من مطر أو ثلج أو ريح قارصة في أيام الشتاء الباردة، وكان له جولتان الأولى وقت السحر كما ذكرنا والثانية قبيل المغرب حين يكون الطبخ قد نضج فيقرع الباب ويطلب مايجود به أهل البيت مما يهيئونه لافطارهم . ويضع ذلك كله في كشكوله . (١)

وعندما ينتصف رمضان كانوا يبدأون بتوديعه من على مآذن المساجد، بعد صلاة العشاء فتصعد جماعة من الفتيان درجات المئذنة اللولبية مهما بلغ ارتفاعها وعندما يصلون الى مكان الأذان يبدأ حاديهم بالقول وهم يرددون وراءه :

يا ودّعوه ثمّ قولوا له ياشهرنا هذاعليك السلام

لمّا مضت أيام شهر الصيام جرت دموعي مثل فيض الغمام

ولمّا يكون الحجاج آخذين بالتأهب للحاق بقافلة الحج في دمشق ومنها السي المدينة المنورة فمكّة، وذلك بعد نهاية العيد، يشار لهذا الأمر بقولهم :

شهر به الحجاج قد ودعوا أعيالهم وأطفالهم يرضعوا

(١) الكشكول أو الكشكولة: وعاء المتسوّل يجمع فيه رزقه، والكلمتان آراميتان .

- ٢٣٤ -

لَمَّا رَأَى أَنْوَارَهُ تَلْسَمُ هَمُّوْا جَمِيعًا نَحْوَ بَابِ السَّلَامِ (١) .

أَمَّا فِي الْعِشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ فَتَحَلَّ الْقَصِيدَةُ التَّالِيَةُ فِي وَدَاعِ الْحَجَّاجِ :

يَارَاحِلِينَ إِلَى مَنْى بِقِيَادِي هَيَّجْتُمُوْا يَوْمَ الرِّحِيلِ فَوَّادِي

سَرْتُمْ وَسَارَ دَلِيلُكُمْ يَاوَحْشَتِي الشُّوقُ أَقْلَقْنِي مِنْ صَوْتِ الْحَادِي

فَإِذَا وَصَلْتُمْ سَالِمِينَ فَبَلِّغُوا مِنِّْي السَّلَامَ عَلَى النَّبِيِّ الْهَادِي

وَفِي الْعِشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ أَيْضًا يَبْعَثُكَفُ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ فِي غُرَفٍ صَغِيرَةٍ فِي الْجَامِعِ أَعَدَّتْ لِهَذَا الْغُرُضِ وَسَيَمُرُ بِهَا شُرُوطُ الْإِعْتِكَافِ فِي بَحْثِ الطَّرِيقِ الصَّوْفِيَّةِ فِي الْفَصْلِ التَّالِيِ .

فَإِذَا ثَبَتَتْ رُؤْيَا هَلَالِ شَوَّالٍ تَوَقَّفَ ذَلِكَ كَلَّةً وَأَطْلَقَ الْمَدْفَعَ إِذَا نَا

بِانْتِهَاءِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَبَدَأَ شَوَّالٌ ، وَأَيَّامُهُ الثَّلَاثَةُ الْأُولَى هِيَ أَيَّامُ :

الْعِيدُ الصَّغِيرُ أَوْ عِيدُ الْفِطْرِ : فِي الْأَسْبُوعِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ تَهْتَمُّ الْعَائِلَةُ

بِتَأْمِينِ الْمَلَابِسِ الْجَدِيدَةِ وَالْأَحْذِيَّةِ الْجَدِيدَةِ ، وَلِذَلِكَ تَكُونُ الْأَسْوَاقُ قَبِيلَ الْعِيدِ

مَكْتَظَّةً بِالنَّاسِ وَتَنْشَطُ حَرَكَةُ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ . بِيَدَا النَّاسِ عِيْدُهُمْ بِذَهَابِ الرِّجَالِ

إِلَى الْمَسَاجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ لِأَدَاءِ صَلَاةِ الْعِيدِ . أَمَّا النِّسَاءُ فَيَذْهَبْنَ إِلَى

الْجِبَّانَاتِ ، قَبِيلَ الشُّرُوقِ ، حَامِلَاتٍ بِأَقْلَامٍ أَوْ الْوَرْدِ لِتَشْكِيلِ الْقُبُورِ ،

وَيَحْمِلْنَ مَعَهُنَّ أَيْضًا بَعْضُ الْأَقْرَامِ / وَ / السَّنْبُوسُكُ / لِتَوْزِيْعِهَا عَلَى الْقُرَّاءِ

وَالْفُقَرَاءِ الْمُسْتَجِدِينَ .

تَتِمُّ صَلَاةُ الْعِيدِ بَعِيدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ ، وَبَعْدَ أَدَائِهَا وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى الْخُطْبَةِ ،

بِتَوَجُّهِ الرِّجَالِ مُصْطَحِبِينَ أَوْلَادَهُمْ ، لِزِيَارَةِ قُبُورِ أَقْرَبَائِهِمْ ، فَيَتَلَوْنَ الْفَاتِحَةَ ،

وَيُعَايِدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِقَوْلِ / كُلِّ عَامٍ وَأَنْتُمْ بِخَيْرٍ / وَمِنْ آدَابِ زِيَارَةِ الْقُبُورِ

أَنْ لَا تَقْتَصِرَ تِلَاوَةُ الْفَاتِحَةِ عَلَى أَقْسَارِ الزَّائِرِينَ بَلْ تَتَلَّى الْفَاتِحَةَ وَتَوْهَّجُ

(١) بَابُ السَّلَامِ : أَحَدُ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي مَكَّةَ .

أرواح الجميع (١) .

بعد ذلك يعودون الى بيوتهم لتناول الفطور ومعايدة أفراد الأسرة وتوزيع العبيدات (٢) عليهم . ويتزاور الناس في أيام العيد الثلاثة مقدّمين التهاني بالعبارات التقليديّة التي لاتزال مستعملة حتّى اليوم كما يقدّمون العيديّة الى أطفال أقربائهم، وذوي أرحامهم .

أمّا أغلب الناس من الأولاد والمراهقين والشباب فيذهبون الى أماكن الألعاب، حيث توجد القلابات والدويخات والمنجنيقات، وكان مكان تجمعها، وأواخر القرن التاسع عشر في الفسحة التي كانت قائمة بين السرايا من الغرب، وظهر القشلة الغربي من الشرق أي شرقي السرايا. (١) وغربي القشلة حيث تلتقي جموع الناس هناك، وكانت الدويخات والقلابات للأطفال، أما المنجنيقات فهي صندوق خشبي مستطيل معلق من زواياه الأربع العلويات بحبال متينة وقويّة بعارضة يبلغ ارتفاعها ثلاثة أو أربعة أمتار تستند على قوائم متينة، يركب في الصندوق رجل أو رجلان ويبديان مهارتهما في جعل الشوط كبيراً وعالياً . وكنت ترى حول هذه الألعاب بائعي المخلل والبزورات والقضامسة والمسكي والسوس واللبن العيران والليمونادة اذا كان الجو حاراً . وكل ذلك يختلط بهدوء الأطفال وراعى يحرك بهم الدويخة أو القلابة قائلاً : يا عم محمد فيجيبه الأطفال باللازمة / بويو / .

عيرني حصانك - بويو ، لشّد واركب - بويو ، على اسكندر - بويو -
اسكندر مات - بويو ، خُلف بنات - بويو ، عيونها سود - بويو، مثل
البارود - بويو ، ثم يقول لهم: قوموا انزلوا ، فيجيبونه مامنزل

(١) كانت العادة في/ حماه / معكوسة: حيث يذهب الرجال أولاً لزيارة الاضرحة بعد صلاة الصبح، ثم يتوجهون الى المساجد لأداء صلاة العيد وبعدها ينصرفون الى بيوتهم .

(٢) النقود التي تعطى للأطفال بهذه المناسبة .

- ٢٣٦ -

ويعلو صياحهم حتى ينتهي الشوط حسب الزمن الذي يقدّره صاحب الأرجوحة
أو الدويخة أو القلابّة • ودوران الدويخة أفقي أمّا القلابّة فدورانها عمودي •
وتقام مثل هذه التجمعات في سهلة باب تدمر وفي منطقة المريجة في
باب الدريب •

ومن الأماكن النزهة التي كان يرتادها الناس في مثل هذه المناسبة
/جنينة القوندار/ • وكانت في الأصل حديقة واسعة تشغل المساحة التي تقوم
عليها الآن مباني الهاتف الآلي والبريد ونقابة المعلمين ونادي الضباط
والشرطة العسكرية، وكان اسمها /المنشيّة/ وكانت مقهى ومنزها •

٢ - عيد الأضحى:

أو عيد الكبير، والأضحى في اللغة جمع الأضحية وهي الضحية ويوم
الأضحى هو يوم النحر فعلاوة على الأضاحي التي يقدمها الحجاج في /منى/
وهي من شعائر الحج، فإن بعض الناس في هذا العيد يضحون بالغنم أو
البقر حسب استطاعتهم ويوزعون أغلب لحمها على المحتاجين وذوي الأرحام •
وكان الاحتفال به يجري على الصورة التي ذكرناها في/عيد الفطر/
ويبدو أنه سمي بالكبير لأن عدد أيامه أربعة أيام بينما العيد الصغير
ثلاثة كما رأينا • وكان، كعيد الصغير، يقوم الناس بإداء صلاة العيد وزيارة
المقابر، وتقديم العيديات لمستحقيها والتفرّج بالاعيب العيد ومباهجه، وأهمها
سباق الخيل الذي كان يجري في شارع الحميدية الآن، قبل أن تبني الحارة
الجديدة •

٣- مولد النبي :

أمّا مولد النبي فكان يحتفل به بصورة صاخبة جدّا فتخرج الأحياء
بعراضاتها نحو مسجد خالد بن الوليد، وبعد أن تؤدى صلاة الظهر فيه، وتتلّى

- ٢٣٧ -

قصّة المولد النبوي ومايرافقها من قصائد دينية ومدايح نبويّة، تشكّل العراصات من جديد، وقوامها رجل يقف على كتفي رجل آخر يمسك بساقيه ليثبتته في وقفته، ويتناوب الرجال حمله على أكتافهم، كل يضع خطوات وهو يلبس في العادة الشروال الأسود والمدرية المخرجة ويضع على وسطه شملة سوداء في وسطها الخنجر وعلى رأسه /سلك/ مزركش أمّا بالأسود أو بالأحمر أو/حطاطة/ ببضاء، ويهزج ببعض الأهازيج، وأبناء حيّه حوله يصفقون وينطون ويرددون بملء حناجرهم ما يهزج به . وأمام /العراصة/ قد يفسح الناس فسحة للاعب السيف والترس، وكثيرا ما كانت تحدث المشادات بين الحارات نتيجة للخلاف على من يسير بالمقدمة، فاذا لم يتدخل العقلاء في الأمر كانت العراصة تتحول الى قتال بين الحيّين قد يقع فيه بعض الجرحى .

وكانت هذه المواكب من العراصات، بعد خروجها من المسجد، تسلك طريق حماه نحو المدينة متجهة كل منها نحو حيّها وبعض الأحياء كانت تقيم احتفالات خاصة بها في إحدى ساحات حيّها حيث تنصب الأقواس وتوضع الكراسي، وقد يدعون بعض رجال الأحياء المجاورة لهم، والحي الذي يقبل الدعوة يأتي بعراصة يردد أفرادها مع حاديهم الذي على الأكتاف، قبل وصولهم الحي، الالهزوجة التالية: ينشد المقطع الأول منها الحادي ويردد المشاركون اللازمة :

يا أهل طيبة: جيناكم، نحنا بحماكم: جيناكم، صفوا الكراسي: جيناكم، على عدنا: جيناكم .
وفي العادة يردّ عليهم أهل الحيّ المضيف بعراصة مماثلة لاستقبال ضيوفهم فيهزجون مع حاديهم :

هللت طيبة وقالت مرحبا بالزاييرينا
مرحبا بالزاييرينا والاكارم أجمعينا

- ٢٣٨ -

ثم يجلس الجميع على الكراسي المعدة لهم ومن لم يجد كرسيًا قرفس
على الأرض •

وبرحبون بضيوفهم قائلين : يا هلا يا هلا بالضيوف وينزلونهم صدر / المرسح / (١)
ويديرون عليهم القهوة المرة وتجري ألعاب / السيف والترس / •
بمناسبة ألعاب السيف والترس نذكر أن الآباء كانوا ينشئون أبناءهم منذ
سن العاشرة على التهيئة لها وذلك بأن يعلموهم أولاً لعب / الشلالات / وهي
ترس من جلد محشو بالصوف أو غيره يحمله اللاعب بيده اليسرى ليتقي ضربات
خصمه ، ويحمل باليد الأخرى قضيباً من الرمان أو خيزرانة تقوم مقام السيف
في المستقبل ، وكل لاعب من الناشئين يجب أن يكون له معلّمه ، ينزله
من نفسه بمنزلة أبيه من حيث احترامه وطاعته ، وإذا تعلم أحدهم دون أن
يكون له معلم معروف دعي : / بندوقا / أي لا أباً له أي مجهول الأب •

٤- عيد الميلاد :

/ ٢٥ كانون الأول / يسبقه الصوم لدى المسيحيين ، وقبل الصوم
يعملون الاقراص والسنبوسك ثم يبدأ الصوم وينتهي مع مجيء عيد الميلاد •
ومدة المعايدة فيه يومان فقط ، ويكون طعام عيد الميلاد / الديك الرومي /
ديك الحبش ، وتهتم العائلة قبل العيد بشراء اللبسة والأحذية وما
يحتاجه الجميع صغاراً وكباراً • وعبارات التهئة التي تقال في هذه المناسبة
متشابهة الى حد كبير مع مايقوله المسلمون ، اذا استثنينا العبارات التي
عليها الطابع الديني •

٥- عيد الفصح :

ويختلف تحديده بين الكنيستين الشرقية والغربية فالأولى تربط عيد القيامة
(١) كلمة عامية محرفة عن / مرسح / والمقصود بها ساحة الاحتفال •

- ٩٣٩ -

بالفصح اليهودي وحجتها في ذلك أن السيد المسيح أكل من فصح اليهود (١)
ولذلك يجب أن يكون عيد القيامة بعد الفصح اليهودي ولها طريقة معقدة في
حسابه .

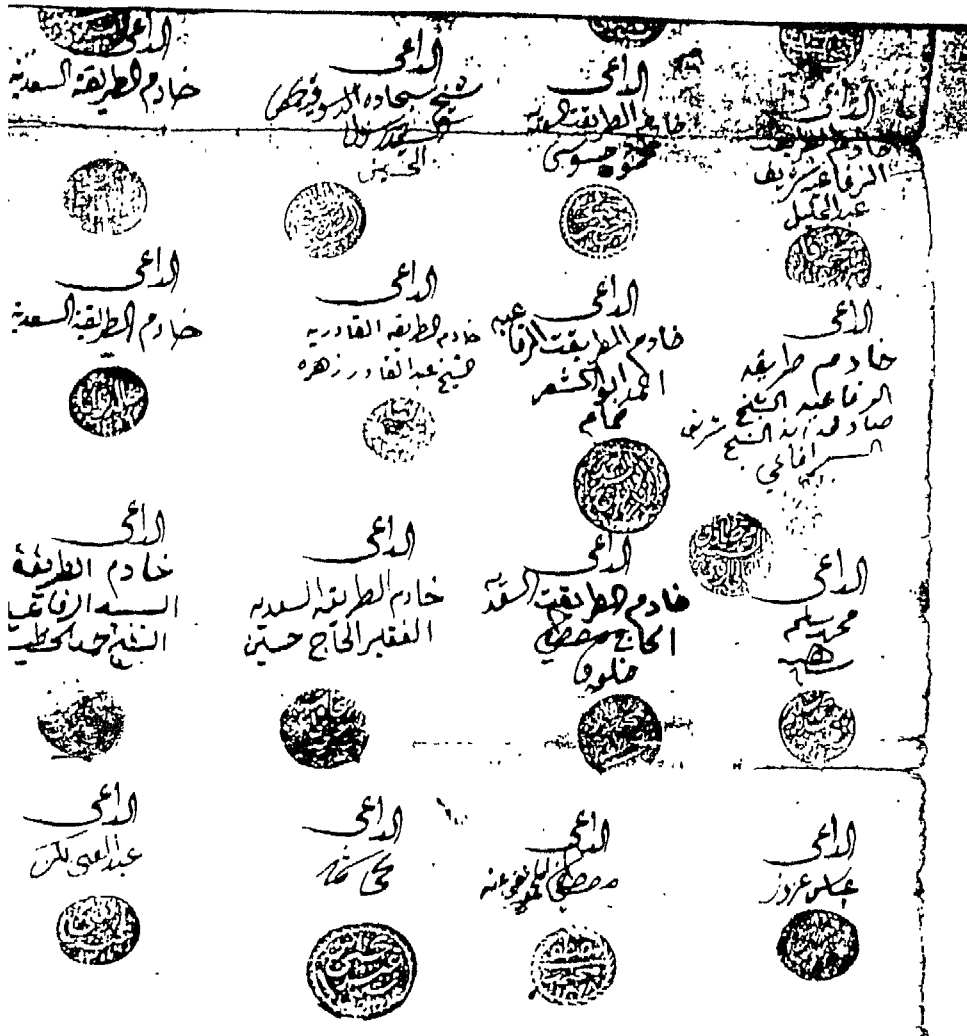
أمّا سائر المسيحيين فيحدّدون بداية الصوم ب/اثنين الراهب/ وهو يوم
الاثنين الذي يلي أوّل هلة للقمر في شهر شباط وفيه يكون بداية الصوم
الكبير الذي يسبق عيد الفصح أو عيد قيامة المسيح .

ولمّا كا القمر يهل في أوّل شباط أو في وسطه أو في أواخره لذلك
يختلف تاريخ عيد الفصح بين سنة وأخرى لاختلاف بداية الصوم الكبير .
وعيد الفصح لدى المسيحيين كالعيد الكبير لدى المسلمين فأيام المعايدة
في عيد الفصح ثلاثة بينما في عيد الميلاد يومان فقط وكذلك تزيد أيام
عيد الأضحى يوما عن أيام عيد الفطر . والطعام الذي يفطرون عليه
في عيد الفصح هو لحم الخراف .

وهناك أعياد أخرى للمسيحيين منها عيد الصليب في / ١٤ / أيلول ثمّ
عيد الغطاس في الاسبوع الأوّل من كانون الثاني وكانت مراسم الغطاس في
حمى تتم في الحمامات العامّة أو في الساقية أو في نهر العاصي وذلك تخليدا
لذكرى قيام يوحنا المعمدان ، يحيى بن زكريا ، بتعميد السيد المسيح في
نهر الأردن (٢)

(١) انجيل متى الاصحاح / ٢٦ / الايات: / ١٧، ١٨، ١٩ /

(٢) انجيل متى الاصحاح الثالث الايات / ١٣-١٧ /



= نماذج أختام بعض الطرق الصوفية =

- ٢٤١ -

امام محبت باد

خادم نال الله

خادم العلم الشريف

الاعلى
الفير اليه عزت له
خواديم نال الله



الاعلى
خادم نال الله الشريف



الاعلى
خادم الطيفه السعد



الاعلى
خادم الطيفه السعد
سبي خاد سعادتي
رضا الفار



الاعلى
ما مونا البني



الاعلى
خادم طريفه الصديقه
باسم نونه



الاعلى
خادم الطيفه السعد
محمد صفر بركه



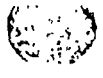
الاعلى
علي حاج
ابونش



الاعلى
الحاج عارف
طبيخ



خادم
السعد



خادم
السعد



== نماذج اختتام الطرحه الصوفيه ==

مجموع - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

فَصْلُ السَّادِسِ التَّصَوُّفُ وَالطَّرِيقُ الْقُنُونِيَّةُ فِي عَمْرٍ

التَّصَوُّفُ لغة معناها لبس الصوف، يقال تصوّف الرجل أي لبس الصوف كما يقال تقمّص إذا لبس / القميص / واصطلاحاً هو منزع علمي وعملي نزعته اليه الحياة الروحية الاسلامية منذ أول نشأتها، في صدر الاسلام وعملي تعاقب الأطوار التي مرّت بها في تطورها التاريخي . فالتصوّف بهذا المعنى، هو مرآة هذه الحياة الروحية الاسلامية التي يخضع فيها الانسان نفسه لالوان من الرياضة والمجاهدة، ويعدّ فيها قلبه لمعرفة الحقائق عن طريق الكشف والمجاهدة، والتي تقوم أولاً على ماقتدى فيه المسلمون بالنبي (ص) . من زهد ونسك وتقوى مما يردّ في صدره الى تحنّث النبي (ص) في غار حراء قبل البعثة، وفيما كان يعكف عليه ويأخذ به نفسه من ، عبادة بعد البعثة وابانها ، ولكن هذه الحياة مالبثت، بحكم اتصال العرب المسلمين بغيرهم من الأمم ذوات الحضارات، أن اختلطت بها عناصر دينية وفلسفية، استحال معها التصوّف الذي يمثل الحياة الروحية الاسلامية الى علم بواطن القلوب . ثمّ الى فلسفة روحية، بعد أن كان في أول عهده تصفية للنفوس، وتطهيرا للقلوب . أي أن التصوّف الاسلامي قد انطوى في تطوره ، على عناصر نظرية ، وعملية وروحية، تكشف دراستها عن قواعده في السلوك ومبادئه في الأخلاق ، ومناهجه في تذوق الحقائق ومعرفة الدقائق ، ولاسيما ماكان متصلا بمعرفة الحقيقة العلية أو الذات الالهية التي يعدّها

- ٢٤٤ -

الصوفية المتفلسفون المنبع العياض لكل ما يتجلى في الكون من آيات الحق والخير والجمال .

عكفت على الحياة الروحية طوائف شتى من المسلمين تسمى كل فريق منهم بـ /اسم/ . فسمي أفاضل المسلمين بعد رسول الله بـ /الصحابة/ وسمي من صحب الصحابة بـ /التابعين/ وسمي من بعدهم بـ /تابعي التابعين/ وسمي من عنوا ، بعد هؤلاء ، بأمر الدين بـ /الزهّاد/ و /العباد والنسك/ .

ولما وقعت الفتنة بالدنيا وظهر الترف بعد اتساع ملك العرب المسلمين سمي المقبلون على الله المنصرفون عن زخرف الدنيا باسم /الصوفية/ ومنذ أواخر القرن الثاني للهجرة ، صار هذا الاسم علما يميز به السالكون طريق الله من خواص المسلمين عن غيرهم من عامة المتدينين ، وعن غيرهم من علماء الظاهر المشتغلين بالدين ، وللمؤرخين والباحثين المتقدمين والمتأخرين آراء مختلفة في أصل كلمة /صوفي/ : فصاحب كتاب /التعرف لمذهب أهل التصوف^(١) يقول : (وصوفي على وزن عوفى، أي عافاه الله فعوفى وكوفى أي كفافاه الله ، فكوفى ، وجوزي أي جازاه الله ، ففعل الله به ظاهر في اسمه والله المنفرد به) ص (٢٥) (وقال أبو علي الروذباري^(٢) وسئل عن الموفي فقال : من لبس الصوف على الصفا . وأطعم الهوى ذوق الجفا ، وكان انت الدنيا منه على القفا وسلك منهاج المصطفى) . وسئل /سهل بن عبد الله التستري^(٣) من الموفي ؟ فقال :

(١) هو محمد بن إبراهيم الكلاباذي الحنفي أبو بكر ، المتوفى ٣٨٠ هـ = ٩٩٠ م / وكان يلقب /بتاج الاسلام/ وله عدة مؤلفات في /الحديث/ وفي التصوف منها هذا الكتاب .

(٢) هو أبو علي أحمد بن محمد الروذباري . بغدادي ، أقام في مصر . ومات بها ٣٢٢ هـ / صاحب الجنيد وأخذ عنه ، وتتلذذ عليه .

(٣) (٨١٦-٨٩٦) : ولد في /تستر/ في الاهواز . أقام في البصرة وتوفي فيها : متكلم متصوف : له تفسير القرآن العظيم : طبع في مصر /١٩٠٨ م/ .

- ٢٤٥ -

من صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر وانقطع الى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر) .

ومن تعريفات التصوف قول الجنيد (١) (التصوف تصفية للقلب عن موافقة البربة ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقية واستعمال ما هو أولى على الأبدية، والنصح لجميع الأمة والوفاء لله على الحقيقة واتباع الرسول /ص/ في الشريعة (٢) .

والتصوف في نكونه العلمي أحد قسمي علم الشريعة الذي انقسم في تطوره الى علمين : علم اختص به الفقهاء في الأحكام العامة والعبادات والمعاملات ويسمى بـ/علم الظاهر/ وعلم اختص به الصوفية وأهل الباطن، ويشتمل على أحوالهم وأحكامهم في المراقبات، والمحاسبات والرياضات والمجاهدات والأذواق، والمواجيد وغير ذلك، مما يتصل ببواطن القلوب، ولذلك سمي هذا العلم/علم الباطن/ ونظر الصوفية الى أنفسهم على أنهم أرباب الحقائق، وأهل الباطن ونظروا الى الفقهاء، وغيرهم من العلماء على أنهم أهل ظواهر ورسوم، كما نظر الفقهاء الى الصوفية نظرة سخط واعتراض، كما تبين من تاريخ الصراع بين الفقهاء، وبين الصوفية منذ القرن الثالث للهجرة وأوذي في هذا الصراع كثير من كبار الصوفية مثل ذي النون المصري (٣) والحسين بن منصور

(١) الجنيد أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز أو الزجاج زاهد حج الى مكة ثلاث حجات على الأقدام، عرف بسيد الطريقة الجنيدية و(طاووس العلماء توفي / ٩١٠ م .

(٢) الكلاباذي: التعرف ص/ ٢٥ /

(٣) اسمه: ثوبان بن ابراهيم المصري أبو الفيض بن ابراهيم ٢٤٥هـ = ٨٦١م، عارض المعتزلة في القول بخلق القرآن وسجن حتى أطلق سراحه المتوكل .

— ٢٤٦ —

الحلاج^(١) ، والسهروردي^(٢) المقتول • ومحي الدين بن العربي^(٣) ولكن الغزالي استطاع ببواعثه ، وحرارة ايمانه أن يحبب أهل السنة في التصوف إذ جعل منه طريقا ذوقيا روحيا للمعرفة اليقينية والسعادة الحقيقية، وبالتالي أسمى من علم الكلام الذي لايزيل شكاً، حسب تعبيره ، ومن الفلسفة التي لا تحقق معرفة ولاسعادة ، ولذلك أثر الغزالي التصوف على غيره من العلوم لأن جميع حركات الصوفية من ظاهريهم وباطنيهم هي عنده ، مقتبسة من نور مشكاة النبوة الذي ليس وراءه على وجه الأرض نور يستضاء به • لقد بلغ التصوف العربي الاسلامي عند الغزالي أوجه ، إذا أصبح على يده طريقا للمعرفة والسعادة مخالفا لطريق المتكلمين والفلاسفة ، الا أنه بعد هذه القمة ، بدأ /ينحدر/ والسبب في ذلك أن التصوف العربي الاسلامي حتى النصف الثاني من القرن السادس الهجري ، كان ظاهرة نفسية فردية أمّا بعد ذلك فأصبح الصوفية يؤثرون الاجتماع على العزلة لقوة عملهم ، وصحة حالهم ، فرؤا الاجتماع في بيوت الجماعة على السجادة ، فسجادة كل شيخ هي زاويته •

ولمّا كان لا بد من وجود مكان يجتمع فيه المتمصوفة برئاسة شيخهم لذلك نجد منذ العصر المملوكي نشوء : الخانقاه ، والرباط ، والزاوية • فما تعني هذه الكلمات ؟

- (١) الحلاج : المتوفى ٩٢٢م • اتهم بالزندقة والقول بالحلول فسجن ثماني سنوات في بغداد ثم عذب وصلب •
- (٢) شهاب الدين يحيى (١١٥٤-١١٩١م) • امام شافعي فيلسوف وأديب اتهم بالخروج عن الدين وقتل في قلعة حلب •
- (٣) ابن عربي (١١٦٥م - ١٢٤٠م) ولد في لاندلس وتوفي في دمشق • كان ظاهريا في العبارات : باطنيا في المعتقدات ، رمي في الزندقة •

✽ **الخانقاه** : كلمة فارسية معناها بيت العبادة . استعملها العرب مؤنثة ، وهي نوع من المعاهد العلمية يخصص للصوفيّة والعلماء المغتربين وقد اندثر هذا الاسم بمرور الزمن واستبدل به اسم /التكية/ .

✽ **التكايا** : أماكن لاقامة الدروايش من الأعاجم، ولا يزال في حمص أثر لهذا العهد فاسم/خانقاه/ يطلق على عائلة في حمص لا تزال موجودة باسم /الخانكان/ وهي محرّفة عن /الخانقاه/ كما تشير الى ذلك وقفيّة الحاج عبد اللطيف الشهير نسبه بابن /الخانقاه/ المؤرخة في غرّة ربيع الأول ١١٨٧ هـ، الموافقة للرابع والعشرين من أيّار ١٢٧٣ م.

✽ **الرباط** : هي دار أعدت لاقامة الصوفية، وخصص بعضها للنساء المنقطعات، أو المهجورات، أو المطلقات، أو العجائز الأرامل من العابدات، وكان لها الجرايات والمقامات المشهورة من مجالس الوعظ .

✽ **الزاوية** : كانت تعد من قديم الزمان لاقامة بعض الصالحين للتعبد بين جدرانها ، ولم تكن تقام فيها الجمعة أول أمرها ثم تغير الحال وأقيمت الجمعة في أكثرها .

والزوايا كانت في عصري الأيوبيين والمماليك صغيرة الحجم قليلة الشأن ، يقيم فيها نفر ضئيل من العبّاد قد يبلغ العشرة، وقد تكون مكانا يتعبد فيه رجل واحد كما يتضح من كلام المقرئ في أثناء كلامه عن /ببيرة/ لأنه بنى للشيخ /خضر/ زاوية في جبل المزة وأخرى بظاهر /بعلبك/ وثالثة بحماه ورابعة بحمص، وخامسة خارج القاهرة (١) .

ونحن نرى أن مكان الزاوية في حمص هو مقام /الخضر/ الجواني في حي الفاخورة. باطن حمص، أمّا مقام الخضر الآخر فيدعونه /الخضر البرانسي/

(١) خطط المقرئ : ص/ ٢٩٨ / .

- ٢٤٨ -

وهو يقع خارج حمص وقبلي قلعتها ومكانه الآن / جامع عثمان بن عفان في شارع الخضر - كما مر بنا الكلام على المواسم .

في الحقة التي ندرسها لم يكن في حمص رباطات ولا خانقاهات ولكن كان فيها الزوايا والدركاهات والفرق بينها أن الزاوية قد تكون غرفة واحدة، في دار الشيخ يخصصها لاقامة الأذكار والأوراد حسب طريقته .

أمّا / الدركاه / ^(١) فهي تضم الزاوية وغرفا لاقامة المريدين والغرباء كما تتضمن أيضا كل ما يحتاج اليه في تأمين حياة العابرين بها من مطعم ومطبخ ومنافع ودار لاقامة شيخ الطريقة .

/ فالدركاه / اذا أوسع من الزاوية . وقد تكون الزاوية من بعض منشآت / الدركاه / والزوايا التي كانت في حمص حول أغلبها الى مساجد ومنها :

- ١ - زاوية الشيخ عمر السكاف : ومكانها الآن جامع الشيخ عمر في صليبية العصياتي ، وسجل لدى مديرية أوقاف حمص باسم / عمر البرزاوي / .
- ٢ - زاوية الشيخ عبدالله الحراكي : في قصر الشيخ ، وسمي المكان وما يحيط به بـ / محلة قصر الشيخ / نسبة الى الشيخ المذكور .
- ٣ - زاوية الشيخ جمال الدين : ومكانها الآن جامع جمال الدين في الحي الذي يحمل اسمه .

٤ - زاوية الشيخ علوان : تجاه باب تدمر وغربي جامع أبي ذر مباشرة وقربها مقام الشيخ / صبيح / .

٥ - زاوية بيت الأديب : وهي في / الدركاه / عند سيباط بيت الأديب في حي ظهر المغارة . وقد أنشأ / الدركاه / مع منشآتها كلها والدور الملحقة

(١) در : فارسية تعني الباب أو المدخل و / كاه / فارسية تعني المركز .

٢٩٩ -

بها وأوقفها أرسلان ذهني بن أديب الحاج علي /باك/ المدفون في الزاوية والوقف يشتمل على الزاوية المعدة لتلاوة الأوراد وأقامة الأذكار على الطريقة الرفاعيّة •

وفي حجة الوقفوصف كامل /للدركاه/ وملحقاتها والحجة صادرة من الحاكم الشرعي بحمي /محمد سعيد يمانى/ وتحمل التاريخ شوال المبارك لسنة ١٢٩٦هـ = ايلول ١٨٧٨م / •

٦- الدركاه الرفاعيّة - الحسينية: الكائنة بحي باب الدريب على الطريق السلطاني ، وقد أوقفها السيد محمد نجيب الرفاعي بموجب حجة الوقف المؤرخة في أواخر جمادى الأول ١٣٠٥هـ ، وأخر كانون الثاني ١٨٨٨م وهي (تشتمل على الزاوية الشريفة التي هي عقد من حجر المعدة للإرشاد و التسليك والسلوك في طريقة الغوث الرباني والهيكل الفرد الصمداني الحبيب النسيب) والسيد الشريف سيدنا الشيخ أحمد الرفاعي، رضي الله عنه لتلاوة القرآن الشريف (والأوراد والأذكار الشريفة، وتشمل /الدركاه/ المذكورة أيضا) على ثلاثة أوصى (١) وقصر يتجهون قبله وشمالا ، المعد ذلك للمسافرين من الدراويش الرفاعية والفقراء والمساكين وعلى مطبخ معد لطبخ /الشوربة/ في كل يوم وعلى أوصتين خراب وساحة سماوية وبئر ماء ومنافع شرعية) وقد أوقف للانفاق على /الدركاه/ وتغطية مصاريفها مايلي :

دكان واقعة في سوق الدبّاغين (٢) معدة مخزنا للقنارة - ودكانا بمحلة صليبة الغفيلة المعدة لنسج الحرير، ودكانا في محلة باب الدريب بقرب باب الدريب المعدة لنسج العبي، كما أوقف كرما، أرضا وغراسا، كان يقع خارج مدينة حمص، من ناحية القبلة بحذاء أرض بيادر /باب الدريب /

(١) غرف •

(٢) شارع الدبّاغة في باب هود - والمعروف الآن بشارع عمر الاتاسي •

—٦٥٠—

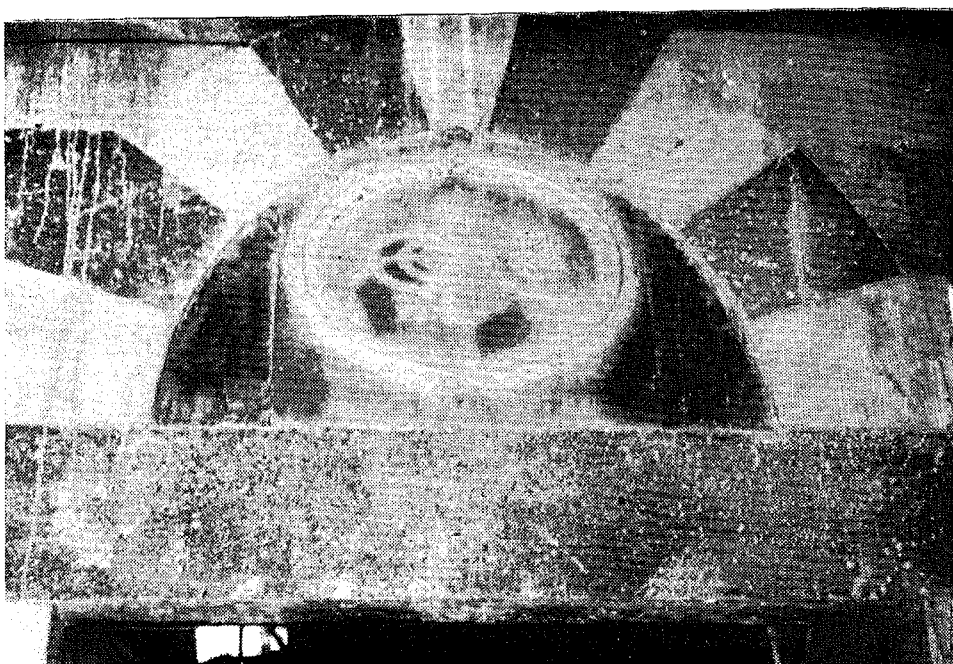
فيكون جملة الوقف المخصص للانفاق من عائداته على /الدركاه/ وصيانتها
ثلاثة دكاكين وكرما واحدا •

٧ - الزاوية السعدية الجبابة: أول من أدخل الطريقة السعدية الى
حمص: الشيخ على السعدي نزيل حمص /١٠٢٧هـ = ١٦١٨م/ والمتوفى في
حمص /١٠٥٠هـ = ١٦٤٠/ ١٦٤١م/ فأقام زاوية في حي باب تدمر، وبقي
الحال كذلك في عهد خلفائه حتى أصبح الحي معقلا للطريقة السعدية، وفي
عهد الشيخ سعد الدين بن خالد الجبائي ١٢٨٣هـ - ١٣٧٢هـ = ١٨٦٦ -
٦ آذار ١٩٥١م •

تمّ نقل الزاوية الى حي بني السباعي قرب زقاق بيت فركوح على
الطريق العام الى باب الدريب. وسمّت البلدية بعد ذلك هذا الشارع باسم
/شارع الجبائي/ •

الأرض التي أقيمت عليها الزاوية كانت في الأصل زاوية تابعة لوقف
/مفي الدين الحلّي^(١) ١٢٧٢-١٣٣٩م/ "وتخرّبت فرفع الشيخ سعد
الدين بن خالد الجبائي الى فضيلة الحاكم الشرعي بحمص ملتصقا (تسليمه
قطعة الأرض المذكورة ليعيد عمارتها. زاوية تذخر بذكر الله، ولما كانت
الأرض المذكورة وقفا من أوقاف الشيخ صفي الدين الحلّي، عين الشيخ رضا
الجمالي وكيل محاسبي الأوقاف بحمص متوليا شرعيا على الأرض الخراب
المذكورة) واستأجرها منه الشيخ سعد الدين، على طريقة /التواجر الاحتكاري/
المتبعة في نظام الأوقاف، كما تشير الوثيقة المؤرخة في ١٣١٢هـ = ١٨٩٤م
الصادرة عن القاضي الشرعي بحمص /محمد فائق/ ودفع الشيخ سعد الدين لقاء
(١) ولد في الحلة /العراق/ وتوفي في بغداد، شاعر زار القاهرة وماردين له ديوان
(درر النحور) يمدح فيه الملك منصور الارتقي •

— ٢٥١ —



قاعة آل الدريبي (ساكنة باب الزاوية تعلوه إضرعاء)

١٩٩١



ضريح علي السديع مؤسس الزاوية الزيتوني ١٢٥٣ هـ « الطريقة الرفاعية »

- ٢٥٣ -

ذلك ١٣٠٠ غرش متبرعا لجهة الوقف، (رطل زيت حلو بوزن الحمصي قيمته يوم تاريخه اثنا عشر غرشا وذلك أجرة للارض عن ثلاث سنوات، وتم بناء الزاوية في مطلع القرن العشرين وقد أصبحت الآن عقارات سكنية ومخازن تجارية • وقد ذكر تازيخ انشائها السيد خالد الفصيح في الأبيات التالية :

يُمم حملا زاوية قد شاهدها سامي الجنب
الفاضل السعدي سعد الدين ذا الشهم المهاب
يا آل ودي أرخصوا واشدوا بها تم الثواب

١٣١٥ هـ = ١٨٩٧ م

٨- زاوية /أبو الهول : وتقع في حي الفاخورة عند سباط بيت الجندي وتطل من جهة الجنوب على شارع /حمام الباشا / • وأبو الهول أحد موالنسي بني طريف من كندة واسمه داس وكسي ب/أبي الهول / لشدة سواده، وضامة جسمه وعظيم شجاعته (!)

أسلم وفد من قومه وطلبوا من الخليفة عمر بن الخطاب أن يرسلهم للجهاد، فأرسلهم نجدة للجند الذي كان يحاصر قلعة حلب. وكان يقوم على الزاوية آل الشيخ عثمان في الحقبة التي ندرسها •

٩- زاوية الشيخ حمام: وكانت في حي باب هود قرب سباط بيت المفتي (الأناسي) بيتا خرابا متجها للقبلة في إحدى داريه المتجاورتين في باب هود، جعل منه بعد أن أصلحه زاوية معدة لاقامة الأذكار صباحا ومساء على طريقة قطب الأقطاب سيدي السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه. وقدس سره) •

ولإجل إقامة الصلوات الخمس في الزاوية المذكورة) كما ورد في نسيم
(١٠) في اللغة دمس - حمسا ودموسا الظلام أو الليل اشتد سواده فهو /داس/ •

- ٢٥٤ -

وقفيتسه المؤرخة في ١٧ ربيع الثاني ١٣١٧ هـ = ٢٧ آب ١٨٩٩ م .

١٠ - زاوية الطريقة النقشبندية : في عهد مؤسسها بحمص الشيخ أحمد الطوظقلى . كانت الزاوية في احدى غرف جامع العمري ، وفي عهد خلفه الشيخ سليم خلف انتقلت الى داره في محلة ظهر المغارة قبلي/جامع القصير / مقابل دار /كوكب/ (١) وكان الذكر فيها للرجال مساء الخميس ليلة الجمعة ثم في عهد ابنه وخلفه الشيخ /أبو النصر خلف/ جعل حلقة ذكر للنساء كانت تقام في بيته كل اثنين بعد العصر .

١١ - زاوية الطريقة الشاذلية : وكانت شمال السنودس الانجيلي الآن على الطريق العام الآخذ الى باب الدريب غربي جامع الشيخ جمال الدين ، بين جامع ذي الكلاع الحميري وبين السنودس الانجيلي - ومكانها الآن دكان .

١٢ - الداركاه المولوية : أو التكية المولوية كما شہرت لدى العام والخاص . وان كانت الزاوية جزءاً من مجموعة أبنية /الداركاه / المؤلفه من مسجد ودار لشيخ المولوية وغرف لدرأويشها وسماخ خانه .

أول ما بنيت على شكل تربة بناها "العبد الفقير الذليل الراجي عفو ربه القدير أحمد بن اسماعيل الكوجكي غفر الله له ولوالديه ، ولجميع المسلمين ولمن يترحم عنه ودعا له بالمغفرة آمين . بشهر الله المحرم سنة احدى وأربعين وثمانمائة = تموز ١٣٤٧ م) كما أنشأ هو نفسه سبيلاً على التربة . كانت عليه الكتابة التالية : (بسم الله الرحمن الرحيم، أنشأ هذا السبيل العبد الفقير الى الله تعالى الراجي عفو ربه وغفرانه الى الله تعالى: أحمد بن اسماعيل الكوجكي، بتاريخ شهر رمضان المعظم سنة ثلاثين

(١) كوكب : امرأة اشتهرت بزعامتها الشعبية في الاضراب الكبير / ١٩٣٦ / وكانت تسهبه حسب طاقتها بتحريفي الباعة وأصحاب الدكاكين على الاستمرار فيه .

- ٢٥٥ -



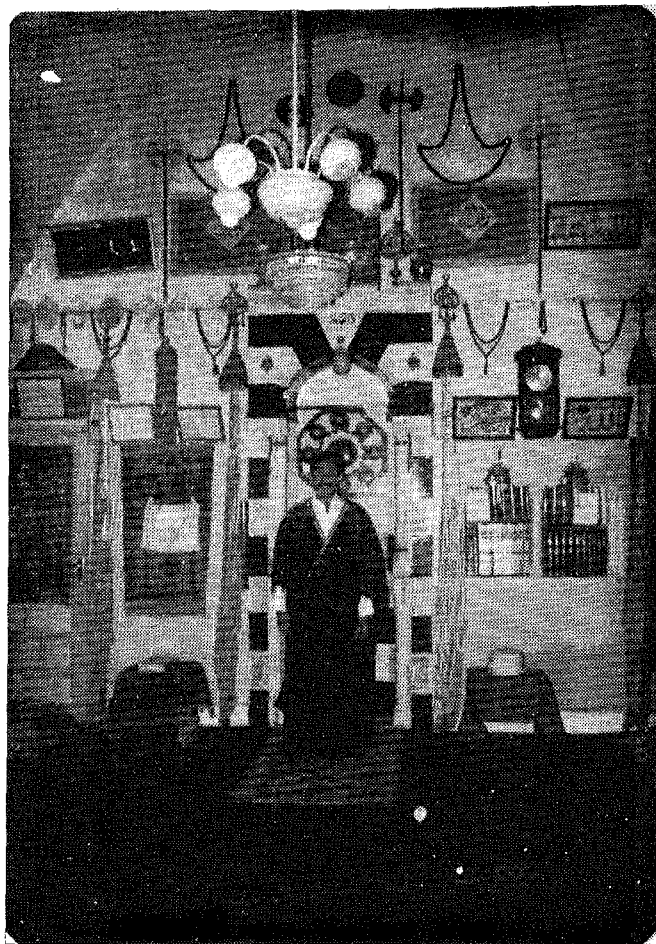
زاوية الشيخ قسّام على الطريقة الرفاعية

-٩٥٦-



بقايا الدكة السرفاعية في باب الدري

- ٢٥٧ -



الدورات المستعملة في الزاوية السعدية

السيد غانم حسين آغا

- ٢٥٨ -



شيخ محمد بن الجببائي

-٢٥٩-

وثمانمائة:) = آب ١٤٢٧م. (١)

فأذن أول بناء لها كان تربة في العهد المملوكي وسبيلا لسقاية القبور والسابلة و في أوائل العهد العثماني تذكرها الوثائق التي تعود الى ذلك العصر باسم /الزاوية الرستمية/ نسبة الى رستم باشا الصدر الأعظم للسلطان سليمان القانوني وزوج ابنته من /روكسلانا / أم ابنه سليم الذي تولى بعد أبيه عرش السلطنة باسم /سليم الثاني/ .

وكان رستم باشا مولعا ببناء الزوايا واطلاق اسمه عليها ومن جملة ذلك أطلق اسمه على زاوية في حماه وعلى الزاوية موضوع بحثنا في حمص، وخصها بأوقاف متعددة مسجلة بمحكمة حماه الشرعية ٩٨٨هـ .

أما متى انتقلت الى أوقاف الجلالية (٢) وأصبحت تابعة لطريقة المولوية فليس لدينا من الوثائق ما يشير الى ذلك، ولا شك بأنها كانت موجودة منذ القرن السابع عشر الميلادي بدليل ورود ذكرها في تاريخ حمص لمحمد المكي بن الخانقاه . الذي حققه نجيب العمر ونشره المجمع العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٨٧م . وكما ورد ذكرها في مخطوط /تاريخ حمص/ لمؤلفه المرحوم عبد الهادي الوفاي . كما تذكرها الوثائق التاريخية التي بحوزتنا والتي تعود الى الحقبة المدروسة . ففي الدعوى التي أقامها السيد عبد الوهاب أفندي بن المرحوم السيد حوري الأخرس مأمور الطابو (٣) بحمص على الشيخ كامل أفندي السدادا (٤) . شيخ المولوية في حمص مدعيًا أن من جملة الأراضي الأميرية جميع قطعتي (الأرض السليختين الخاليتين من البناء والغرس هاتان الكتبتان أرسلتهما بلدية حمص بعد أن هدت آخر ماتبقى من الداركا/ . في عام ١٩٥٧م الى مديرية الآثار في دمشق ، ولاتزالان محفوظتين في متحف دمشق .

(٢) نسبة الى جلال الدين الرومي مؤسس الطريقة المولوية . (٣) أي دائرة السجل السجل العقاري في ذلك الوقت . (٤) الدادا : لقب كان يطلقه المولوية على شيخ الطريقة في كل بلد . وليس اسم عائلة .

- ٢٦٠ -

الواقعتين خارج باب السوق الملاصقتين للتكية من ناحية الشرق والشمال أمّا مساحه الأولى التي من ناحية الشرق طولاً من القبلة الى الشمال ثمانية وثمانون ذراعاً بذراع المعماري^(١) وعرضاً من الغرب الى الشرق ثمانية عشر ذراعاً بالذراع المذكور أمّا مساحة الثانية من ناحية الشمال طولاً من الغرب الى الشرق خمسة وتسعون ذراعاً ، وعرضاً من القبلة الى الشمال ثمانية عشر ذراعاً بالذراع المذكور ، وأرضها في وقف المولوية . وشرقاً طريقاً وشمالاً الأرض الثانية المذكورة ، وغرباً حائط التكية ، ويحد الثانية قبلة حائط التكية وقطعة الأرض الأولى ، وشرقاً وشمالاً طريق - وغرباً الساقية بحق ذلك كله .

وذكر المدعي بأن قطعتي الأرض هما بيد المدعي عليه المتولي واضع يده عليهما بدون حق ، وطالبه برفع يده عنهما وتسليمهما لحانب الميره^(٢) بالوجه الشرعي (٠)

(فستل المدعي عليه ، أجاب معترفاً بوضع يده على قطعتي الأرض المحدودتين لجريانهما بوقف المولوية بحمص وأنهما من أوقافها الخيرية ، وأن الوقف متصرف بقطعتي الأرض مدة تزيد على خمسين سنة بلا معارض شرعى فستل المدعي عن جواب المدعي عليه . فأنكر جوابه المذكور وكلفه الاثبات بوجهه ، طلب من المدعي عليه المتولي بيئته على جوابه فأحضر للشهادة بذلك كلا من الشيخ عثمان بن مصطفى بن عثمان خادم سيدنا /أبو الهول / رضى الله عنه ، والحاج يوسف بن محمد الخواجة ، وعبد اللطيف شيخ السوق ، والشيخ يوسف دبدوب جميعهم من حمص) فشهدوا بأن قطعتين ١ (الذراع المعماري = الذراع التجاري = ٧٥ سم . ٢ (الميره : مصلحة أملاك الدولة .

الأرض جاريتان في وقف المولوية وأن الوقف متصرف بهما من مدة تزيد على خمسين سنة بلامعارض شرعي . وقد زكيت شهادتهم سرا من أحمد بن ناصيف مكّي وأحمد بن أحمد الزلق ، وعلنا من عبد الساتر بن عبد البشير ووف وعبدالله بن محمد دراق جميعهم من حمص . (وبموجب هذه الشهادة المذكاة سرا وعلنا حكم مولانا بوقف قطعتي الأرض المذكورتين ، وبكونهما من أوقاف المولوية الخيرية) .

وبمحة تصرف الوقف بهما تلك المدة المسطورة . ومنع المذني عبد الوهاب أفندي وجانب الميره من معارضة المدعى عليه المتولي بخصوصها حكما ومنعا شرعيين ، وحرر في اليوم الثالث عشر من محرم سنة ألف ومائتين وسبعة وتسعين) وهذا يوافق ٢٧ ك ١٨٧٩ م .

وفي الدعوى التي رفعها شيخ الطريقة المولوية في حمص الشيخ محمد كامل أفندي بن الشيخ يوسف (نشين دركاه) موليت حمص ابن الشيخ محمد أفندي من سكان مدينة حمص بتاريخ ١ جمادى ثاني ١٣٢٨ هـ على الشيخ عبد الحميد أفندي بن رجب أفندي بن محمد أفندي الجركس من محلة باب هود بخصوص اغتصاب الأخير للحيط القبلي من جامع التكية ، ورد تحديد منشآت الدار كاه / على النحو التالي: (ومن جملة التكية المذكورة مسجد واقع بالجهة القبليّة من التكية وللمسجد المذكور حائط مستطيل من الشرق الى الغرب واقع قبلي المسجد المذكور أيضا محدود من جهة القبلة دار المدعى عليه عبد الحميد أفندي ، ومن جهة الشرق سماع خانة - التكية - المذكورة ومن جهة الغرب مقام سيدنا عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل رضي الله عنه (١)

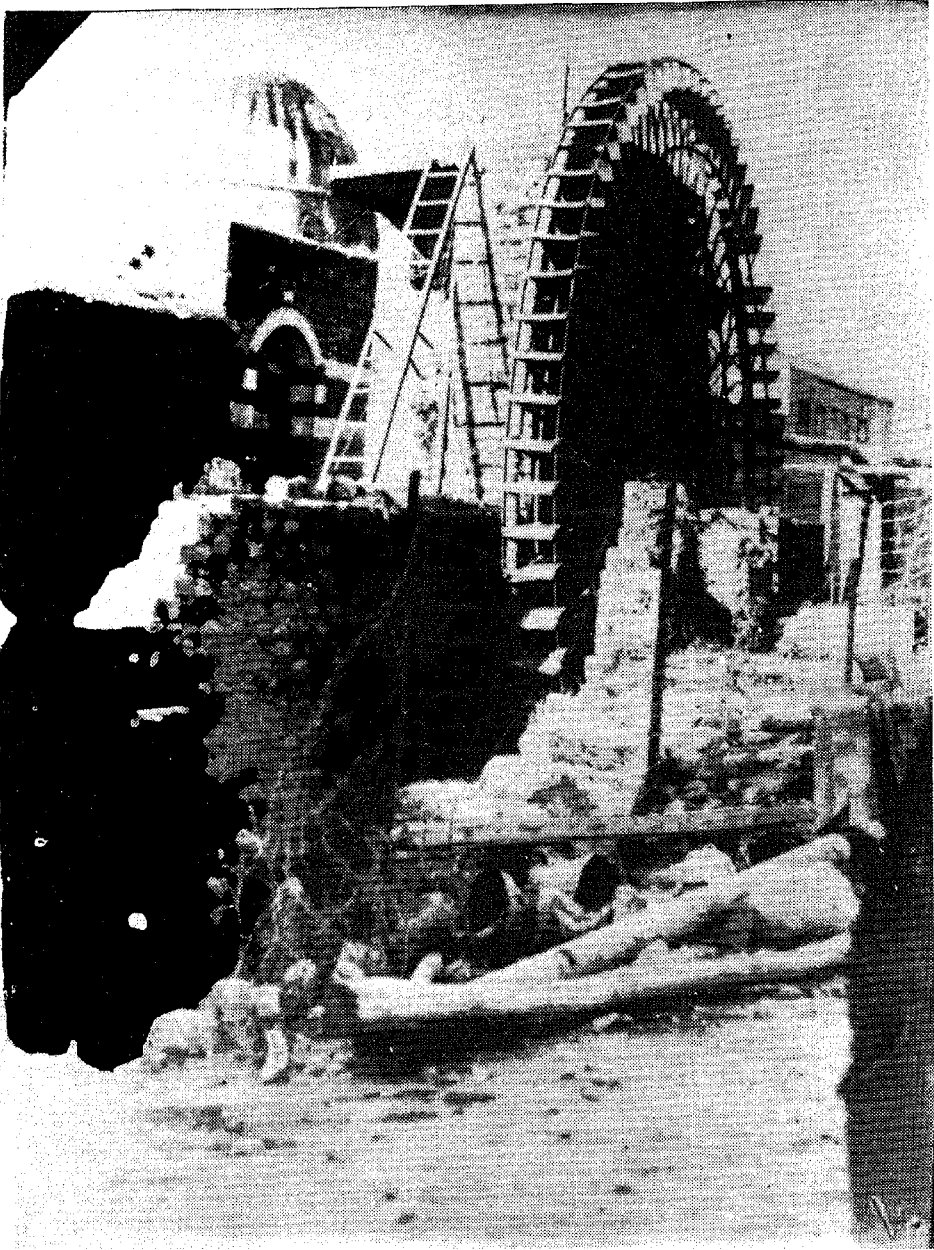
(١) الواقع ان عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل ، توفي في المدينة ودفن بالبقيع، أما المقام المذكور فنسبته الى محمد بن عوف بن سفيان أبي جعفر الطائي الحمصي، أشهر حفظة الحديث في بلاد الشام في القرن الثالث الهجري ، وتوفي على الأرجح ٢٧٢ هـ . وهذا من الأخطاء الشائعة .

- ٢٦٢ -

ومن جهة الشمال التكيّة المذكورة) وتاريخ هذه الوثيقة بالميلادي الموافق ١٩١٠م كانت أول ما امتد الى أراضي /الداركاه/ المحيطة بها يد الجيش العثماني قبل ١٩٠٨م ، عام الانقلاب الأول على السلطان عبد الحميد الثاني . فاستولى على قطعتي الأرض المحيطيتين بها من الشرق ومن الشمال وأقام على القسم الأعظم منها /القشلة/ التي سيق منها كل المجندين للحرب العالمية الأولى /١٩١٤-١٩١٨م/ وبعد نهاية الحرب ودخول الافرنسيين الى البلاد بدأت الأطماع الخاصة تقرض مساحة الدركاه/ شيئاً فشيئاً فأولا هدمت القبة التي كانت تعلو مقام ابن عوف عندما شق الشارع المسمى باسمه في عهد محمد الابراهيم الأتاسي ١٩٢٥م . رئيس بلدية حمص في ذلك الوقت .

ثم تقلّصت مساحتها في العام /١٩٣٤/ الى ١٤٣١ متراً مربعاً وكانت تحت تولية عبد الرحمن بن كامل المولوي و تصفها سجلات السجل العقاري على النحو التالي : (بناؤها طابق أرضي ، عقار عبارة عن أربع غرف ومطبخ وفسحة سماوية وثلاث غرف وجامع، داخله منبر ومسجد للصلاة بناؤه من حجر ، وعَرَصَة من الجهة الشمالية معدة للتجارة ، وبحيرة ماء، وبئر ضمن الفسحة وذلك في العام /١٩٤١/ . اذ اقتطع منها في ذلك العام /٨٠/ متراً مربعاً و/٢٤م/ ، وضمت الى العقار رقم /٢٧٨/ من المنطقة العقارية الأولى المجاور لها وألحق /٥٦م/ للطريق العام فأصبحت مساحتها /٦٧٢م/ ثم /٥١١م/ ثم /٤٣١م/ فأصبحت عبارة عن مسجد للصلاة وخمس غرف ومرحاض وبحيرة ماء وفسحة سماوية ، وآخر ما هدم منها /السماع خانه/ وهي في الأصل /التربة الكوجكية/ كما مرّ بنا وتم ذلك في العام /١٩٥٧م/ وأرسلت بلدية حمص الكتابتين الموجودتين عليها الى المديرية العامة للأثار

— ٢٦٣ —



الناعورة وغلفها بقايا التلبيح المولوية

[illegible]

= التثنية المولوية =

میرزا محمد علی

مسئله ۷۰

اصلاحی

وَصَفَ التَّكْلِيَةِ الْوَلَوِيَّةَ

- ९७७ -

11

كِتَابُ الْبَشَارَاتِ الْاِحْمَدِيَّةِ وَالْاَشْرَارَاتِ الْمَحْمَدِيَّةِ

و

تَحَافِيفُ الْقَوْلِ الْوَثِيقِ فِي وَطَائِفِ أَسْبَابِ الطَّرِيقِ

تَأَلَّفَ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ الْفَانِي السَّيِّدُ إِلَهُكُمْ

الْكَمَالِ إِلَى الرَّفَاعِ الْحُسَيْنِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ

عَنْهُ آمِينَ



قال في قلاوة الجواهر في صيغة ذهاب الباتس في ذكر حكمه ان على الشيخ اسهل الكليات في علمه ومنه السج الكبرياء في أشهر صاحب
الكليات ولا حول الا ان اسهل الكليات قد مره ان اسهلها علم الحسني ثبت قد مره الى الامام الحسن بن موسى بن جعفر آية الله العظمى
الرضا عي الحسن بن موسى بن جعفر آية الله العظمى قد مره ان اسهلها علم الحسني ثبت قد مره الى الامام الحسن بن موسى بن جعفر آية الله العظمى
وام والذرية آية الله العظمى قد مره ان اسهلها علم الحسني ثبت قد مره الى الامام الحسن بن موسى بن جعفر آية الله العظمى
ممن والذرية آية الله العظمى قد مره ان اسهلها علم الحسني ثبت قد مره الى الامام الحسن بن موسى بن جعفر آية الله العظمى
على الرضا عي الحسن بن موسى بن جعفر آية الله العظمى قد مره ان اسهلها علم الحسني ثبت قد مره الى الامام الحسن بن موسى بن جعفر آية الله العظمى
ترتيب من عمل حاشي كان ينبغي على الشيخ في ذلك الاخره وقد مره ان اسهلها علم الحسني ثبت قد مره الى الامام الحسن بن موسى بن جعفر آية الله العظمى
الى هذا وهذا قد مره ان اسهلها علم الحسني ثبت قد مره الى الامام الحسن بن موسى بن جعفر آية الله العظمى
الكليات للشيخ في علمه قد مره ان اسهلها علم الحسني ثبت قد مره الى الامام الحسن بن موسى بن جعفر آية الله العظمى
الشهاده في علمه قد مره ان اسهلها علم الحسني ثبت قد مره الى الامام الحسن بن موسى بن جعفر آية الله العظمى
صاحب المبدء في علمه قد مره ان اسهلها علم الحسني ثبت قد مره الى الامام الحسن بن موسى بن جعفر آية الله العظمى
الشيخ عبد العزير في علمه قد مره ان اسهلها علم الحسني ثبت قد مره الى الامام الحسن بن موسى بن جعفر آية الله العظمى
نفعنا الله بهم جميعا آمين

-٩٦٧-

والمتاحف في دمشق مشفوعة ببالغ أساها وجميل تعازيها ، لأن زوبعة هائلة
هدمت البناء كما ادعت !!! •

١٣- زوايا الطريقة الأحمدية البدوية : في أواخر القرن التاسع عشر
كان للطريقة الأحمدية البدوية / أربع زوايا ، أحدها : زاوية الشيخ
حامد الطيارة في منزله بباب هود ، والثانية زاوية خالد بن الشيخ حسن
الأسود الدبّاغ • وتقع في شارع جامع التوبة - باب هود • والثالثة : زاوية
الشيخ عبد المتعال بن الشيخ سعيد عبد المنعم الدبّاغ (١) باب هود •
والرابعة : زاوية الشيخ حمدي أبو عبد الحكم شلار / في باب
الدريب / قرب موقف البامى حاليا •

١٤- زاوية الشيخ جمال الدين / خمّو / : في شارع تحت المادنتين من
حي باب الدريب ثم أصبحت زاوية للطريقة القادرية في النصف الثاني من
القرن التاسع عشر ، بعد أن اعتنق / آل خمّو / الطريقة القادرية في عهد
الشيخ / عثمان خمّو / (٢) ولاتزال الزاوية حتى الآن - غرفة فيها ضريح
الشيخ جمال الدين خمّو وضريح اخته / جليّة / كما يوجد فيها الأثاث
والأدوات كالسناجق والطبول والمزاهر ، مما كان يستعمل في مواكب
خميس المشايخ •

١ (وقفية عبد القادر بن عبدالله التركماني ، ويوصل الى الدار ، اما عن طريق شارع /
نجيب زين الدين / المتفرع من شارع باب هود ، أول دخلة على اليمين لمن
يسلك شارع عمر الأناسي المتفرع عن باب هود ، وهو شارع الدباغة القديم •

٢ (الشيخ سعد الدين الجبّاي : مسامرة الجليس في تاريخ الخميس ص / ٤٠ / مخطوط •

- ٢٦٨ -

﴿ الطريق الصوفيّة ﴾

الطرق في اللغة جمع طريق وجمع الجمع طرقات وهو السبيل الذي يطرق بالأرجل أي يضرب ، يذكر ويؤنث . أمّا الطريقة فجمعها طرائق وهي سيرة الرجل أو حالته أو مذهبه ، وقد مرّ بنا أن التصوف الاسلامي مخرّجاً بمرحلتين : الأولى :

كان فيها فردياً والثانية أصبح فيها جماعياً ، نسبة الى الجماعة وقد حدد المقريزي في خطه (١) قيام المرحلة الثانية بعلم /٥٦٩ هـ = ١١٧٣ م
- ١١٧٤ م .

وبهذا تحوّل التصوف من ظاهرة نفسية فردية الى ظاهرة اجتماعية ، فكان المتمصّون جماعات ، لكل جماعة منها شيخها وزاويتها وطريقتها . فالشيخ رئيس الجماعة في البلدة ومرشدها ، والزاوية هي المكان الذي تقام فيه أورادها وأذكارها ، ويجتمع فيها المريدون ، وعلى الغالب كانت غرفة في دار الشيخ أمّا الطريقة فهي السيرة المختصة بالسالكين الى الله تعالى من تسليك المريد وقطع المنازل والترقي في المقامات .

وفي هذا النظام لا بد لكل من أراد سلوك الطريق من شيخ يدلّه عليه ويرشده اليه . وجعلوا له شروطاً منها :

١ - أن يكون مجازاً بالارشاد من شيخ أجيّز من شيخ مرشد آخر قبله ، وتستمر سلسلة الاجازات شيخاً عن شيخ حتى تصل الى الرسول عليه الصلاة والسلام ومنهم من يصلها حتى آدم .

٢ - لا بدّ له من أن يكون قد اجتاز العقبات وتخلّص من العيوب عيانياً .

(١) المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار .

- ٢٦٩ -

فعبيا وارتقى مقاما حتى قصد مقصد الكمال .

وعلى المريدين آداب تجاه الشيخ: منها : (تعظيمه وتوقيره ظاهرا وباطنا وعدم الاعتراض عليه في شيء فعله ولو كان ظاهره أنه حرام وعدم الالتجاء لغيره من الصالحين ، فلا يزور وليا من أهل العمر . ولا صالحا الا باذنه ولا يحضر مجلس غيره الا باذنه ، ولا يسمع من سواه حتى يتم سقيه من ماء سرّ شيخه . ومنها أن لا يقعد وشيخه واقف ، ولا ينام بحضرتة الا باذنه في محل الضرورة . ومنها : أن لا يكثر الكلام بحضرتة ولو باسطه ، ولا يجلس في المكان المعد له ولا يلح عليه في أمر ، ولا يسافر ، ولا يتزوج ولا يفعل فعلا من الأمور المهمة الا باذنه ، وأن لا يمشی أمامه ولا يساويه في شيء الا ليليل مظلم ليكون مشيه أمامه صونا له من مصادفة ضرر وأن لا يذكره الا بخبر عند أعدائه) . خوفا من أن يكون وسيلة لقتلهم فيه) ومنها أن يحب من أحبّه الشيخ ويكرهه من يكرهه الشيخ ، ومنها : أن يرى كل بركة حصلت له من بركات الدنيا والآخرة فببركتها . وأن يسلم له قياده ظاهرا وباطنا . ومنها : ملازمة الورد الذي رتبته ، فان مدد الشيخ في ورده الذي رتبته فمن تخلف عنه فقد جرم المدد - وهيهات أن يصحّ في الطريق : ومنها أن لا يتجسّس على أحوال الشيخ من عبادة أو عادة فإنّ ذلك هلاكه والله أعلم .

وأن لا يدخل عليه في خلوة الا باذنه ، وأن يحسن به الظنّ في كل حال وأن لا يزوره الا وهو على طهارة لأنّ حضرة الشيخ من حضرة الله . . وان لا يكلفه شيئا حتى لو قدم من سفر لكان هو الذي يسعى ليسلم على الشيخ . وأن لا ينتظر أن الشيخ يأتيه للسلام عليه " (١)

(١) البشارات الاحمدية والاشارات المحمدية . مخطوط للشيخ سليمان الكيالي الرفاعي الحمصي ، ص / ٥٤ - ٥٦ /

— ٢٧٠ —

وهكذا نرى أن سلطة الشيخ على المريد كانت كاملة وهيمنته عليه

تامة .

أمّا الطريقة الصوفية : فهي جماعة من الأفراد المتصوفين ينسبون النسي
شيخ معين ويخضعون لنظام من السلوك اليومي ويؤدون وظيفة يومية خاصة
بطريقتهم وللطريقة أركانها وهي : تلقين الذكر ، وادخال الخلوة ،
وارخاء العذبة (الزيادة المدلاة من العمامة مابين الكتفين) .
والباس الخرقة وهي عرقية (١) وجبّة ورداء .

فالذكر : كلمة تطلق على جميع العبادات التي يقوم بها المرء بلسانه
وأفعاله ، ويراد به أن يشهد الذاكر ليلا ونهارا أنه بين يدي الله
وأنّه يرانا ويطلع على أعمالنا وأقوالنا وخواطرنا ،

الخلوة : اعتزال المريد عن الناس للتفرغ لذكر الله والانقطاع لعبادته ،
منقطعا عن زوجه وولده وعشيرته وسائر الناس ، وثمرتها : يكشف
المريد عالم الغيب المحجّب ، ويدرك أسرار الحيوانات والحشرات ،
ويعطي القدرة على فعل الكرامات واثبات الخوارق والتصرف في
الكون بالهمة ، فيمشي على الماء ويطير في الهواء ، ويقتحم
النيران ، ويفعل كل ما لا يقوى عليه سائر البشر) .

ولكل طريقة وردها (٢) الخاص بها — وضعه مؤسسها وتمسك به
مشايخها وحرص عليه أتباعه في حياته وبعد مماته ، يرددونه في الأوقات
التي حددها لهم ، ويتلونهم جماعة دون أن يتغيب عن تلاوته أحد منهم ، لأن

(١) طاقية صغيرة تلبس تحت الحطاطة والعمامة والقلنسوة ، لأنها تدرأ العرق عما فوقها
(٢) الورد : مجموعة الآيات والتسبيحات والأسماء الحسنى والدعوات التي يرددها المريد
بشكل معين بعد كل صلاة من الصلوات الخمس . وهذا هو الورد الفردي (وهو
جزء من الوظيفة اليومية) .

- ٢٧١ -

مدد الشيخ في ورده ، والشيخ يعتز بورده فلا يأذن لأحد من مريديه أن يقرأ ورد غيره .

وكل الطرق الصوفيّة مشتقة من طرق أربع رئيسة هي حسب تسلسلها الزمني الا المولوية .

آ - الطريقة القادرية أو الكيلانية^(١) : لمؤسسها عبد القادر الكيلاني (٤٧٠هـ - ٥٦١هـ) = (١٠٧٧م - ١١٦٥م) .

ب - الطريقة الرفاعيّة : ومؤسسها أحمد الرفاعي (٥١٢هـ - ٥٧٨هـ) = (١١١٨م - ١١٨٢م) .

ج - الطريقة الأحمدية : مؤسسها أحمد البدوي (٥٩٦-٦٧٥هـ = ١١٩٩م - ١٢٧٦م) .

د - الطريقة الدقويّة : مؤسسها ابراهيم الدقوي (٦٣٣ - ٦٧٦هـ) = (١٢٣٥ - ١٢٧٧م) .

وأطلق مشايخ كل طريقة على مؤسسها لقب (القطب) و (الغوث) وأجمعوا ، سلفا وخلفا على أن هذا الغوث المعنّي بهذه الامانة لا يكون من غير أهل البيت النبوي أبدا^(٢) فوضعت سلاسل الانساب لتربطهم ببيت النبوة الطاهر . وأصبح لكل طريقة سلسلة في نسب شيخها أكثرها ينتهي لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، تطبيقا للحديث الشريف (أنا مدينة العلم وعليّ بابها) .

وكمّا تقدّم الزمن زادت السلسلة طولا . وبعضهم بالغ فجعل سلسلة طريقته تنتهي بآدم !!! وكان يطلق على اجتماع المريدين لاقامة الذكر (الحضرة) .

(١) تلفظ الكاف جيما مصريّة . (٢) البشارات الأحمدية - الشيخ سليمان الكيالي - الرفاعي - الحمصي، مخطوط، ص/٢٤٦ .

-٢٧٢-

وكان هناك مراتب ضمن الطريقة يسلكها السالكون تبدأ بمرتبة المريد -
ثم الشاويش - ثم النقيب - ثم الخليفة - وهي أعلى رتبة قبل شيخ
الطريقة ، ولسبب تعدد الخلفاء كانت الطرق الفرعية تنقسم الى فروع
متعددة عندما يقيم كل خليفة زاوية للطريقة في حيّه الذي يقطن فيه بعد
أن يجاز من شيخ سجادة الطريق - أي رئيسها في البلد أو من خارج
البلد •

- فالمرید أي مريد الله : أول درجات السلوك في الطريقة •
- والشاويش : مدير الحلقة - أثناء اقامة الحضرة •
- والنقيب : مقدّم الفقراء - وخادم الرّواق •
- فشيخ السجادة يدبّر أمور الخلفاء ، والخليفة يدير أمور الآخرين ، ويختار من
الخلفاء الشيخ المرشد الذي يشرف على أعداد السالك الجديد أو المريد •

✱ الطرق الصوفية في حمص ✱

في حقبة دراستنا ، كانت الطرق الأربع المذكورة آنفا ممثلة في حمص ونضيف إليها الطرق الهامة : السعدية - والشاذلية - والأحمدية - والقادرية - أو الكيلانية ، والطرق الأقل أهمية - كالخلوتية - والعيسوية - والبكرية • وسندرس الطريقة الرفاعية ، بشيء من التفصيل ثم نقارن بها الطرق الأخرى أثناء دراستها :

آ - الطريقة الرفاعية : وتنسب إلى مؤسسها - السيد أحمد الرفاعي ٥١٢ - ٥٧٨ هـ = ١١١٨ - ١١٨٢ م • وهو عربي من قبيلة /رفاعة/ وأمضى كامل حياته في مسقط رأسه /أم عبيدة - البطاح/ مابين البصرة وواسط ، ووضع في حياته أصول طريقته وأركانها وأورادها ومقاماتها • عندما يريد أحدهم الانتساب إلى الطريقة الرفاعية يأمره الشيخ المرشد^(١) بالصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ولهذه الصلاة خمس صيغ ، كما وضعها مؤسس الطريقة •

فإن كان السالك أمياً فيكفي أن يقرأ بعد كل صلاة ما يختاره له الشيخ من تلك الصيغ ويلقنه إياها • وكانوا يميزون بين الراغبين في الانتساب ، فمن كان يلتمس الطريقة للتبرك ولبعثه على صاحب الطريقة فحسبه /ورد/ يصدر له من مرشده ومن كان دخوله للسلوك في الطريقة ، واجتياز مراتبها والغوص في أسرارها ، فيكون فتح باب السلوك له بصيغة ، من الصيغ الخمس في الصلاة على النبي يقرأها الطالب بعد كل صلاة خمسين مرة على الأقل ، وعليه بعد اتمام الفريضة والسنة استقبال الكعبة وحضور

(١) البشارات الأحمدية ، ص/ ١٥٤ •

- ٢٧٤ -

القلب، وربط القلب بالمرشد والتخييل النبوي أي أن يتخيّل كأنه يقرأ هذه الصيغة بحضور النبي (صلى الله عليه وسلم) مع الأدب والخشوع والانكسار والخضوع، فإذا استمر الطالب على هذه الحالة تحمل له حالات وتظهر عليه إشارات فيكون مستغرق الأوقات في حب (الشيخ) • وهذا المقام أول مقامات السلوك وهو مقام الفنا في الشيخ فإذا عبرف الشيخ المرشد من المريد الطالب حقيقة الصدق في الفنا وجربه فرضي عنه أدخله في مقام التربية وهي تهذيب النفس ونقلها من الطمع إلى الزهد • ومن الاعتراض إلى التسليم ومن التدبير إلى التفويض، ومن الكسل إلى العبادة، فإذا تهذبت نفسه وحصل بكامل الذوق أنسه، عرفه المرشد حقائق الذكر ومعاريج القلب ودقائق الهام الحق، وعرفه حقيقة التوحيد، وحقيقة الخلوة وشروطها والتوجه وربط القلب بالشيخ والفناء فيه - والفناء في الرسول وربط القلب به والفناء في الله وربط القلب به • فإذا وصل إلى هذا المقام أصبح في حضرة الإطلاق، ويقال له، من الأحرار لكونه مطلقاً من طابعه •

ولا يتم للسالك الدخول في مقام التربية إلا بالتوبة الكاملة وطهارة القلب والنية والميل عن الحرام والوقوف في باب الطريقة بالخشوع والأدب • وشرط النية القصد والتعيين وحكمها الوجوب ومحلها القلب وزمنها العبادات وكيفية أن يميز العبادة عن العادة، فإذا طهر المريد قلبه، وأخلص نيته، فحينئذ يكون دخوله من باب التربية على بيت الإرشاد بتلقين الذكر والأوراد (١) •

وقد جعل السادة الرفاعية للذكر آداباً أربعة :

١- طلب الحق ، ٢- الاعتراض عن الخلق ، ٣- أن يجعل شيخه بين عينيه ،

(١) البشارات الأحمديّة ص/ ١٥٤ / •

- ٢٧٥ -

٤- أن يقف كالصبي لا يتحرك .

والذكر الذي يلقن للمريد يكون على حسب أمر المرشد « وهو » بعد صيغة من الصيغ الخمس في الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) « لا اله الا الله » وللاشتغال بهذا الذكر شروط وهي الحضور وفهم المعنى ، وطهارة الثوب والبدن واستقبال القبلة ، وتغميض العينين ، والجلوس في مكان خال ، وخفض الصوت بحيث يسمع صوت نفسه ولا يسمعه غيره ، واستمداد الهمة من شيخه عند ابتداء الذكر .

كيفية المباينة في هذه الطريقة : أن يأمر المرشد المريد بالوضوء الجديد والصلاة ركعتين بنيتة التوبة ، ثم يجلس المرشد على السجادة مستقبلاً الكعبة ويجلس المريد أمامه بالأدب والخضوع لاصفا ركبتيه بركبتي الشيخ ، مطرقاً خاضعاً لله تعالى متجرداً من وساوس النفس الخبيثة ومن المسائس الشيطانية ، حينئذ يقرأ الشيخ الفاتحة ثلاث مرات سراً ثم يقرأ آية المباينة وهي « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم ، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً » ، ثم يقرأ الشيخ الحديثين التاليين عن رسول الله : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحوله عصاة من أصحابه : بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتون ببهتان تفترون بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوا في معروف ، فمن أوتي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله ، فهو إلى الله ، إن شاء عفى عنه وإن شاء عاقبه ، فبايعنا على ذلك . وفي حديث آخر أيضاً عن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على السمع والطاعة في السر واليسر والمنشط والمكره ، ونقول الحق حيث كنا ولا نخاف في الله

- ٢٧٦ -

لومة لائم، فيبايع المريد على مآل هذين الحديثين ، ثم يقرأ الشيخ :
 ((أوفو بعهد الله اذا عاهدتم ولاتنقضوا الأيمان بعد توكيدها ، وقد جعلتكم
 الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون)) ثم يقول الشيخ والمريد معـه :
 استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه . ونسأله
 الثوبة والمغفرة والهداية لنا انه هـو التّواب الرحيم . (ثلاث مرّات) . ثم
 يمسك بيده اليمنى يد المريد اليمنى ويلقنه العهد . وهو : ((أشهد الله
 وملائكته وكتبه ورسله وأنبياءه والحاضرين من خلقه انني تائب الى الله
 ورسوله من جميع الذنوب والخطايا راغبا في امتثال خدمة الفقراء والمساكين
 على حسب الطاقة ، وان سيدنا وقدوتنا الى الله تعالى - القطب الغوث
 الداعي السيد أحمد الرفاعي : شيخنا في الدنيا والآخرة)) الطاعنة تجمعنا
 والمعصية نفرقنا ، والله على ما نقول وكيل ، ثم يقول الشيخ : العهد عهد
 الله واليد يد الله ورسوله ويد شيخنا وقدوتنا الى الله شيخ المشايخ السيد
 أحمد الرفاعي ، والهنة همته ، وهو شيخنا في الدنيا والآخرة ، ثم يقرأ
 الشيخ سرّا : ((يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
 والآخرة)) . ثم يجلس الشيخ على ركبتيه ويغمض عينه واضعا يده على ركبتيه
 ويلقنه قول ((لا اله الا الله)) ثلاث مرّات ، وفي الرابعة - محمد رسول
 الله ويقول المريد كذلك . ويقرأ الجميع الحاضرون الفاتحة ويهدونها الى أهل
 القبور والى جميع المؤمنين ، وبعدها يلزمه المرشد المداومة على الذكر .

فاذا علم المرشد الكامل قرار حلاوة (لا اله الا الله) باصولها وفروعها
 وشروطها ، في قلب المريد السالك ودأوم على ذلك السور المبارك المخصى له ،
 فهناك يأمره المرشد بالذكر الشريف بعدد مربوط في الأوقات الخمسة بعد
 كل صلاة أقله ألف مرّة من غير عجلة ولا تضييع معنى . فاذا تمت هـذه

المرحلة ورضي عنه إلهيخ، نقله من ذكر النفى والاثبات الى الذكر الأوحد .
وهو اسم الذات (الله) وعليه أن يراعي طريقة اللفظ على النحو التالي: أن
يفتح الالف الأولى ويشدّ اللامين، ويمدّ بين اللامين والهاء، ويسكن الهاء
ويقطع بعد الهاء في كل مرّة ثمّ الابتداء باللفظة الثانية، فاذا أتقن
طريقة الذكر أمره المرشد بالذكر الشريف بعدد مربوط بعد كل صلاة في
الأوقات الخمسة، أقله ألفين وخمسة مرّة مع حضور القلب واستحضار
روحانية المرشد، ويستمر ذلك الاشتغال بذكر (الله) مدة أقلّها لذلك
ثلاثة أشهر، لكي يتخيّل الذكر الشريف في قلبه، ويظهر نوره على
وجهه . فاذا كان الأمر كذلك . تقدم لمرتبة /الجاويشية/ . واشتغل
بخدمة الفقراء ويبقى على قرار ذلك الذكر الشريف، وهنا يعامله المرشد
بالرياضات والخلوات على أصولها، وعدد الرياضات في هذه الطريقة للمريسة
السالك بعد دخوله مرتبة /الشاويشية/ أربع رياضات : الأولى ثلاثة أيام
تبدأ يوم الأحد ، الثانية ثلاثة أيام وابتدائها يوم الاثنين - الثالثة أربع
أيام والابتداء يوم الثلاثاء ، الرابعة خمسة أيام ، والابتداء يوم الأربعاء .
وشرط الأكل في هذه الرياضات أن يأكل المتري في الصباح بحسب
الكفاية الجزئية مايسدّ الرمق ، وفي المغرب كذلك، وشرط الطعام أن لا يدخل
شيء من ذي روح، وأن يكون المتري محبوبا عن الناس بالكلية فيحصل
مخصوص طاهر، لا يدخل على أحد، ولا يدخل عليه أحد لامن عياله ولا من
أولاده، وإذا خرج لقضاء حاجة فليخرج تحت قناع وستر من غير انحراف،
الى طريق آخر وان يكون ذكره في كل وقت من أوقات الصلاة (بارحة) .
بعدد مربوط أقله في كل وقت ثلاثة آلاف مرّة . وأن يتجهد في الليل بأربع
عشر ركعة وأقل التهجد أربع ركعات، وبعد كل ركعتين من السنة يسأل

على النبي (صلم) ثلاثا وعشرين مرّة ويختم بالفاتحة ويشغل بذكره النبي هو فيه . والذكر المربوط للرياضة الثانية بعد كل صلاة (يارحيم) أقله أربعة آلاف مرّة . والذكر المربوط للرياضة الرابعة ^(١) بعد كل صلاة (ياقدوس) أقله ستة آلاف مرّة . والوقت الذي جعل بين الخروج من الرياضات الأربع ، وبعد خروجه من الرياضة الرابعة ، يأمره المرشد بذكر التعظيم وهو (ذو الجلال والاكرام) في كل يوم ألف مرة ، ويبقى على هذه الحالة الى أن يصدر للمرشد اشارة في شأن ذلك السالك من طرق أهل السلسلة الرفاعية ، فاذا صدرت اشارة التقريب للمرشد في شأن السالك فحينئذ يجعله المرشد نقيبا ، ويعامله بالرياضات المربوطات للسالك بعد دخوله في مرتبة **النقابة** . أن عدد الرياضات المربوطات للنقيب خمسة (الأولى) ، أربعة أيام والابتداء يوم الخميس و(الثانية) خمسة أيام والابتداء يوم الجمعة بعد الصلاة ، و(الثالثة) ستة أيام والابتداء يوم السبت (والرابعة) سبعة أيام والابتداء يوم الأحد و(الخامسة) ثمانية أيام والابتداء يوم الاثنين . والطعام المعين للسالك في تلك الرياضات الخمس ، خبز الشعير والطح والزيت والزعر بحسب مايتحملة من القلة . ويكون الطعام المذكور صباحا ومساءً موزونا بقدر واحد وأما الأسماء التي تقرؤ في الرياضات المذكورات ففي (الأولى) ياحق ، أربعة آلاف مرّة وفي (الثانية) (ياحنان) خمسة آلاف مرّة وفي (الثالثة) (ياحكيم) ، ستة آلاف مرّة وفي (الرابعة) (ياحي) سبعة آلاف مرّة . وفي (الخامسة) (ياحافظ) ثمانية آلاف مرّة . الفرصة التي جعلت بين كل رياضة وأختها خمسة أيام . فاذا أتم السالك حد الرياضات الخمس ، يأمره المرشد بذكر الاستغاثة ، وهو :

(١) الثالثة: لم يذكرها المؤلف لعلها سقطت سهوا من النص .

- ٢٧٩ -

(لا اله الا أنت سبحانه) اني كنت من الظالمين) في كل يوم بعد كل صلاة خمسمائة مرة ، ويبقى السالك على هذه الحالة الى أن تصدر للشيخ اشارة تقريبيه لمجالس السادة الرفاعية ، وعندئذ يدخله المرشد بخلوة التهذيب ، وهي واحد وأربعون يوما : وشرطها صيام الأيام المذكورة . ويكون فطوره وسحوره فيها خبز الشعير والماء المحلى بالسكر واللوز .

وشروط الاكل في الفطور والسحور . أن يكون بوزن واحد ، فوزن الخبز ثلاثة وعشرون درهما (١) والماء المحلى سبعة عشر درهما واللوز تسعة عشر درهما . ويكون النوم في الليل بعد قراءة الورد و ذكر العشاء ، أقله ساعتان وأكثره أربع ساعات ثم يقعد متهجدا الى (الفجر) . ويذكر الله ويصلي الصبح ، وابتدي بالورد الشريف . والاسم المربوط لهذه الخلوة واحد وهو (ياحميد) في اليوم والليلة الأولى ألف مرة - وفي كل يوم يزيد الذكر ألف مرة الى ختام الواحد والأربعين يوما ! ! اذ يكون عدد الذكر في يوم الختام واحدا وأربعين ألفا .

بعد خروج السالك من خلوة التهذيب يأمره الشيخ المرشد بذكر مناجاة الطالبين وهو : « ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا » بعد كل صلاة خمسمائة وسبع وخمسين مرة ويبقى على هذه الحالة الى أن تظهر لمرشده الاشارة بترقيته ، فعندئذ يجعله شيخ الطريقة خليفة له ونائبا بطريقة مشايخه الكرام . ويأذن له بالورد المربوط للخليفة بعد الخلافة وهو سورة / الاخلاص / في كل يوم مائة مرة ، وسورة (سبح اسم ربك الأعلى) سبع مرات والصلاة على النبي مائة مرة و (لا اله الا الله) مائة

(١) الدرهم = ٢٠٨٣ / غراما تقريبا . فيكون وزن الخبز المسموح بأكله ٤٢٩ / غرام

والماء مع السكر ٣٥٤ / غ / واللوز ٣٩٤ / غ .

مِرَّةً • والحزب أي السورد التي تحمل فيه الرخصة من جانب المرشد من الأوراد المنسوبة لمؤسس الطريقة السيد أحمد الرفاعي •

في ليلة الجمعة على الخصوص متفردا (استغفر الله العظيم) مائة مِرَّة (وسبحان الله والحمد لله - ولا اله الا الله ، والله أكبر ولا حول ولا قوَّة الا بالله العلي العظيم) مائة مِرَّة - والصلاة على النبي مائة مِرَّة ، بهذه الصيغة (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي الطاهر الزكي صلاة تحل بها العقد ، وتفرج بها الكرب وعلى آله وصحبه وسلم) •

الى هنا تنتهي كيفية سلوك المريد حتى وصوله الى مرتبة الخليفة حيث تترتب عليه الوظائف التالية :

آ - خلوة السبعة أيام : في كل سنة : وابتدائها في اليوم الثاني من عاشوراء ^(١) ويكون الطعام خاليا من كل ذي روح ، والذكر فيها في اليوم الأول (لا اله الا الله) ثلاثة عشر ألف مِرَّة وعلى رأس كل مِرَّة دعاء معين يدعوه به • وذكر اليوم الثاني (الله) سبعة وعشرين ألف مِرَّة مع دعاء يتبعها • وذكر في اليوم الثالث ، (وهَّاب) اثنيتين وثلاثين ألف مِرَّة ثم دعاء يتبعها • وذكر اليوم الرابع (حي) خمسة وثلاثين ألف مِرَّة ثم دعاء يليها ، وذكر اليوم الخامس (مجيد) ثمانية وثلاثين ألف مِرَّة ثم دعاء • وذكر اليوم السادس : (معطي) أربعين ألف وثلاثمائة مِرَّة ودعاء يتلوها • وذكر اليوم السابع (قدوس) خمسة وأربعين ألف مِرَّة • فدعاء يتبعها وللأخوان ^(٢) كذلك خلوة في كل سنة في اليوم الثاني من عاشوراء مدتها سبعة أيام • وهي واجبة حتما على كل من انتسب الى الطريقة

(١) أي العاشر من شهر محرم الحرام •

(٢) ويقصد بهم مجموعة الخلفاء •

الرفاعيّة من المريدين والاخوان • وشروطها : صيام الايام السبعة المذكورة مع شروط الخلوة من طهارة وصيام ونوع الطعام الخالي من كسل . ذي روح ، وعدم النوم في فراش واحد قطعاً مع عياله • والذكر المربوط للاخوان بهذه الخلوة هو بعد كل صلاة مائة مرّة ، وبعده يصلّي على النبي بصيغة معلومة • وعند الختام يهدى ذلك كله للرسول عليه السلام ولاصحابه ولاولاده ولصاحب الطريق والسلسلة الرفاعيّة ولوالد شيخه . ولاخوانه المسلمین أجمعين • ولعل الطريقة الرفاعيّة كانت أشهر الطرق بالكرامات التي كانت تقوم على طعن النفس / بالشيش / في حالة الغيبوبة وأكل الزجاج والقبض على الحديد المحمّي ودخول النار وازدراء الأفاعي ^(١) !!! كما كان هنالك تصور كوني لدى مشايخ هذه الطريقة في تدبير هذا العالم الذي يعيشون فيه ، يشاركون فيه مشايخ الطرق الأخرى على خلاف بالتفاصيل ، فهم يرون أن هناك :

آ - أقطاب الدائرة وهم سبعة سياحون في الأرض لا يستقرون بمكان •
 ب - الأوتاد : وهم أربعة في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، وهم العمدة في كل زمن منهم رجل يحفظ الله به ذلك الزمان فهم أمان هذه الأمة يدفع الله بهم المكروه عن الأرض والبلايا عن الناس فلذلك سمّوا/أوتادا) •

ج - الأبدال : بفتح الهمزة جمع /بدل / وهو لفظ مشترك يطلقونه على من تبدل بأوصافه الذميمة أوصافاً حميدة ، وعلى من جمع بين علمي الظاهر والباطن ، وعلى أصحاب الحديث وعلى عدد مخصوص مختلف فيه ، (والصحيح أنهم أربعون رجلاً وأربعون امرأة) •

(١) التصوف الاسلامي في مصر : د • توفيق الطويل ، ص ٨٥ / •

(كلما مات رجل أو امرأة أبدل الله مكانه آخر بأن أقامه مقامه في المقام الذي أمر به في حياته) • وقيل لأنهم أعطوا من القسوة، أن يتركوا أبدا لهم حيث يريدون) وأن يخلقوا صورة تحاكي صورتهم بحيث أن كل من رآها لا يشك في أنه هو، وقد يكون هذا في غير البدل، لكن الفرق بينهما أن البدل يرجع ويعلم أنه ترك غيره، وغير البدل لا يعرف ذلك، وإن تركه، ومسكن هؤلاء الأبدال الشام (١) •

د - الانجذاب : ويعبر عنهم بالنجباء وهم سبعون ، مسكنهم مصر ورتبتهم فوق النقباء ودون الأبدال •

هـ - النقباء ومسكنهم المغرب • أمّا انتظام معسكرهم فعلى مايلي: ان القطب الغوث واحد ، واقامته على سطح الكعبة • ويجلس على يمينه امام وعلى يساره امام • فاذا انتقل القطب الغوث الى دار البقاء يجلس مكانه الامام الذي على اليمين ، ويحل محل هذا الامام الذي على اليسار ، ثم يأتي بدله الكبير من الأبدال فيجلس مكانه بامام الميسرة ، ثم يتم الأربعين بواحد من الأنجاب السبعين ، ويتم الأنجاب بواحد من النقباء الثلاثمائة ، ثم يتم النقباء بواحد من صالحى هذه الأمة وهم رجال الغيب المعنون (بأهل الله) أي المجازيب •

نشأة الطريقة الرفاعية في حمص :

في مخطوط محمد المكي بن الخانقاه الذي حققه السيد عمر نجيب العمر ويتضمن أحداث السنوات (١١٠٠-١١٣٥ هـ = ١٦٨٨-١٧٢٢ م) في حمص لانجد ذكرا للطريقة الرفاعية ، ولكنه يذكر في أحداث / ١١٢٢ هـ : (طلعت المشايخ الجندلية وفقراهم الى سيدنا خالد ، وطلع الشيخ عبد القدوس الى جهة العاصي ، ونزلوا بعد العصر ، فالجندلية راحوا الى عند جعفر الطيار ، رضي الله عنه ، وعبد القدوس نزل الى المدينة ^(١) ، ولم يذكر الطريقة التي ينتمي اليها الشيخ عبد القدوس ، كما لم يذكر اسم / شيخ الجندلية / ، ولكن محقق الكتاب شرح كلمة الجندلية في الحاشية رقم / ٢٥٦ / بأنهم (أتباع الطريقة السعدية الجبلاوية التي تنسب الى سعد الدين الجبلاوي ، مؤسس الطريقة ^(٢)) ، وهذا غلط لأن من المعروف في حمص أن الجندلية على الطريقة الرفاعية ، وليسوا أتباع الطريقة السعدية .

أقدم من يصل اليه علمنا من مشايخ الرفاعية في حمص هو : الشيخ أحمد الكيالي الرفاعي الشهير بـ / السوّاح الثاني / المولود بقرية واسط بالعراق ١٧٢٥ م ونزيل حمص / ١١٨٣ هـ = ١٧٦٤ م ، تزوج في حمص بامرأة سالحة ، وسافر الى الاستانة زمن السلطان العثماني مصطفى الثالث ١٧٥٧-١٧٧٤ م . فمنحه السلطان / ٣٩٥ / دونما ومزرعة من أراضي قرية / مودان / ^(٣) وصدرت ارادة سلطانية باعفاء أسرته من الأموال الأميرية ، بموجب فرمان محفوظ لديها ، وعند احتلال ابراهيم باشا سورية أبقى مضمون فرمان ساريا وحفظ للأسرة امتيازاتها ، فالى الشيخ أحمد الكيالي الرفاعي يعود الفضل في تأسيس الطريقة

الرفاعية في حمص ونشرها فيها

- ١٢٠ (تاريخ حمص ص / ٢٥٢ /)
- ٣ (تقع الى الشمال من قرية تل النبي مندو على الشاطئ الجنوبي لبحيرة حمص .

- ٢٨٤ -

كان للطريقة الرفاعية في حمص أواخر القرن التاسع عشر زاوية تقع عند /موقع باب السباع/ ، في السفح الشرقي للقلعة ، بناها السيد أحمد الرفاعي حفيد دفين مودان ، ووالد الشيخ سليمان الذي أرخ بناءها بثلاثة أبيات من الشعر :

هذه زاوية أنشأها من لذكر الله داعي
الحسيني أحمد الكيا لي للخيرات ساعي

يرجو فوزا بالنبي التاريخ فضلا بالرفاعي = ١٣٠٥ هـ = ١٨٨٧ / ٨٨٨ م ، فاذا أضفنا إليها /الداركاه/ الرفاعية في باب الدريب ، وداركاه بيت الأديب في ظهر المغارة وزاوية الشيخ حمام جنوبي باب هود ، يكون للطريقة الرفاعية أربع زوايا ، هدمت إحداها في باب السباع وتحولت الباقيات الى عقارات : دارين ومستودع .

فروعها : أقدم فروعها الجندلية ، ويرى الشيخ سعد الدين الجباوي في مخطوطة (مسامرة الجليس في تاريخ الخميس) بأن الجندالة جاءوا الى حمص من قرية /معرة بني الرفاعي/ وأقاربهم بنو جندل لم يزالوا هناك حتى الشيخ جندل أخذ الطريق منذ سبعين سنة من أحد أقاربه وتوطنوا بحمص /ص ٢٣/ أمّا فرع بيت الأديب فيذكر عنه (جاء الشيخ على الأديب من شمال ويبيده اجازة رفاعية وادعى الشرف ، قدم حمص ١٢٢٥ تقريبا وأخذ طريقة متابعة الجندالة ثم توفي ودفن في زاويته ، وأعقب الشيخ أرسلان ، وكان يتسم بالعلم والذكاء والمداينة) /ص ٢٥/ ثم يقول في الصفحة /٢٧/ (فالشيخ أرسلان ذهب الى الاستانة وأوصى أولاده : أنتم لاتماثلوا تلك المشايخ ولا تحج الله عليه بالاستانة من الأموال ثم من بعده الشيخ محمد سعيد أرسلان بالاستانة ، واستحصل على عمارة الزاوية ، وتركوا السيارة بتاتا) أي

لم يشاركوا في مواكب خميس المشايخ، وبعده جاء الشيخ شريف، من أولاد السّوّاح دفين قرية مودان / ٠٠٠ جاء من مودان وسكن حمص، وصار في كلّ سنة، من بعد مرور المشايخ، يطلع بثلاث نوبات وثلاثية مناجيق يمرّ على /بابا عمرو/ ويذهب الى مودان (ص/ ٢٢ / ٠

وفي عام ١٣٠٥هـ = ١٨٨٧م / ٨٨ / طلع بالسيارة الشيخ أحمد حمام كان قاطنا /بدوما/ من أعمال دمشق وأخذ الطريقة عن شيوخها وحضر السي حمص) ص/ ٤١ / ومعه اجازته من شيخه أحمد بن سويد الرفاعي كما ورد في تسلسل طريقته المؤرخة ١٢٨٢هـ = ١٨٦٥ / ٦٦م. وهو (أحمد أبو الشعر بن ابراهيم حمام / ٠

وهنا لابد لنا من الكلام على أبرز مشايخ هذه الطريقة من الناحية الثقافية، وهو الشيخ سليمان الكيالي: المعروف بالشيخ الأعرج لبدى معاصريه لعرج في ساقه وهو : سليمان هبة الله أحمد بن سليمان بن أحمد الكيالي الرفاعي الشهير بـ/السّوّاح الثاني/ دفين قرية /مودان/ كما مرّ بنا سابقا . ولد الشيخ سليمان ١٢٦٣هـ = ١٨٤٦ / ٤٧م، في حمص ، نشأ بحجر والده وتلقى عنه العلوم الدينية، وعندما شبّ لبس الخرقة الرفاعية الكيالية عن والده فاذن له والده بلبس الخرقة الرفاعية الحربية عن ابن عمه الشيخ أحمد الحريري الحموي، وأخذ علومه عن جلّة من علماء عصره، منهم مفتي حمص العلامة محمد الاتّاسي ويحيى الزهراوي نقيب الاشراف في وقته، ومنهم مرشد السالكين شيخ السجادة القادرية السيد محمد سعيد بن الشيخ بكّار الزعبي الكيلاني، والشيخ محمد سليم صافي، مرشد السلوك في الطريقة النقشبندية، وكثيرون ذكرهم في نهاية كتاب /اللاّلي الدرية في مناقب رابعة العدوية/، وعرف بجودة الخط -تّى كان /كتابه/ مقصد الراغبين

في تعلم حسن الخط ، وهو بالاضافة الى ذلك شاعر وكان يعلم في مقام
رابعة العدوية •

قام برحلتين الأولى ١٣١٩هـ = ١٨٩٣م الى الاستانة حيث قابل
الشيخ /أبا الهدى الميادي/ الذي أكرمه وأنعم عليه • والثانية قام بها
الى ادلب ١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م بدعوة من آل الكيالي فيها ، اصطحب معه
ابنه محمد نجيب ، أقام بينهم شهرين معززا مكرما وزار قبر جدهم الأعلى
/اسماعيل الكيالي الرفاعي/ المدفون بقرية /الترنبة/ من أعمال /
سرمين في محافظة ادلب الآن ، وهو أغزر مشايخ وقته انتاجا له من المؤلفات
كتاب البشارات الأحمدية في سلوك الطريقة الرفاعية ، والأشعار في نفائس
الأشعار ، ونصح الامة في التعلم والتعليم للأمر المهمة • والرحيق السيل
في نسب السادة (بني القطب الكيال) ، واللائى الدرية في مناقب رابعة
العدوية) وكلها لاتزال مخطوطة كما كتبها بخطه الجميل وفي ١٣٣٣هـ =
١٩١٤م وافاه أجله المحتوم ودفن في مقبرة عمه الشيخ شريف غريبي باب
التركان •

علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 ما بعد هذا اطلعت على هذه
 الحجة الشريفة ورويت لكل
 بطنها بالوفاء ما لا يوافق
 فوجدتها اهل ذلك وهي صاحبة
 قد حلت على السروعة
 والعمري في مقامهم جلالة
 الباعث في شجاعتهم ربانيه
 لى وادوية وسيد احمد
 مشيخة سجادة السعدية المنسوبة لخير
 وازالة الاثر في ايام طبع العتال لاساقه الزام
 وادوية الشريعة ورويت لكل
 بطنها بالوفاء ما لا يوافق
 فوجدتها اهل ذلك وهي صاحبة
 قد حلت على السروعة
 والعمري في مقامهم جلالة
 الباعث في شجاعتهم ربانيه
 لى وادوية وسيد احمد
 مشيخة سجادة السعدية المنسوبة لخير
 وازالة الاثر في ايام طبع العتال لاساقه الزام
 وادوية الشريعة ورويت لكل
 بطنها بالوفاء ما لا يوافق
 فوجدتها اهل ذلك وهي صاحبة
 قد حلت على السروعة
 والعمري في مقامهم جلالة
 الباعث في شجاعتهم ربانيه
 لى وادوية وسيد احمد

ووصلني الله على سيدنا محمد بعد سبيل حرف بشرية الفلم وعالمه واصفیه وسيد
مجاهد السعدی لان

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعلنا من آل أبي طالب
سبيته وذريته من آل محمد
شجعوا العسكرات التي جئوا ولطفوا
المن واليه أهلا لذلك وبادوا
وأمرهم أن يعموا وأمرهم أن يعموا
السالكين فيهم من آل أبي طالب

بسم الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
والذي كنا من قبله لنافين
وهدانا الى الاسلام
والذي كنا من قبله لمتكفرين
والذي كنا من قبله لمسلمين
والذي كنا من قبله لمسلمين
والذي كنا من قبله لمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وأعوذ بالله
والله اعلم
عن النبي محمد صلى الله عليه
شهد وصادق في القول
الفقير اليك الذي
يؤذي السوء في
والله اعلم

[illegible]

٢- الطريقة السعدية :

تنسب الى مؤسسها سعد الدين بن مزيد بن يونس الشيباني وكان
لوالده الشيخ مزيد طريقان في الخرقه : الأول عن أبيه الشيخ يونس الكبير
الشيباني، والثاني عن الامام القطب الشيخ أحمد الرفاعي مباشرة، أخذ عنه
الطريقة وتشرف بتبعيته سنة خمس وخمسين وخمسمائة، ذكر الامام الديري (١)
(أخبرنا الشيخ صالح القدوة أبو سعد الدين مزيد بن الشيخ يونس الشيباني
القرشي الدمشقي بأشمون (٢) في جمع غفير من المسلمين - أنه رأى رسول
الله /صلم/ في المنام يقول : السيد أحمد الرفاعي ولدي وسيد أولياء
أمتي اليوم أقتدوا به تفلحوا) (٣) .

فعبد العزيز الديري المتوفى /٦٩٧ هـ كان معاصرا للشيخ مزيد أبي
سعد الدين، وهذا مايجعلنا نرجح رأي من قال أن وفاة الشيخ سعد الدين
الجباوي كانت حوالي / ٧٠٠ / للهجرة أو ٧٣٦ هـ، أي حوالي / ١٣٠٠-١٣٣٥ م/
وليس خلاف ذلك .

ويبدو أن سعد الدين ندّ عن طاعة والده في شبابه، وتزعم طائفة من
قطاع الطرق في حوران على أن' الله منّ عليه بفضل دعاء والده، برؤيا
كانت السبب في اصلاح حاله فتكشف، وأمعن في الزهد وحجّ الى مختلف
المزارات بما فيها مكة ثم رجع الى الشام وأنشأ رواقا في قرية /جَبَا/
من أعمال دمشق أرشد فيه السالكين .

وقد انتشرت الطريقة السعدية من استمبول حتى مصر بما فيها بلاد

- (١) هو عبد العزيز الديري -الدميري فقيه صوفي توفي ١٢٩٧ م = ٦٩٧ هـ .
- (٢) أشمون : بالنون هكذا ضبطها ياقوت في معجم البلدان وهي مدينة في صعيد مصر
الأدنى على الضفة الغربية للنيل ذات بساتين ونخل كثيرة وأهل مصر يقولون :
الأشمونين . (٣) الشيخ أبو الهدى الصيادي : التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي
الأمجد ص /١٢١/ .

الشام وكان لها في دمشق أكثر من زاوية لاقامة الأذكار والأوراد وتسليك المريدين ، وتكاد لا تختلف طريقة التسليك في البيعة ، واقامة الذكر وتلاوة الأوراد لدى السعدية عنها في الطريقة الرفاعيّة التي ذكرناها ، سوى أن بعض أسماء الله ، كانت تحوّل الى غير منطوقها ، فمثلا كلمة /الله/ كانت تلفظ /هام - هام/ واستخدم أتباعها في أذكارهم موشحات ألفها الشيخ عبد الغني النابلسي . حتى جاء الشيخ سعد الدين بن خالد الجبادي ، فنظم قصيدة آساها /الفيض الأسنى في أسماء الله الحسنی/ . وكانوا ينشدونها في الأذكار وفي موكب خميس المشايخ ، كما مرّ بنا . ومما يميز فقهاء السعديّة ، اكتارهم من ذكر الله ، حتى اذا طاب لهم الذكر تواجدوا واضطربوا واساقطوا على الأرض . كالخشب المسندة ، لا يقوون على النهوض ، بل لا يستطيعون حراكا حتى يقوم نقيب الشيخ ب/كبس أيديهم وأرجلهم وانهاضهم على بركة شيخهم . وكانت شارتهم اللون الأبيض في لباس الجسم والرأس .

أول من أدخل الطريقة السعدية الى حمص الشيخ علي سعد الدين كما يذكر السيد محمد غازي حسين آغا سبط الشيخ سعد الدين بن خالد السعدي الجباوي ، وذلك في مخطوطه عن خميس المشايخ - ويقول عنه :

(نزيل حمص ١٠٢٧هـ = ١٦١٨م/ ويذكر /كتاب تاريخ حمص/ لابن الخانقاه وفاة (الشيخ بركات السعدي) - رحمه الله وعفى عنه ، ودفنه في مسجده (١) الذي كان يصلي به - الذي بقرب داره نهار الأحد بعد صلاة العصر) في ١١/ احدى عشر يوما خلت من شهر ربيع الثاني/ وذلك في أحداث ١١١٧هـ .

(١) المسجد : يقع في باب تدمر في النهاية الشرقية لشارع الورشة . وقد أسمته الأوقاف /جامع قاسم الأتاسي/ وفي الجامع ضريح ليس عليه أي كتابة ، قد يكون ضريح الشيخ بركات السعدي .

- ٢٩٠ -

ويقابل في التاريخ الميلادي على التقويم الغربي (٢ آب ١٧٠٥ م) وتتضح سلسلة النسب بعد ذلك فالشيخ بركات هو ابن الشيخ مصطفى بن الشيخ علي نزيل حمص ١٠٢٧ هـ . والشيخ بركات أنجب الشيخ خالد ، والشيخ خالد أنجب الشيخ سليمان وهذا أنجب الشيخ خالد السعدي المتوفي ١٢٨٩ هـ . وهو والد الشيخ سعد الدين آخر المشايخ البارزين في الطريقة السعدية ، فلنقف عنده بعض الشيء :

الشيخ سعد الدين الجبائي (الحمصي) : ولد في مدينة حمص ١٨٦٦ م ، من أبيه الشيخ خالد وأمه حنيفة بنت سليم جنيد ، توفي والده وعمه سبع سنوات ، فرثاه أكبر خلفاء أبيه الشيخ محمود بن أحمد الشيخة ، وعين وصياً عليه من قبل الحاكم الشرعي بحمص لطفى زاده ^(١) ، السيد محمد سعد الدين ، وعندما جردت تركة والده في المحكمة الشرعية بلغت قيمة متروكاته ٥١٤٧٥ قرشا أخذت منها كل من زوجتي المرحوم خالد مؤخر صداقها / ٢٠٠ / غرش ، كما ثبت وجود دين بذمة الشيخ خالد الى ابن طليمات مقداره ٣٦٥ ر. وبعد اقتطاع صداق الزوجين المؤجل وايفاء الدين بقي من المبلغ / ٧٨ / قرشا تنازلت الزوجتان والبنت البالغة فطمة عن حصصهن لصالح الطفلين القاصرين ، كما هو مذكور في وثيقة المحكمة الشرعية المؤرخة في الثالث من محرم ١٢٩٠ هـ أي ٣ آذار ١٨٧٣ م ، فطقولته لم تكن اذن من الناحية المادية ميسورة .

عندما بلغ السابعة عشر خلف والده باقامة الأذكار ، تلقى الفقه والحديث على علماء عصره مثل الشيخ سليم خلف ، والشيخ عبد القادر الشيخة ، وغيرهم .

(١) زاده - عن التركية - عن الفارسية تعني الذرية - ويغلب أن تستعمل في أنساب الأسر الشريفة ، بعد اسم العائلة وقبل اسم العلم .

كان والده الشيخ خالد بلسن سليمان ليلا - قد حصل على اجازة من الشيخ ابراهيم السعدي شيخ مشايخ الطريقة السعدية في دمشق، تحمل التاريخ ١٣ شعبان ١٢٦٧هـ، فشدّ الرحال الى دمشق، وحصل على اجازة من الشيخ حنين بن ابراهيم السعدي تحمل التاريخ ٩ رجب ١٣٠١هـ = ٦ مايس ١٨٨٤م، كما حصل على اجازة من (الشيخ محمد تاج السعدي شيخ مشايخ السادة السعدية بدمشق الشام البهية)، ولم يكتف بذلك بل ذهب الى حلب وحصل فيها من الشيخ أبي الهدى الصيادي على اجازة في الطريقة الرفاعية مؤرخة في ٢٥ صفر ١٣٠٨هـ = ١٠/١٠/١٨٩٠م .

ويذكر الشيخ محمود صبري بن السيد عبد الرحمن الداغستاني في الاجازة على الطريقة العيسوية التي منحها للشيخ محمد طه السكاف، (وأن من أراد الدخول في هذه الطريقة الشريفة شيخ سجادة السعدية) بمدينة حمص الشيخ سعد الدين بن الشيخ خالد السعدي نسباً . فاستخرت الله عزّ وجل، ولقنته الطريقة لأهل بيته لذلك وصلاحه) .

ولمّا كانت الاستانة، في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، محط رجال العلماء ومشايخ الطرق الصوفية، فقد سافر اليها وقابل السلطان عبد الحميد فيها، فعين له راتباً كافياً، وعاد الى حمص وشيّد الزاوية السعدية على الأرض التي كانت من أوقاف (صفي الدين الحلي) في حي بني السباعي كما مرّ في ذكر الزوايا آنفاً . وبقي يتابع عمله في زاويته الجديدة، متابعاً أحداث البلد ومشاركاً في مواكب خميس المشايخ حتى قامت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) فانقطعت تلك المواكب، وانقطع الشيخ الى زاويته، لأن المشايخ وطلبة العلم كانوا معفيين من العسكرية - مشرفاً على اقامة الذكر فيها مساء كل أربعاء حتى انتهت الحرب فعاد النشاط الى سابق عادته .

امتد عمر الشيخ سعد الدين الى مابعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وبدأ يرى نور خميس المشايخ يخبو بسبب الأهواء الحزبية والمصالح الشخصية، في السنوات الثلاث الأخيرة من عمره حتى لبى نداء ربه وأغمض عينيه الاغماضة الأخيرة ليلة الأربعاء ٢٩ جمادى الأولى ١٣٧٠هـ الموافق للسّادس من آذار ١٩٥١م. بعد أن أمضى / ٦٨ / عاماً على مشيخة السّجّادة السعدية .

✳ فروع الطريقة السعدية :

إذا رجعنا الى قصيدة المؤرخ الشيخ عبد الهادي الوفايي المتوفى في الثامن من آذار ١٩١٠ نجد أن الطريقة السعدية لها أربع مواكب :

- ١ - الشيخ خالد السعدي ، وأبناء عمه دامس السعدي .
- ٢ - آل الشيخ الضّريّر - من خلفاء الطريقة السعدية وهو محمّد بن الشيخ حامد السعدي بن ناصيف .
- ٣ - الشيخ يحيى بلبل (١) ، من خلفاء الطريقة السعدية .
- ٤ - الشيخ سعدو سالمة ، من خلفاء الطريقة السعدية .

ويذكر الشيخ سعد الدين في مخطوطه - مسامرة الجليس - تاريخ الخميس- كيف انتسب كل منهم الى الطريقة السعدية - فالشيخ أحمد الضّريّر - أخذ الطريقة عن قاسم السعدي وفي عام ١٢٨٠هـ، جاء رجل من جهة قرى الحولة التابعة لحمص ويدعى (قاسم الحولاني) فنزل عند الشيخ أحمد الضّريّر حيث أنه من بلادهم ثم تخلّف على يديه، وخرج بالسيارة بثلاثة صناجق

(١) هو الشيخ يحيى أفندي بلبل بن الشيخ سعيد أفندي بن الحاج مصطفى أفندي من اصحاب الرتب المدرسين الكرام في باب السباع بحمص، كان يشغل وظيفة أمّام الجامع الشريف بدار الحكومة من رجب ١٣٠٨هـ - ١٣٢٠هـ لقاء راتب شهري مقداره / ٣٠٠ / قرش تدفعها البلدية، وخلفه فيها ابنه الشيخ محمد سعيد بلبل .

- ٢٩٣ -

وخمسة أعلام - خلف الشيخ خالد، ثم بعده تخلف الشيخ يحيى بلبل من بيت درباس بحمص وأخذ الطريق عن الشيخ قاسم الحولاني .

ثم من بعدها جاء الشيخ أحمد مهرات - من الشام حيث كان قاطنا بها .

وبيده اجازة سعدية عن الشيخ محمد تاج السعدي ، شيخ السجادة السعدية بدمشق ، وبيده كتاب أي تحرير من طريق الشيخ المذكور الى والدي الشيخ خالد السعدي بناء المساعدة ص/ ٣٤ / و (بعد ١٢٨٦ هـ ، جاء من /جبا /

الشيخ يوسف سالمة من أهل حمص وكان سبق له أن خرج من حمص فأرأ من وجه الحكومة بقضية اسندت اليه ، وذهب الى /جبا / خدم بحضرة سعد الدين سنين . ثم جاء حمص وبيده اجازة سعدية من الشيخ عيسى العليوي الجباوي ، وطلع بالسيارة خلف الشيخ أحمد مهرات على حسب النظام " وقد خلفه ابنه /سعدو سالمة / ، بعد ذلك بالخروج في موكب الخميس بعد الحرب العالمية الأولى . أما بعد الحرب العالمية الثانية، فكان يخرج في موكب يوم الخميس، المشايخ من السادة السعدية :

١ - آل الشيخ سعد الدين الجباوي .

٢ - آل الشيخ سعدو سالمة .

٣ - آل الشيخ داس السعدي ، بعد أن انفصلوا عن الشيخ سعد الدين .

وفي موكب يوم الجمعة :

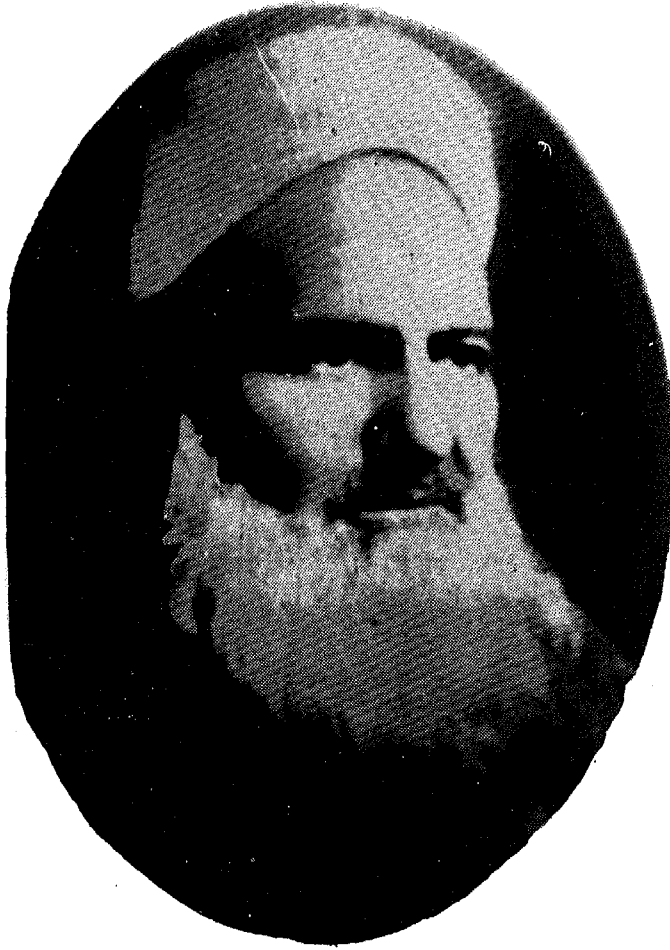
٤ - آل الشيخ أحمد مهرات (١) .

كما انتشرت الطريقة السعدية بين الحريين في ريف حمص، فكان الشيخ عثمان القاعي / خليفة في /جديدة / والشيخ فرج العبدالله في /دار الكبيرة / والشيخ /جمعة جمعة / في القصير والشيخ /أبو سعيد بكّار / في /كفرعيا / والشيخ (١) مخطوط /خمين المشايخ في مدينة حمص / السيد غازي حسين آغا .

- ٢٩٤ -

محمد الطالب في /دير بعلبة/ وهذه القرى كلها حول حمص ، كما كان
هناك عدد من المشايخ القاطنين في /حمص/ كالشيخ عمر النعسان ، والشيخ
محمد الطيّارة والشيخ محمد الدبدوب ، والشيخ خالد السقا وغيرهم •

- ٢٩٥ -



المرحوم الشيخ أبو النصر خَلَفَ

المتوفى عام ١٩٤٩ م

- ٢٩٦ -

٣- الطريقة النقشبندية :

وهي تنسب الى /محمد بهاء الدين نقشبند/ ولد في شهر المحرم سنة ٢١٧هـ = آذار ١٣١٢م في /قصر العارفان/ وهي قرية من قرى /بخارى/ على فرسخ منها /والنقش/ صورة الطابع اذا طبع على شمع ونحوه ، و/البند/ أي ربطه وبقاؤه من غير محوه ، والكلمة اذا تشير الى تأثير الذكر في القلب وانطباعه فيه ، وأبرز ميزاتها :

آ - قصر الذكر فيها على الذكر الخفي القلبى، فالذكر سر بين العبد وربّه ففي سائر الطرق يأمر الشيوخ مريديهم بذكر اللسان أي /جها/ ثم ينقلونهم بعد ذلك الى ذكر القلب أي /سرا/ أمّا في هذه الطريقة فبدايتها ذكر القلب ونهايتها الحضور الدائم مع الله سبحانه وتعالى ممثلين لقول شيخهم النقشبندى (نحن أدرجنا النهاية في البداية) (١)

ب - تشترط في شيوخها أن يكونوا من العلماء الأعلام الذين جمعوا بين العلم والذكر، وكانوا يوجهون مريديهم الى الدراسات العلمية للكتاب والسنة والفقه، ولذلك سميت (طريقة العلماء) فالشرع عندهم فوق الأحوال والواردات والمواجيد .

ج - لا يأمر شيوخ هذه الطريقة مريديهم بدخول /الخلوات/ والانصراف عن الأعمال والسهو المتواصل ، وترك الطعام، وإهمال شؤون الآخرين ، حتى الزوج والولد، كما مرّ بنا في الطريقة الرفاعية، وشعارهم (الخلوة في الجلوة) (٢) ، أي أن العارف لديهم تراه يؤاكلك ويشاركك ويمارحك ويبايعك، ويبشرك، وقلبه متعلق بالله ليس له هم سواه) .

(١) عبد الحميد طهماز : عن الأنوار القدسية ص/ ١٩٢ / .

(٢) الجلوة - مصدر مرة من جلا يجلو الأمر: كشفه فهي تعني الظهور وعدم الاستتار .

- ٢٩٧ -

د - لايجيزون تحريف لفظ الجلالة في الذكر .

الذي أدخل هذه الطريقة في بلاد الشام: خالد أبو البهاء ضياء الدين
الدمشقي إقامة النقشبدي المجددي طريقة . ولد سنة ١١٩٠هـ ، = ١٢٢٦م
بقصبة /قره داغ/ على نحو خمسة أميال من السليمانية^(١) ، وزار كثيرا
من البلاد ، وحج ١٢٢٠هـ = ١٨٠٥م ، وألف الكتب الكثيرة بالعربية والفارسية ،
ثم استقر في دمشق حيث وافاه أجله ١٢٤٢هـ = ١٨٢٦م ودفن في
الصاحبة .

أمّا الذي أدخل الطريقة الى حمص فهو :

الشيخ أحمد الطوقلي: ليس لدينا ما يثبت سنة ولادته ولكن نرجح أن
تكون في العقد الأخير من القرن الثامن عشر ، لأن الشيخ أحمد ، بعد أن شب
عن الطوق ، ونهل بعض العلم اتجه الى دمشق وقابل الشيخ خالد المذكور
آنفا وتعلم له ، ودرس عليه حتى جمع العلوم الظاهرة والباطنة ونال نصيب
السبق بين خلفاء الشيخ خالد الذي كان يعتمد عليه في الملمات . حتى
إذا أنهى مراحل الطريقة النقشبندية وأصبح خليفة للشيخ خالد ، أجازة استاذة
بالارشاد العام وأذن له بالعودة الى /حمص/ لتكون مقرا للارشاد له ، فسكن
حمص في حي باب التركمان ، وأقام زاويته ، في المسجد العمري - أي جامع
النخلة - نسبة الى عمر البقراس/^(٢)

(١) مركز لواء باسمها تقع عند منابع العليا لنهر ديالي في العراق ، على حدوده الشمالية
الشرقية مع ايران .

(٢) يعرفه السيد منير الخوري: هو ابن يوسف الحنفي نزيل حمص وفد اليها من بقراس ،
احدى مدن الروم وذلك في كتابه (تاريخ حمص) ج٢ ص ٣٥٤ ، ولم نعثر في أي أطلس
تاريخي أو جغرافي على هذا الاسم ونرجح أنها محرفة عن /بقراس/ بالعين والسين
ذكرها باقوت في معجم بلدانه ، قال عنها : (مدينة في لحف جبل اللكام ، بينها وبين
أنطاكية أربع فراسخ أي ١٨ /كم على يمين القاصد الى انطاكية من حلب ، وذكرها
البحثري في شعر مدح به أحمد بن طولون :

==

٢٩٨ -

لدينا وثيقة الوقف الذي أوقفه الشيخ أحمد على نسائه الأربع ورد فيها :

(أمّا بعد فقد حضر لمجلس الشرع الشريف المطهر فخر الصلحاء والمكرمين الشيخ محمد بن المرحوم السيد عابد شمشم، الوكيل الشرعي عن فخر العلماء وعمدة الأتقياء والصلحاء الفخام السيد الشيخ أحمد الطوظقلي شيخ الطريقة النقشبندية بحمص حالا ٠٠٠ وتحمل الوثيقة التاريخ/ ٢٥ / من ذي الحجة الحرام ١٢٦٧ هـ = ٢٢ تشرين الأول ١٨٥٤ م، فهو اذن كان حيّا في تاريخ هذه الوثيقة، ولكن في أواخر عمره ثمّ سلم الوقف لتلميذه وخليفته الشيخ سليم بن خلف الوزان، وجعله شريكا مع وكيله الشيخ محمد عابد شمشم، لقد رحل عن هذه الحياة ولم ينبج ذكورا بل أربع بنات هنّ: السيدة خديجة، والسيدة زينب، والسيدة آمنة، والسيدة رقية .

في العام ١٢٥٠ هـ = ١٨٣٤ م أجاز الحاج أحمد الطوظقلي تلميذه الشيخ سليم بن خلف الوزان (بتلقين الذكر والتوجه والارشاد في الطريقة العلوية النقشبندية) (١) فأصبح خليفة له . ثمّ خلف شيخه على سجادتها بعد وفاته ، فمن هو الشيخ سليم خلف ؟ ؟

الشيخ سليم بن خلف الوزان : هذا هو اسمه بدون أي اضافة كما ورد في حجة الوقف المشار اليها آنفا . ولد في حمص ١٢٣٢ هـ = ١٨١٦ م. وأخذ العلم عن كثير من أجلة العلماء في حمص ثمّ ألقى به والده الى الشيخ /أحمد الطوظقلي/ فكان له خير مرشد ومرب، وقد توسّم شيخه فيهِ

== ٢) سيوف لها في كل عمر عدي ردي وخيل لها في دار كل عدي نهب
علت فوق بغراس فضاقت بما جنت صدور رجال حين ضاق بها درب
والدرب هو مر/بيلان/ في جبال الامانوس .

١) لدينا مخطوطة للاجازة لاتحمل تاريخا، ولكن استطعنا الوصول اليه من عمر الشيخ سليم عندما أجز .

- ٢٩٩ -

أهليّة الارشاد فأجازه ثمّ خلفه في مشيخة الطريقة والجلوس على سجادتها بعد وفاته، يساعده في ذلك عدد من المشايخ الذين وصلوا الى رتبة/الخلافة/ في الطريقة مثل الشيخ سليم صافي والشيخ عبد اللطيف التلاوي • وبقي شيخاً للطريقة حتى وفاته في نصف المحرم عام ١٣٢٨هـ = ٢٨ ك ١٩١٠م فامتد عمره الى ست وتسعين سنة • أمضى منها خمسين عاماً ونيفاً على سجادة الطريقة النقشبندية، وكان يرتزق من عائد وظيفته كإمام ومدرس في الجامع النوري الكبير كما كان في الوقت نفسه متولياً على وقف طاحونة السبعة (حسب الوثائق المحفوظة لدينا) •

محمد أبو النصر خلف : ١٢٩٢ - ٥ رمضان ١٣٦٨هـ = ١٨٧٥ - ١ تموز

١٩٤٩م ولد في حمص وترعرع في بيت والده الشيخ سليم، فنشأ محباً للعلم، أخذ عن والده علم التوحيد والفقه والتصوّف، كما قرأ فقه الشافعية على الشيخ عبد الغني السعدي، والشيخ عبد الستار الاتاسي والشيخ عبد القادر الشيخة، وهذا الانصراف للعلم جعل والده، بعد أن بلغ الحلم يجيزه اجلزة كاملة للارشاد • وعندما استلم رئاسة الطريقة بعد وفاة والده ظهرت مواهبه في تسليك المريدين، ويعود اليه الفضل في نشر الطريقة النقشبندية في حمّاه على يد مريده وتلميذه /الشيخ محمد الحامد/ (١) كما شمل نشاطه محافظة حلب، وأصبح له فيها مريدون •

ومما يذكر له أنه خصّ غرفة في داره الواقعة في حي ظهر المغارة للنساء اللواتي كن يرغبن في إقامة الأذكار والأوراد على الطريقة النقشبندية، وهذه الحلقة من الذكر كانت تقام كل اثنين بعد صلاة العصر في الثلاثينات من

هذا القرن •

(١) الأخ الأصغر للشاعر بدر الدين الحامد •

- ٣٠٠ -

وقد حصل على اجازة بالطريقة السنوسية الاحمدية الادريسية من شيخها السيد أحمد الشريف السنوسي، تحمل التاريخ ١٣٦٥هـ = ١٩٤٦م وأجاز بها الشيخ أحمد الكعكة من حمص .

ومن رجال الطريقة النقشبندية في حمص المؤرخ عبد الهادي الوفاي صاحب مخطوط /تاريخ حمص/ الذي لا يزال قيد الأعداد حتى الآن . وقد نظم قصيدة يمدح بها رجال الطريقة النقشبندية منها :

وحمى بأحمد علاها الفخار ، وأضحت توقد دجها نهار
طرزقلي تجرد الى خير دار ، له الفضل يشهد وكل الأنام
وناهيك سيدي سليم الخلف ، ملاذ المريد وبحر الشرف
فيا حمص سودي عليك انعطف ، كمال السعود كفيض الغمام
كما نظم قداً من نغم /سيكاه/ كان ينشد في حلقات الأذكار
وفي سهرات الطرب حتى الستينات من هذا القرن ، ومطلعه:

دع طرق الغي فالدنيا قي ما الكون الا القيوم الحي
وقد توفي في العام نفسه الذي توفي فيه شيخه السيد سليم خلف ١٣٢٨هـ .
ودفن الى جواره في المقبرة الواقعة في نهاية شارع الميدان عند التقائه بطريق دمشق ولافتوتنا الاشارة الى المتصوفة النقشبندية المشهورة (بأم محمد التلاوية والمتوفلة ١٣٣٥هـ، في قرية تلبيسة) .

أم محمد التلاوية : ١٣٣٥هـ = ١٩١٦/١٧ م .

أشهر المتصوفات على نطاق القطر كله في عصرها ، انتشرت قدودها وأناشيدها وقصائدها ومآلاتها من دمشق الى حلب . وأول اتصال لنا بترائها الصوفي عندما عثرنا على كتاب بعنوان (مجموعة قصائد ونشائد نبوية صوفيّة) لجامعها (رشيد بن مصطفى الراشد التاذفي) .

- ٣٠١ -

انتهى من جمعها سنة ١٣٤٧هـ = ١٩٢٨م ، ولكنها لم تطبع في حلب الا سنة ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م ، ومن أشهر قدودها - القد السذي نظمته - من نغم - الصبا - ومطلعه :

يا عذولي كف اللوم ولم تدري بحالي اليوم
ومنه : وتشهد بهجة لمعت ومن ذاك الحمى طلعت
يا ليت الروح لارجعت وتبقى في حماهم دوم
وكان ينشد في حلقات النقشبندية ، ويغنى في سهرات الطرب والسمر .
ومما يدل على اعتناقها للطريقة النقشبندية قولها من قد - على
أوف مشعل / نغم رصد / (١) .

ولازمته آه حبك في البرايا محاني ونار عشقك أشعلت جواني
ومنه : من بحر أحمد نثر الندامى هاموا . وصفوا في الدجى قواما
يا الله يا أهل العشق والغرام هل زار طيف النوم للأجفاني
كذا سليم القلب لا تنسأه حقاً وصدقاً كلنا نهياها
ان كنت تسلك يا أخي مسراه حارب لنفسك تحظ بالرضوان
وقد كنّا نأمل عند زيارتنا لتلبيسة أن نرى ضريحها ، فنعرف اسمها ومولدها
ولكن بلدية تلبيسة حرمتنا من ذلك لأنها فتحت طريقا باتجاهين بعرض ٨م
اخترق المقبرة من جنوبها الى شمالها وذهب بقبرها وبقبور غيرها . وقيل لنا
في تلبيسة أنها (من بيت النعمان وإن اسمها أمّا فاطمة أو مريم) .

(١) الرصد : أو الرست أو الراست ، في اصطلاح الموسيقيين : المقام الأول من المقامات الموسيقية السبعة : من الفارسية - راست : المستقيم ، الصحيح ، والرصد أشهر مقام في الموسيقى الفارسية والتركية والغربية ، وهو الأساس الطبيعي لها : ويقابله في الموسيقى الغربية - مقام / دو / ماجور / .

- ٣٠٤ -

٤- الطريقة القادرية :

تنسب هذه الطريقة الى الشيخ عبد القادر الجيلاني^(١) ، ولقبه محي الدين وكنيته /أبو محمد/ ، ولد في سنة /٤٧٠هـ = ١٠٧٧م ثم غادر /جبلان/ الى بغداد ٤٨٨هـ ، والتحق بالمدرسة النظامية حيث أخذ قسطاً من الفقه الحنبلي ، ثم ترك المدرسة وساح في بادية العراق زاهداً في الدنيا لمدة خمس وعشرين سنة كاملة . وفي العام /٥٢١هـ/ عاد الى بغداد وقد جاوز الخمسين عاماً ، وبدأت شهرته تنتشر كزاهد حنبلي وليس كصوفي ، وحافظ على زي العلماء ولم يلبس زي المتصوفين ، وعمل أولاده من بعده على نشر تعاليمه ، بجد وإخلاص ، كما قام تلامذته في تدريس مذهبهم في العالم الاسلامي معتمدين في نشره على بركة ، الشيخ عبد القادر ، ونسبوا اليه المعجزات والخوارق ، وجعلوه أحد الأقطاب الأربعة . الذين اقتسموا العالم فيما بينهم على سطح الكعبة . ورووا عنه أنه قال وهو في بغداد (قدمي على عنق - كل ولي) . فسمع أحمد الرفاعي يقول وهو في /أم عبيدة/ (وعلى عنقي كذلك) ورد الرفاعيون على ذلك بأن جعلوا عبد القادر واحداً من الذين شاهدوا في مكة عام /٥٥٥هـ/ معجزة النبي الفريدة وهي اخراج يده من القبر ليقبلها الرفاعي^(٢) .

طريقة أخذ البيعة : تجرى على النحو التالي :

١ - يتوضأ المريد وضوءاً جديداً ثم يصلي ركعتين نفلاً لله تعالى ، ثم يجلس
(١) نسبة الى /جبلان/ بالجيم المصرية . وهي منطقة تقع عند الزاوية الجنوبية الغربية من بحر قزوين ، قاعدتها بلدة /رشت/ تنتج الأرز والفاكهة والحرير .

(٢) محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي في كتابه : (التاريخ الأوحى للغوث الرفاعي الأمجد)

- ٣٠٤ -

المريد تجاه شيخه ملاصقا ركبتيه بركبتي شيخه ، وواضعا يده اليمنى بيد شيخه اليمنى ، ثم يقرأ الفاتحة لحضرة النبي صلعم / والى أخوانه المرسلين والنبيين ومشايخ السلاسل ، خصوصا مشايخ السلسلة القادرية والأقطاب الأربعة المكرمين ثم يقول الشيخ لمريده : قل (أستغفر الله أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه) : أشهد الله وملائكته ورسله وأنبياءه اني تائب الى الله تعالى منيب اليه . وان الطاعة تجمعنا ، وأن المعصية تفرقنا وأن العهد عهد الله ورسوله ، وأن اليد يد شيخنا ، واستاذنا الشيخ محي الدين عبد القادر الكيلاني) قدس سره ، وعلى ذلك فاني أحل الحلال أي أعمل به ، وأحرم الحرام أي أجتنبه ، وألزم الذكر والطاعة بقدر الاستطاعة ، ورضيت بحضور شيخنا المشار اليه شيخا لي . وطريقته طريقة لي ، والله على ما نقول وكيل .) ثم يقول الشيخ سرا ثلاث مرات : يا واحد يل ماجد انفحنا بنفحة منك ، ثم يقرأ الشيخ آية المبايعة . ثم يقول لمريده (اسمع مني كلمة التوحيد ثلاث مرات وقل أنت مثلها :

وكيفيتها : أن يأخذ كلمة (لا) أولا من طرفه الأيمن مادا بها الى جبهته ، في كلمة (اله) ثم يفرغ (الاّ الله) في طرفه الأيسر ، وهو محل الروح مغمضا عينيه ، فاذا قالها صحيحا طبق المذكور بوصيه بالوصايا اللازمة ، والاكتثار من التلاوة لها قياما وقعودا أثناء الليل وأطراف النهار ومراعاة حقوقها وحق اخوانه ، وملازمة الرابطة وقت القراءة وبعدها .

ومن جملة الوصايا تقوى الله وطاعته ، وتحمل الأذى وتركه والصفح عن عثرات الأخوان ، وبذل الكف ، وسخاوة النفس ، وترك الحقد والحسد ، والكذب ، والنميمة والغيبة والفحش في الكلام ، والاستقامة على الوضوء وعلى الاستغفار

- ٣٠٤ -

والجلاة على النبي / صلعم / ، من غير تعيين عدد .

وبعد أن يقبل المريد هذه الشروط يقول له الشيخ (وأنا أيضا قبلتك
لني ولدا وبايعتك على هذا المنوال، ثم يدعوا الشيخ دعاءً معيناً ، وبعد أن
ينتهي من الدعاء يسقي الشيخ المريد الكأس ان شاء ماء قراحا وان شاء
بسكراً . وان شاء زيتاً ، ثم يدعوا له دعاء آخر ، ويلقنه الأسماء التي تتلى
في أوراد الطريقة القادرية وهي سبعة .

الأول : (لا اله الا الله) ، الثاني (الله) ، الثالث (هو) ، الرابع
(حق) ، الخامس (حي) ، السادس (قيوم) ، السابع (قهار) (١) . ويشوح
له معناها .

والذكر يقوم على ترديد أحد هذه الأسماء بعدد مربوط ، ويبلغ العدد
في بعض مراتب الطريق الأولى ، مائة ألف مرة مع بعض الأدعية ، والتوسلات
المرافقة .

والدخول في الخلوة : من شعائر الطريقة القادرية وتتم على النحو
التالي :

يبدأ في الدعاء التالي: (اللهم اني نويت الخلوة تبثلا اليك وابتغاء
لمرضاتك ووجهك الكريم) ، (بفضلك وفيضك وجودك الغميم يا أكرم الأكرمين) ،
يصوم في النهار ، ويسير في الليل ولا رخصة في الليل بالنوم ، بل يشغل
بذكر يلقيه مستحضرا لمعنى الذكر ، وإن غلبه النوم فقام فعليه حين
الاستيقاظ أن يتوضأ على الفور ، ويصلي ركعتين ويشغل بالذكر ويجتهد في
طرد النوم بالقيام والمشي وتجديد الوضوء .

(١) الفيوضات الربانية: في المآثر والأوراد القادرية: الحاج اسماعيل بن السيد محمد
سعيد القادري ص / ٢٩-٣٢ / .

- ٣٠٥ -

ومن آداب الخلوة: أن لا يكلم أحدا ، فان احتاج الى خطاب الخادم فليكن ذلك بالاشارة أو بالكتابة، فان اضطر الى الكلام، فليتكلم بقدر الحاجة من غير زيادة، وأذا خرج الى الضوء فليغط رأسه عن الهواء، وليكن المكان الذي يذكر فيه بعيدا عن الباب، ويسد كل ما يدخل، من النور، ويستر الباب ان احتاج الى الستر لئلا يدخل النور، ويكون بعيدا عن الأموات، فان لم يجد مكانا بين السكان بعيدا عن الأموات، فليسد اذنيه بغطاء • وعند الذكر يغمض عينه، ويكون متربعا مستقبلا القبلة غير متكئ، وان الاتكاء يجلب النوم، وليقلل من شرب الماء فانه يجلب النوم وليتحفظ من افشاء الأسرار •

ويكون ابتداء الخلوة من أول حلول الشمس في برج الجدي وهو أول الشتاء ويبقى في الخلوة بقدر مايعين له الشيخ من الأيام (١) •

(١) الفيوضات، الربانية: في المآثر والأوراد القادرية: الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري ص/ ٢٣-٢٤ / •

متى دخلت الطريقة الى حمص: وعلى يد من ؟

عند الكلام على الزوايا ذكرنا زاوية الشيخ /جمال الدين خمّو/ في باب الدريب، وفهمنا خلال الزيارة الميدانية للزاوية أنه هو الذي أدخل الطريقة القادرية الى حمص، ولكن عند الرجوع الى الوقفية التي أوقفتهما أخته /جليلة/، من عقارات تملكها، على ولدي بنتها: الشيخ مصطفى والشيخ عثمان خمّو من بعدها، ثم على أولادها ذكورا واناثا، واذا انقضت ذرياتهم والعياذ بالله، تعالى عاد وقفا على زاوية سيدي الشيخ جمال الدين خمّو، قدّس الله سره) .

وبلاحظ في هذا النص عدم ورود أية اشارة تشير الى الطريقة التي يتبعها الشيخ جمال الدين، ومعنى ذلك أن الطريقة القادرية لم تكن موجودة في حمص في التاريخ الذي كتبت فيه الحجة الوقفية المؤرخة في النصف من شهر ذي القعدة الحرام، الذي هو من شهور سنة تسعة وأربعين ومائتين وألف أي ١٢٤٩هـ = ٢٨ آذار ١٨٣٤م / .

ويؤيد ذلك ما جاء في مخطوط (مسامرة الجليس - تاريخ الخميس)، للشيخ سعد الدين الجبّاي الحمصي يذكر مايلي: في الصفحة /٤٠/ أن الشيخ بكّار الزعبي أتى الى حمص من حصن الأكراد ونزل في سوق الحشيش، وصار يطلع من باب السوق مثل ابن خمّو. وتبعوهم بني خمّو، فأخذوا الطريقة القادرية مع الشيخ عثمان خمّو، وبالرجوع الى سلسلة النسب التي يملكها آل خمّو، يتبين أن الشيخ عثمان عاصر الشيخ سعد الدين الجبّاي، فيكون هو أول من اعتنق الطريقة القادرية في حمص. وللمؤرخ عبد الهادي الوفاي صاحب مخطوط (تاريخ حمص) قصيدة نظمها في العام /١٣٠٥هـ، يذكر فيها أسماء المشايخ الذين كانوا يشاركون في مواكب الخميس ومنها هذا البيت

- ٣٠٧ -

في موكب يوم الجمعة :

امامهم موكب البكار يتبعه محمد من غدا "خمو" له نسب
ومحمد هذا المذكور هو أخو عثمان بن أحمد حسب شجرة النسب المذكورة آنفاً .
أمّا بعد الحرب العالمية الأولى فكان الذي يخرج بالموكب الشيخ
/خالد خمو/ ، وبقي على ذلك حتى زال الخميس - وليس له ذكر في سلسلة
النسب التي لدينا .

٥ - الطريقة الأحمدية :

وتنسب هذه الطريقة الى أحمد البدوي ، أكبر أولياء مصر ومحل تقديس
أهلها منذ قرون . ولد بمدينة /فاس/ في زقاق الحجر عام /٥٩٦هـ =
١١٩٩/ ١٢٠٠م ، على الأرجح من أم تدعى /فاطمة/ وأب يدعى /علي/ فهو
أحمد بن علي بن ابراهيم ، لقب بالبدوي لأنه كان يضع لثاماً على
وجهه ، حسب عادة بدو افريقية ، وقد حج بيت الله مع أسرته ، وهو
بعد طفل واستغرقت رحلة الحج أربعة أعوام /٦٠٣-٦٠٧هـ = ١٢٠٦-١٢١١م/
وتوفي أبوه بمكة .

لما شب أحمد امتاز بالفروسية والفنوة ومن ثم لقب ب/العطاب -
وأبي الفتيان/ ، وفي الثلاثين من عمره حدث له ماغير مجرى حياته ، فقراً
القرآن على الأحرف السبعة ، ودرس قليلاً من الفقه الشافعي ، واعتزل الناس
وعاش في صمت لايفصح عما يجول في نفسه الا بالاشارة ، وفي السادسة والثلاثين
من عمره رحل مع أخيه الأكبر حسين الى العراق ، وذلك في شوال ٦٣٣هـ ،
= حزيران /تموز ١٢٣٦م حيث كان أحمد الرفاعي المتوفى عام ٥٧٠هـ الموافق
١١٧٤/ ٧٥م/ وعبد القادر الجيلاني المتوفى ٥٦١هـ ، ١١٦٥/ ٦٦م موضع
تقديس الناس الذين ظلّوا جيلين يعدونهما أعظم أولياء الله ، وزار

الأخوان أيضا قبر الحلاج المتوفى ٣٠٩ هـ. وتتناقل الروايات في هذه المرحلة كيف عرض عليه الرفاعي والجيلاني صاحباً مفاتيح البلاد، أن يقاسمها إياها، ولكنه أعرض عنهما قائلاً (أنه لا يقبل تلك المفاتيح إلا من الفتح) وبعد ذلك بعام رأى أحمد رؤيا سافر بعدها إلى /طنطا/ بمصر حيث بقي فيها حتى وفاته .

وتلوّنت حياة أحمد في طنطا بآخر ألوانها وأروعها، وقد وصفت تلك الحياة على الوجه الآتي (فصعد إلى سطح غرفته: في إحدى الدور الخاصة) وكان طول نهاره وليله قائماً شاخصاً ببصره إلى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر، وكان يمكث الأربعين يوماً وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام (١) .

لقي في طنطا وماجاورها مريدين، كما واجه خصوماً فيها، وقد دفعته حاجته إلى مداواة عينيه، إلى الاتصال بـ/عبد العال/ الذي غدا تلميذه بعد ذلك، فخليفته، وقد أخلت شهرة أحمد منذ وصوله /طنطا/ شهرة كل من كان فيها من الأولياء فبعضهم لم يحتمله وهاجر من طنطا والبعض الآخر استجاب ودخل تحت لوائه، ويقال أن معاصره الملك الظاهر /بيبرس/ كان يقدره وأنه قبل قدميه، ولما كان تلميذه قد اعتادوا المكوث فوق السطح معه فقد سموا لذلك بـ/السطوحية/ أو أصحاب السطح/ وكان يقوم الليل على تلاوة القرآن كما كان يأتهم به، إمامان في الصلاة، أمّا فيما يتعلق بحاله فقد قيل (ان حضوره أكثر من غيابه)، وبعد أن عاش في /طنطا/، على هذا المنوال إحدى وأربعين سنة توفي في الثاني

عشر من ربيع الأول ٦٧٥ هـ = ٢٤ آب ١٢٧٦ م / .

(١) دائرة المعارف الإسلامية : ج ١١ ص ٣٠٦ .

- ٣٠٩ -

تعاليمه: نجد أكثرها في /الوصايا/ التي وجهها بخاتمة السرى مريده عبد العال ، ثم خليفته من بعده ، وأول هذه الوصايا ما يحث على التمسك بالقرآن والسنة وهو يمتدح قيام الليل تعبدا ويقول : (ان ركعة واحدة في الليل تعدل ألف ركعة في النهار) (وهو ينزل الذكر منزلة كبيرة على أن يكون ذلك بالقلب، وأقصى ثمار الذكر الوجد والايمان هو أثمرن شيء وأكثر الناس ايمانا أتقاهم) .

أمّا تعاليمه الخلقية: فمنها (لاتشمت بمصيبة أحد من خلق الله تعالى) . ولاتنطق بغيبة ولانميمة، ولاتؤذ من يؤذيك، فاعف عمن ظلمك واعط من حرمك) ومنها أيضا (اياك وحب الدنيا ، فانه يفسد العمل الصالح كما يفسد الخل العسل) ، وأتباعه يرون أن الشيخ في قومه كالنبي في أمته، وقد أسمى عامة المتصوفة (القوم) بينما أطلقوا على غيرهم من الناس (الخلق) ، ومن جملة وصاياه الى تلميذه عبد المتعال .

(يا عبد المتعال : ان الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه له رايحة حمراء يمشي تحتها المهاجرون والأنصار في الغزوات باشارة رسول الله /صلعم/ وقد اخترت هذه الراية لنفسى في حياتي، وبعد مماتي فهي علامة لمن يمشي على طريقنا (١) .

بعد وفاة أحمد خلفه تلميذه عبد العال الذي لازمه منذ طفولته أربعين عاما ، وحمل آثاره وهو /البشت الأحمر - ولثامة وعلمه الأحمر- وابتنى /خلوة/ حول قبره : صارت على مرّ الأيام مسجدا كبيرا . كان صارما مع أتباعه وهو الذي رتب شعائر الطريقة قبل أن يتوفى سنة ٧٣٣هـ = ١٣٣٢/٣٣ م . وانتشر أتباع البدوي في جميع أرجاء مصر - وعرفوا ب/الأحمدية/ وشارتهم

(١) كما ورد في اجازة الشيخ حامد الطيارة الى الشیخة بدویة بنت الحاج علي بن المنلا عثمان المعروفة (بالملاوية) .

- ٣١٠ -

البشت^(١) الأحمر، وانقسموا الى فروع: هي: البيومية وأولاد نوح، والشعبية، والشنّاوية، ومن هذا الفرع الأخير ورد الى /حمص/ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الشيخ محمد بن علي الشنّاوي، وهو أول من أدخل الطريقة الأحمدية الى حمص، فكيف كان ذلك؟؟؟ .

يذكر الشيخ سعد الدين الجبّاي في مخطوطه (مسامرة الجليس - تاريخ السيارة - بالخميس) . انه في العام ١٢٨٢هـ = ١٨٦٥م. جاء الشيخ محمد ابن علي الشنّاوي، ومعه الطريقة الأحمدية الى حمص، ونزل في بداية الأمر في جامع الأربعين ثم انتقل الى جوار مسجد /عبدالله بن مسعود/ في حي باب هود، وسكن البيت الذي كان سكنه من بعده الشيخ طاهر الرئيس رحمه الله، الى الشرق من المدرسة السعودية الخاصة حالياً. وطلع بالسيارة يوم الجمعة بعد بني خمّو)، ص ٤٠ من المخطوط .

ويذكر أتباعه في حمص سبب مجيئه اليها، وهو أنه رأى في المنام السيد أحمد البدوي يأمره بالذهاب اليها . فأتى اليها ونشر الطريقة الأحمدية فيها . وقد خلفه من بعده الشيخ خالد بن ابراهيم السقا، وعن خالد أخذ الشيخ حامد الطيارة وهو جد الأستاذ المحامي مصباح طيارة وخلف الشيخ حامد المتوفى ١٩٣١، ابنه محمد ناجي وعنه تخلف دفعة واحدة كل من الشيخ أحمد عبد المنعم والشيخ يحيى الأسود والشيخ حمدي شلار، والشيخ عبد الهادي أبو اللين .

ونتيجة لذلك وجدت الفروع التالية للطريقة الأحمدية في حمص، فرع آل عبد المنعم، وآل الأسود، باب هود، وآل شلار - باب الدريب، الذين كانوا يشاركون بمواكب خميس المشايخ في الحقبة بين الحربين وما بعد الحرب

(١) من التركية بستختة أي العلبة أو الصندوق الصغير .

- ٣١١ -

العالمية الثانية، ولابدّ من الإشارة هنا الى أن الشیخة المنلاویة التسی كانت تقیم الاذکار فی حی الاربعین ثمّ انتقلت الى حی القرابیسی فسی الثلاثینات من هذا القرن ، وكان یأتی الى زاویتها فی بیتها نساء من مختلف أحياء المدينة واسمها ، كما ورد فی اجازتها التي منحها لها الشیخ حامد الطیّارة: بدویة بنت الحاج علي بن المنلا عثمان من أهالي حمص .

وجاء فی نسی الاجازة : (فأجزتها بما أجازنی به شیخی، وأن تلبس الخرقۃ الشریفۃ المحمدیة - الأحمديّة، بالاخلاص وصدق النیّة، وأن تجلس وتجلس علی السجادة وتقتدي فی ذلك بأهل الزهد والورع ، والعبادة وأن یشال العلم الأحمدي علی رأسها لتعرف فی ذلك - فی یومها وأسمها ، وأن تأخذ العهود ونجود بالموجود، وتشد النقا وتزور أضرحة الأولیاء الصالحین... وأن تفتح مجالس الذکر فی کل محل ارادته ولا أحد یتعارف لها) - والاجازة مؤرخة فی جمادی الثانیة ١٣٤١هـ = شباط ١٩٢٣م .

٦ - الطريقة الخلوتیة :

یری السید /علی مبارک/ المتوفی ١٨٩٣م/ فی الخطط التوفیقیة/ أن الخلوتیة منسوبة الى السید /المصطفی البکری/ ویری الدكتور توفیق الطویل: (والراجح أنه غیر صحیح، فالطريقة الخلوتیة كانت قائمة فی مصر قبل مصطفى البکری، وكان زعیمها فی مستهل العصر العثماني/ دمرداس المحمدي وتلاه تلمیذه/ محمد کریم الخلوتي . (١)

اشتقت هذه التسمية من الخلوة، ولم یکن لاتباعها من علم أو زی یمیزهم سوى لبسهم التاج وهي طريقة فارسیة الأصل ترد فی سندھا الى أبی

(١) د . توفیق الطویل ، التصوف الاسلامی فی مصر ابان العصر العثماني ص / ٢٨ /

النقيب السهروردي، ويعتد مؤسسها الحقيقي ابن أخيه أبا حفص عمر السهروردي وكانت الخلوة من لوازم هذه الطريقة وهي الخلوة السريّة للتفرد بالله في الذكر في مكان طاهر، والأفضل أن يكون مسجد الجماعة، وأن ينوي المريد الاعتكاف والصوم، وكانت عادة هذه الطريقة أن لاتنصب خليفة لشيخها الا أجنبيا عنه لأن النبي اختار الصديق للخلافة مع كونه أجنبيا عنه في وجود عمه العباس وابن عمه وصهره علي بن أبي طالب^(١) وقد وجدت الخلوتية البكرية المصلحة على يد مصطفى البكري - وهو مصطفى بن كمال الدين الخلوتي الحنفي / ١٦٨٨-١٧٤٩ / وهو شاعر صوفي ولد في دمشق ومات في القاهرة، زار القدس وحلب، وبغداد والقسطنطينية أكثر من مرة وحج مرتين له عدة كتب يصف فيها رحلاته وعدة رسائل صغيرة في التصوف مثل / منظومة الاستغفار / واليه تنسب الخلوتية البكرية المصلحة، ثم بعد وفاته خلفه ابنه كمال وأخذ الطريقة عن كمال السيد عمر اليافي^(٢) . وهذا عمر اليافي هو الذي أدخل الطريقة الخلوتية البكرية أي المصلحة الى حمص سنة ١٢٢٠هـ = ١٨٠٥م . ومن تلامذته الأول في حمص شاعر الشام ومصر في عصره - الشاعر النابغة: أمين الجندي بن خالد ابن محمد / ١١٨٠-١٢٥٧هـ / ١٧٦٦-١٨٤١م .

وقد أخذ العهد عليه ولقنه الذكر شيخه عمر اليافي عند ضريح خالد بن الوليد، وذكر ذلك في القصيدة التي رثاه بها ١٢٣٢هـ مؤرخا وفاته ومطلعها :

(١) مجتمع دمشق ج ٢ - ص/٤١٤ .

(٢) عمر اليافي دمياطي المحتد ، يافي المولد، استوطن غزة أولا ودمشق ثانيا، ولد ١١٧٦هـ - وقدم الى دمشق ١١٩٨هـ فأقام فيها ونشر طريقته فيها وفي أكثر المدن السورية وكان مجيئه الى حمص ١٢٢٠هـ لهذه الغاية وهي تقابل ١٨٠٥م .

قَبْسِي المنايا ما لَأَسْهَمَهَا رد فما حيلتي والصبر قد دكته البعد
ومنها :

نشا بحجور الخلوتية راضعا لبان المعالي والكمال له مهد
هدانا لورد المنهل العذبمنة فيها حبذاك المنهل العذب والورد
وهل مات من ألقى علينا كواكبا من الهدي يزهو في مطالعها السعد
رعى الله أمرا كان بالأس صادرا عن السيد البكري لم يحكه عهد
ولي منك وعد آخري مقرر بحضرة سيف الله مافوقه عهد
يكاد له الانجاز يسبق بالوفاء نعم هو آس بالحقيقة لاورد
ثم يؤرخ وفاة استاذة بقوله :

لمن كان في العشر اصطفاه مؤرخا بباء بها حسن الختام به يببدو
وقد وضع السيد عبد الفتاح رواس القلعة جى في كتابه : من شعر
أمين الجندي - حاشية (١) عن هذا البيت من الصفحة / ٢٠١ / وذكر
فيها (تاريخ وفاته ١٢٣٣ هـ ، في حين أن حساب الجمل لأحرف الشطر الثاني
يبلغ مجموعها / ١٢٣٢ / وليس / ١٢٣٣ / ويبدو أنه نقل تاريخ الوفاة عن
/ ميخائيل بطرس معماري / في كتابه / الشيخ أمين الجندي الشاعر الحمصي
الرقبيق / دون أن يكلف نفسه عنا حسابه •

والتلميذ الثاني في حمى كان درويش الأخوان الذي خلف السيد
عمر اليافى على سجادة الطريقة الخلوتية ، وهو درويش بن عبدالله بن أحمد
كما ورد في سجل العائلة ص / ٧ / ولا يعلم تاريخ ولادته • تزوج من / نفوس /
بنت زيني المولودة في حمى •

وأعقب ثلاثة ذكور وابنتين احدهما / نزهة / التي تزوجها الشيخ
أبو النصر بن عمر اليافى وأنجبت له ابنه الشيخ / أبو السعود • ويبدو

- ٣١٤ -

أن السيد عمر اليافي لم يكتف بزرع الطريقة الخلوتية بحمص، بل غرس فيها أيضا فرعاً من أسرته بزواج ابنه أبي النصر من بنت السيد درويش الاخوان تلميذه وخليفته على سجادة الطريقة .

ينرجح أن ولادة السيد درويش الاخوان كانت في العقد الأخير من القرن الثامن عشر نظراً لولادة ابنه البكر اسماعيل ١٨٢٩م كما جاء في سجل عائلة الاخوان . ونظراً لمجيء عمر/اليافي الى حمص ١٨٠٥م ، أمّا وفاته فقد أرخها السيد /محمد عجم/ في الأبيات التالية :

بشوال قضى درويش حب	بأبناء الطريق الخلوتي
وأخوان الصفا كدرا تباكت	بأجمعها على ذاك التقى
وقد ناداه منح العطايا	الى أعلا مقام أقدس
لهذا السيد المفضال أرخ	قضى والسر يلج بالهوي ^(١)

فكانت اذن وفاته في شوال من العام ١٣٠٨هـ = مايس ١٨٩٠م فيكون عاش حوالي المائة عام ولا يكلف الخلوتية أتباعهم بما لا يطيقون .

ويمتاز فقراء الخلوتية في ذكرهم وأورادهم بكثرة الاستغفار والتسبيح والصلاة على النبي ولهم في ذلك صيغ يرددونها . أمّا طريقة تلقينهم للذكر فخير مايسيرنا تراناد الأسماء السبعة على نمط مخصص وفي فترات متقطعة، والأسماء السبعة الأولى في الأذن اليسرى وهي (لا اله ، الا الله) ثلاث مرّات مع اغماض العينين . ثمّ: الله/هو، حق ، حي، قيوم، أمّا الاسم السابع ففي الأذن اليمنى وهو (قهار) ، ويذكر عنهم الشيخ سعد الدين الجبائي: (أنهم أول من ابتدع الذكر في البيوت عند غسل الميت والذكر والانشاد في بيته حتى

(١) الاشعار في نفاثن الأشعار: مخطوط فوتوكوبي محفوظ لدينا - سليمان الكيال

الرفاعي - ص / ١٨٤ / .

الترتبة، فكانوا يرفعون الإشارة أي العلم من بيت الشيخ حيث يخرجون بها، بالذكر والانشاد والنغم إلى بيت المتوفى، ثم عند فراغهم من الدفن كذلك يرجعون بالإشارة إلى مقرها بالذكر والانشاد، وأشارتهم لا تخرج إلا لهذه الغاية، ثم اضمحلّت الطريقة، وهذه البدعة معها، لاردها الله . . . وسبب اضمحلالها بهذه الديار عدم وجود نادي، أي زاوية خاصّة بها، .

كان أبو النصر اليافي يقيم الذكر في جامع بازرباشي بعد صلاة العصر، في كل يوم، وفي يوم الجمعة بعد العصر بحضرة خالد بن الوليد (١)

ويبدو أن الأسماء السبعة التي كان الخلوتيون يستعملونها أثناء تلقين الذكر هي نفسها التي كان مشايخ الطريقة الأحمدية يذكرون بها . وهذا التشابه في الطريقتين جعل الشيخ حامد الطيارة يضيف بعد وفاة درويش الاخوان . اسم الخلوتية - إلى الأحمدية - فصارت الطريقة على عهدهم تعسرف بـ الأحمدية الخلوتية وبهذه التسمية الجديدة أجاز الشيخ حامد الطيارة الشيخة الملاوية المشار إليها آنفا . وأجاز غيره غيرها .

وكان للطريقة للأحمدية الخلوتية في الخمسينات من هذا القرن الفروع التالية في حمص: فرع آل الطيارة في باب هود، وفرع آل الأسود في باب هود، وفرع آل عبد المنعم في باب هود أيضا وآل شلار في باب الدريب وفرع آل الحاج يونس .

٧ - الطريقة المولوية:

تنسب إلى الولي /جلال الدين الوومي/ ١٢٠٧ - ٢٢٢٣ م/ ولد في بلخ/ من قرى أفغانستان الآن وتوفي في /قونية/ ودفن فيها . شاعر ومتصوف فارسي تعلم على أبيه بهاء الدين خليفة الشيخ نجم الدين كبري

(١) مسامرة العجليس - تاريخ السيارة بالخميس - ص ١٠ و ١١ .

مؤسس الطريقة الكبروية، سافر الى بغداد ومكة ودمشق ومطية وحط أخيراً في /قونية/ حيث تعرف الى شمس الدين التبريزي، له /المتنوي/ وهو ديوان يضم ستين ألف بيت من الشعر باللغة الفارسية، ويعتد أهم دوليين الشعر الصوفي الفارسي ومما يلاحظ في طريقته :

١ - أنه وُجد أتباع مذهبه بلبس بسيط وملائم وألبسهم /الكلالة/ الطويل /أو/ السكة/ وهو طربوش طويل خاكي اللون .

٢ - جعل لاتباعه رؤساء ذوي مراتب يرأسهم^(١) /الدادا/ وهو شيخ الزاوية في البلدة ويتلقى تعليماته من المركز الرئيسي في /قونية/ ويعين منها، وبعد الحرب العالمية الأولى، ووصول كمال أتاتورك الى السلطة ألغى كل الفرق الصوفية فانقل المركز من قونية الى حلب . والشلي رئيس مركز قونية هو سليل عائلة /الشليان/ الذين كانوا يعينون مشايخ التكايا المولوية أيام الدولة العثمانية .

٣ - جعل جلسة المراتب وسط حلقة الذكر على بساط كبير خاص يجلس فوقه أدناهم رتبة، ثمّ فوقه بساط آخر أفخم من الأول وأصغر، يجلس عليه من رتبته أكبر، ثمّ بساط ثالث أفخم مما قبله وأصغر يجلس عليه . /الدادا/ .

٤ - جعل حركة الذكر الفتلة كرقص ديني جليل الهيام .

٥ - أدخل الناي والطنبور، والطبل تعزف أروع الاحسان الكلاسيكية العالمية . ويشرف /مولوي خانه/ الملحن على نغم /الصبا/ يعد من تحف الموسيقى الكلاسيكية العالمية وهي الموسيقى التي تقتصر على العزف دون أن يصاحبها الغناء .

(١) الدادا : تحريف /د د ه/ الفارسية وتعني الجدوفي اصطلاح المولوية: رئيس الدراويش، يضع العمة الخضراء على الكلالة .

٦ - بنى في كل مدينة، في تركية /دار/ المولا خانة/، مأوى ومناماً
(محط رحال السائحين منهم واذا أراد شخص ما السلوك في الطريقة، يطلب
الى الشيخ ذلك فيقول له (تايغ) أي يسمح له بمتابعة حلقات الذكر
التي تعقد ليلة الاثنين وليلة الجمعة من كل اسبوع، وفي هذه
الأتناء يبحث الشاويش عن سلوك وسمعة المرشح في حيّه وبين أصحابه
ومعارفه، فاذا تأكد من سلامة سمعته وطوبته وسلوكه يعلن الشيخ القبول
ويطلب منه احضار الجبّة الخاصة بالمولوية و/الكلاة/ . ثمّ يعين شيخ
الطريقة موعداً للاحتفال بذلك، فيبلغ الشاويش وال دراويش بهذا الموعد
حيث يقلد الشيخ المرشح /الكلاة/ ويعلن قبوله درويشاً^(١)، ففي
الطريقة وبعد أيام يولم الدرويش على سباط للدراويش يسمى /لقمة
طعام/ وملح الطريقة، كي يتعرف بالدراويش، فيصبح أخاً في الطريقة
والمالحة .

أمّا عندما يتوفى /الدادا/ في حمى مثلاً فتجري الأمور التالية: يذهب
الابن الأكبر لـ/الدادا/ المتوفى أو ولي عهده الى مركز، اقامة الشلبي
بعد أن يتزود بوثيقة الولاية مصدقة من المفتي ونقيب الاشراف والاعيان
والدراويش، فيأخذ وكيل /الشلبي/ العلم بوصوله، ويخبر الشلبي بذلك، وبعد
ثلاثة أيام يقابله الشلبي ويحوله للخدمة في المطبخ لمدة تتراوح بين تسعة
أيام وتسعة أشهر في وضع تقشف عندما يحل الأذن بالمقابلة، يرسل الى الحمام
وترسل له البقجة الخاصة، على حين يدعو /الشلبي/ الدراويش الى ميدان
المولوية، بينما يكون /الدادا/ قد أعدّ /الدستار/ العمامة، بأمر من
الـ^(١) الدراويش وجمعها دراويش: من التركية عن الفارسية: در = الباب والمدخل و/ويش/
الواقف الملازم أي الفقير المستعطي أمام باب الله .

- ٣١٨ -

الشلي فيأخذها /الطريقجي/ ويقدمها الى الشلي في الحفل ، وفي هذه الاثناء
يمثل الشيخ بين يدي الشلي فيقعد على ركبتيه فيضع الشلي الدستار على
رأس الشيخ، وينهضه ويقراً الدعاء ويعلن اجازة الشيخ /دادا/ لبسط تكيّة المولوية
في حمى (١)

وكان لدرايش المولوية وظائف في تكيّتهم يقومون بها أثناء الذكر
والرقص وهي :

١ - الميدانجي ، وهو مايعرف بالشاويش : ومهمته التحري عمن يريد الدخول في
الطريقة .

٢ - النياظان - عازف الناي .

- قدوم خان : ضارب القدوم - أي النقارات .

- العشي باشي: ملاحظ الدراويش أثناء الدوران .

- التعت خانه : قارئ الدعاء ، وهو باللغة الفارسية .

ومن المعلوم أن أول من أدخل الطريقة المولوية الى دمشق وأسس تكيّنة
لها هو الشيخ - محمد قرطل دادا المولوي ، وذلك في عهد الوزير العثماني حاكم
ولاية الشام ، وهو لالا مصطفى باشا / ٩٧١-٩٧٦ هـ . ١٥٦٣-١٥٦٩ م / ، أمّا
في حمى فليس لدينا أية وثيقة تلقي الضوء على ذلك والمعلومات المتوافرة
تشير الى بعض الأشخاص بأنهم مولويون ومنهم :

١ - يوسف الدادا بن الشيخ محمد ، كان شيخا للمولوية في حمى ١٢٧٢ هـ

- ١٢٩٧ هـ - ١٨٧٩ م / .

٢ - كامل بن يوسف شيخ المولوية ، من ١٢٩٧-١٣٢٨ هـ .

كما كان هناك من رجالها : الشيخ مصطفى بن الشيخ عبد الله بن الشيخ
(١) . رمضان وتقاليد ، منير الكيال ، ص / ١١١-١١٢ / .

- ٣١٩ -

• محمد السباعي الدرويش المولوي ١٣٠٧ هـ •

٣ - عبد الرحمن بن كامل أصبح متوليا على وقف يحيى السباعي ١٣٢٨ هـ •
والشيخ أحمد الدعاس بن الشيخ خليل الدعاس المولوي • وشمس الدين بن
يوسف بن محمد المولوي ١٣١٨ هـ، وعبد الرؤوف العقاد المولوي بن محمد
ابن عبدالله السباعي، ١٣٠٩ هـ، وكان آخر مشايخها في العام ١٩٤٦، الشيخ
محمد نور عثمان المولوي (١٨٨٨م - ١٩٧٤م)، وانتهت الطريقة بوفاته
١٩٧٤م، بعد أن هُدمت زاويتها واقتلعت مؤسساتها •

٨ - الطريقة الشاذلية:

تأسست هذه الطريقة في النصف الأول من القرن الثالث عشر للميلاد
وأول من أسسها عبد السلام بن بشيش، وسميت الشاذلية نسبة إلى أبي
الحسن علي الشاذلي - أول أتباع ابن بشيش، ولد أبو الحسن في عمارة
بالقرب من سبتة في رواية وفي /شاذلثة/ بتونس على رواية أخرى،
بالغ في الدرس حتى فقد نظره بالمطالعة، تعلم التصوف عن /الجنيد/ وأسس
الطريقة الشاذلية المنتشرة في شمال أفريقيا وفي أواخر حياته استوطن
الاسكندرية ٦٤٢ هـ مع تلاميذه ومريديه، وكونوا مدرسة صوفية مشهورة بها،
وكان من أبرز من وفد مع الشاذلي إلى مصر ومن تلاميذه الشيخ أبو
العباس المرسى الذي خلفه في قيادة أتباع الطريقة، وظل قائما عليها
حتى توفي في الاسكندرية ٦٨٦ هـ، وخلفه عليها بعد وفاته أبرز من
تلقى دعوته من تلاميذه المصريين وهو عطاء الله الاسكندري •
والشاذلية تخالف مدرسة ابن عربي^(١)، ومذهبها في وحدة الوجود

(١) هو محي الدين بن عربي الأندلسي/ ١٦٥ (١٢٤٠م/ ولد في مرسية (الأندلس) وتوفي
في دمشق صوفي أقام/ ٣٠/ عاما في اشبيلية ثم رحل إلى الشرق، وكان ظاهريا في
العبادات باطنيا في الاعتقاد، رمي بالزندقة له/ الفتوحات المكية في معرفة الأسرار
المالكية، والمسلكية طبع بولاق/ ١٨٧٦م/

- ٣٢٠ -

وهي متقيّدة بالكتاب والسنة شأن الطرق الأخرى (١) .

والطريقة الشاذليّة: فرع هام من الرفاعية، وتتلمّض تعاليمها فـي

أصولها التالية :

- ١ - تقوى الله سرّاً وعلناً .
- ٢ - أتباع السنة قولاً وعملاً .
- ٣ - الاعراض عن الخلق .
- ٤ - الرضى عن الله .

لأنعلم متى دخلت الطريقة الشاذلية في حمص ، والوثائق المتوافرة تذكر

الشيخ عبدالله بن محمد السعداوي - شيخ الطريقة الشاذلية في حمص / ١٣٠٣

- ١٣٢٠هـ = ١٨٨٥-١٩٠٢م/، مرشد السالكين وكنز المحققين .

ومن تلاميذه الشيخ - حسن الدرويش - والشيخ محمد الياسين - والشيخ

مصطفى السباعي ، ولم يكن للطريقة حضور في مواكب خميس المشايخ . وكان

الشيخ محمد الطيّارة في أول أمره سعدياً ثم انتقل الى الطريقة الشاذلية

وأصبح شيخاً عليها حتى وفاته . وتاريخ اجازته بالطريقة السعدية ٢٧ ربيع

الثاني ١٣٣٩هـ .

وهناك طرق أقل أهمية كانت موجودة في حمص في القرن التاسع عشر ،

كالطريقة البكرية ولانعلم لمن تنسب . وكل ماورد بشأن : الطريقة البكرية

برئاسة الحاج عبدالله بن رضوان حاكمي ١٢٧٧هـ = ١٨٦٠ / ١٨٦١م/ .

والطريقة السنوسية : الأحمدية الادريسية التي أجاز بها محمد أبو النصر

خلف ١٩٤٦م/ من قبل أحمد الشريف السنوسي . والطريقة العيسوية نسبة الى

محمد بن عيسى ، وكان على سجادتها بحمص :

(١) مجتّمع دمشق ص/ ٤٣٢ .

محمود صبري بن عبد الرحمن الداغستاني ، وقد أجاز بهذه الطريقة
الحاج محمد طه بن السيد محمد طه السكاف والشيخ سعد الدين الجبلاوي ،
والاجازة لاتحمل تاريخا .

٩ - الطريقة الجنيدية :

تنسب هذه الطريقة الى أبي القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد
البغدادي أصله من / نهوند / ومنشؤه ومولده في العراق وأبوه كان يبيع
الزجاج فلذلك يقال له (القواريري) ، وكان فقيها على مذهب / أبي ثور /
وكان يفتي بحضرته في حلقاته وهو ابن عشرين سنة ، محب خاله / السري
السقطي / وأخذ عنه . مات سنة / ٢٩٧ / هـ .

بلغ منزلة رفيعة بين متصرفي عصره ، حتى لقب / بسيد الطائفة /
وطاؤوس الفقراء ، وشيخ المشايخ / والتصوف ، عنده ، ذكر مع اجتماع ووجد مع
استماع وعمل مع أتباع ، ويرى أن العارفين أخذوا الأعمال عن الله تعالى
واليه رجعوا فيها ، وأن الطرق كلها مسدودة الأعلى من اقتفى أثر الرسول
/ صلعم / ويتميز مذهبه الصوفي بإيثاره / الصحو على السكر / الذي آثره
أبو يزيد البسطامي ، والصحو عنده حال خير من حال السكر ، لأن العبد في
الصحو يكون مميزا بين الأشياء فيعرف المؤلم وذا اللذة ، ويختار المؤلم في
موافقة الحق بخلافه في حالة السكر ، إذ يكون غائبا لا يستطيع تمسيها
ولا اختيارا .

والطريقة الجنيدية تنتهي بالامام علي بن أبي طالب ، كرم الله
وجهه ، والذكر فيها جهرا ، يبدأ بدق نوبة بالمزاهر والطبل والنحاس مع
الأنشيد ثم تعقب ذلك فترة استراحة بالصلاة على الرسول وتلاوة ربع قرآن .
ثم تبدأ الحضرة بالقيام ويتراوح بين ثلاثة فصول وأربعة ولاوجود للخولة فيها .

لم نعر على أثر للطريقة الجنيدية في دمشق ولا في حلب، ومن المتواتر لدى آل الجنيد في تلبيسة أن أول وافد منهم الى تلبيسة كان /سليمان قرقماز/ وأنه جاء بالطريقة معه من الأردن • بينما يجعل الشيخ سعد الدين الجبائي محمدا الجنيدي أول الوافدين الى تلبيسة فيقول " في سنة ١٢٣٥ هـ^(١) • "جاء من بلاد حلب ومن قراها الشيخ محمد الجنيدي، رجل كفيف البصر ومعه زوجته، جاء الى تلبيسة، فأجّبوه أهل القرية، وعمّروا له قبة، كقباب التل، على البيدر، وكانت القرية ضمن السور على التل ولم يكن هذا البناء قائما • فكانوا يحضرون الى عنده أهل التل للذكر، وقطن فيها ودفن في قبته، وأعقب الشيخ سليمان، وسليمان أعقب محمودا وأحمد، توفي سليمان بالتل ودفن بها، ومحمد توفي بحمص، أمّا أحمد فقد سافر بالتجميع الجسري، أي في الحرب العالمية الأولى، ولم يرجع ومازال^(٢) أولادهم موجودين • أمّا الشيخ محمد المقدم ذكره، عندما قطن بالتل صار يطلع بالسيارة أيام العيدين حوالي القرية، ثم في أول مرة، كان رجل من بيت /عكاش/ اسمه خضر، وكان يشتغل نعل، وفي كل سنة يذهب الى التل لأجل كسب المعيشة، وقد أخذ الطريقة من الشيخ محمد، وحسن له في النزول الى حمص - بناء يطلع بالسيارة خلف بني جندل • وقد استقام يلح عليه حتى أطاعه، فنزل يوم الأربعاء من التل بالأعلام والصناجق الى بيت خضر عكاش، فبلغ بني جندل أمره، وعظم القيل والقال، بمنعه، وادّعت الجنادلة أن هذا اليوم لنا فقط، ثم بواسطة حسين آغا الجندي أطلقوا سبيله وتابعهم حيث أن الجندي له علاقة مع أهل القرية، ولم

(١) تقابل سنة ١٨١٩ / ٢٠ م •

(٢) يذكر الشيخ عبد الكريم بن محمد البديع الجنيدي أنه كان امام طابور في الحرب العالمية الأولى / ١٩١٤ - ١٩١٨ م / وأن احمد المذكور استشهد على شواطئ البحر الأسود •

- ٣٩٣ -

يزل ينزلون يوم الأربعاء ويخرجون خلف الجنادلة يوم الخميس " (١)
ومحمد بن سليمان قرقماز أعقب /سليمان / وورجج أنه هو الذي ذكره
عبد الهادي الوفاي في قصيدة خميس المشايخ في قوله عند وصف موكب يوم
الخميس :

امامهم جندل كالعقب يتبعه ابن الجنيد الذي تخشاه لو ركبا
وسليمان أعقب أحمد المستشهد على ضفاف البحر الأسود وأحمد خلف سليمان الثاني
الذي عاصر مواكب الخميس بعد الحرب العالمية الأولى وذكره الشيخ سعد
الدين في مسامرة الجليس . وقد خلف سليمان أخوه محمد السايح وفي عهده
لفظ الخميس أنفاسه الأخيرة ١٩٥٤ م .

(١) مسامرة الجليس - تاريخ السيارة بالخميس . ص / ٢٣-٢٤ / .

صحف - دراسة وتأليف
١٨٤ - ١٩١٨ هـ

- ٣٢٥ -

* عُدَّة العمل في هذا الكتاب *

كان اعتمادنا في اعداد هذا الكتاب الأمور التالية :

آ - الوثائق : ١ - وثائق المحكمة الشرعيّة في حمص وتتضمن قرارات

المحكمة في المناكحات والمخالعات والمبايعات وحصر

تركات المتوفين والحكم في المنازعات والخلافات .

٢ - الوقفيات : وهي على نوعين : الوقفيات العامة على

الجوامع والمقامات والزوايا والنكاي . الوقفيات الخاصّة

التي وقفها الواقفون على ذرياتهم وأهل بيتهم ووضعوا

لها شروط الاستفادة منها : كوقفية الخانقاه ووقفية

الزهاوى والأتاسي والمنبجي والحسيني والسباعي . وقد

حُلّت هذه الأوقاف الذريّة والمشاركة بموجب المرسوم

التشريعي / ٧٦ / المؤرخ في ١٦ / ٥ / ١٩٤٩ م .

٣ - اجازات مشايخ الطرق الصوفية لمريديهم .

٤ - سلاسل النسب لبعض العائلات كالرفاعي وآل خمّو وسجل

عائلة الأخوان .

ب - الزيارات العبدانيّة: قمنا بعدة جولات في أحياء حمص القديمة للتأكد من

أمكنة بعض الجوامع وأمكنة الزوايا التي كانت ، في حقبة

دراستنا ، قائمة ، ورؤية آثار مابقي منها ، وتصويرها

ومواقع الشوارع الواردة في الوثائق ومابقابلها من أسماء على

مخطط حمص الحديث الذي زدنا به مشكورا رئيس المدينة

السيد عدنان عزوز ، كما زرنا بعض الجبانات لمعرفة قبور

- ٣٢٦ -

بعض الأشخاص والتأكد من تواريخ وفاتهم المحفورة على شواهد قبورهم ، كما قمنا بزيارة ميدانية لسد بحيرة قطيئة واطلعنا على وضع السد القديم بالنسبة الى الجديد . وأخذنا بعض الصور الايضاحية ، كما زرنا مكان تفرع ساقية الغمايا من العاصي في البساتين الواقعة بين جسر المزرعة على طريق طرابلس وبين طاحونة الخراب المهدمة ، وزرنا أيضا مقام وضريح العبريني الواقع في الشرق من حمص وأخذنا بعض الصور له . كما زرنا تلبيسة الواقعة شمال حمص وتحدثنا الى السيد عبد الكريم الجنيد الذي أطلعنا على سلسلة نسب المشايخ الجنيدية وشرح بعض الأمور المتعلقة بذلك .

جـ - المخطوطات : وهي لاتزال في حوزة أصحابها وحصلنا على صور لها

/فوتوكوبي/ موجودة لدينا . ومؤلفوها هم السادة :

- ١ - الشيخ سليمان بن أحمد الكيالي (١٨٤٦-١٩١٤) وله المخطوطات التالية : /البشارات الأحمديّة في سلوك الطريقة الرفاعيّة/ و /الأشعار في نفائس الأشعار/ و/نصح الأمّة في التعلم والتعليم للأمور المهمّة/ و /الآلّي الدريّة في مناقب رابعة العدويّة/ .
- ٢ - الشيخ سعد الدين الجبّاوي (١٨٦٦-١٩٥١) م ولله مخطوط /مسامرة الجليس في تاريخ الخميس/ .
- ٣ - السيد محمد غازي حسين آغا أمّد الله في عمره وله المخطوط : خميس المشايخ في حمص وعناية الطريقة السعدية به / .

- ٣٩٧ -

- د - الكتب : وهي على نوعين : المصادر والمراجع .
- ١ - المصادر : وهي حسب التسلسل الأبجدي لمؤلفيها :
- ١ - ابن نظيف الحموي : التاريخ المنصوري ، تحقيق أبو العيد دودو • دمشق ١٩٨٢
- ٢ - أبو الفرج الأصبهاني : الأغاني : دار الكتب المصرية ط (١) القاهرة ١٩٣٨
- ٣ - د • أنيس فريخة : أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ، بيروت ١٩٥٦
- ٤ - د • بطرس عبد الملك ورفاقه : قاموس الكتاب المقدس • مكتبة المشعل ط (٦) بيروت ١٩٨١
- ٥ - رضا صافي : على جناح الذكرى • منشورات وزارة الثقافة • دمشق ١٩٨٤
- ٦ - الكتاب المقدس : المطبعة الأمريكية ط (١١) بيروت ١٩٠٤
- ٧ - محمد بن جرير الطبري : تاريخ الرسل والملوك • تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم • القاهرة ١٩٦٧
- ٨ - محمد المكي بن الخانقاه : تاريخ حمص • ت: عمر نجيب العمر ، نشر المعهد الفرنسي للدراسات العربية دمشق ١٩٨٧
- ٩ - ياقوت الحموي : معجم البلدان • دار احياء التراث العربي • بيروت ١٩٧٩
- ٢ - المراجع وهي حسب التسلسل الأبجدي لمؤلفيها :
- ١ - ابراهيم خورشيد ورفاقه : دائرة المعارف الإسلامية • الترجمة العربية • القاهرة ١٩٦٩
- ٢ - ابن منظور : لسان العرب الطبعة الحديثة • بيروت ١٩٧٠
- ٣ - أبو الهدى الصيادي : التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد : مطبعة العروسة • بلا تاريخ

_ ٣٩٨ _

- ٤ - أحمد وصفي زكريا : جولة أثرية ط (٢) دمشق ١٩٨٤
- ٥ - اسماعيل بن السيد محمد سعيد : الفيوضات الربانيّة في المآثر والأوراد القادرية مصر - بلا تاريخ .
- ٦ - البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث : البراهين الحسيّة على تقارض السريانيّة والعربيّة . جونه - لبنان ١٩٦٩
- ٧ - كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلاميّة . الترجمة العربية ط (١) بيروت ١٩٤٨
- ٨ - د. توفيق الطويل : التصوف في مصر ابّان العصر العثماني . القاهرة ١٩٤٦
- ٩ - الجمعيّة التاريخيّة بحمص : ندوة حمص الأثرية والتاريخية . نشر وزارة الثقافة دمشق ١٩٨٥
- ١٠ - جورج حداد : المدخل الى تاريخ الحضارة . دمشق ١٩٥١
- ١١ - د. حسن حماني : الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية . دمشق ١٩٧١
- ١٢ - رشيد بن مصطفى الراشد التاذفي : مجموعة قصائد ونشائد نبويّة . حلب ١٩٧٣
- ١٣ - روجيه غارودي : فلسطين أرض الرسالات السّماويّة . دمشق ١٩٩١
- ١٤ - د. ساطع محلي : حمص أم الحجار السود . حمص ١٩٦٣
- ١٥ - د. سهيل زكار : في التاريخ العباسي والأندلسي . دمشق ١٩٨١
- ١٦ - عبد الحميد طهماز : العلّامة المجاهد محمد الحامد . ط (٣) دمشق ١٩٨١
- ١٧ - عبد الفتاح رؤاس القلعه جي : من شعر أمين الجندي . دمشق ١٩٨٦
- ١٨ - عبد الكريم رافق : بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث . دمشق ١٩٨٥
- ١٩ - د. عدنان البني : نساء على دروب تدمر . دمشق ١٩٨٧

- ٣٢٩ -

- ٢٠- الخوري عيسى أسعد : تاريخ حمص ج (١) مطبعة السلامة . حمص ١٩٣٩
- ٢١- المطران غريغوريوس صليبا شمعون : الممالك الآرامية . حلب . بلا تاريخ .
- ٢٢- فيليب حنّي : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين : الترجمة العربية . بيروت ١٩٥٨
- ٢٣- فيليب حنّي : لبنان في التاريخ : الترجمة العربية . بيروت ١٩٥٩
- ٢٤- محمد ابراهيم الكلابزي الحنفي : التعرف لمذهب أهل التصوف ط (١) دمشق ١٩٨٦
- ٢٥- محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ط (٢) . مصر ١٨٩٦
- ٢٦- محمد الخالد الجلي الحمصي : تذكرة الغافل عن استحضر المأكّل . حماه ١٩٣٠
- ٢٧- محمد خير الأسدي : موسوعة الأسدي . نشر جامعة حلب ١٩٨١
- ٢٨- محمد كرد علي : خطط الشام . بيروت ١٩٦٩
- ٢٩- منير الخوري عيسى أسعد : تاريخ حمص ج (٢) نشر المطرانية الأرثوذكسية في حمص ١٩٨٤
- ٣٠- منير الكيال : رمضان وتقاليد دمشق . دمشق . بلا تاريخ
- ٣١- ميخائيل بطرس معماري : الشيخ أمين الجندي الشاعر الحمصي الرقيق . حمص ١٩٦٣
- ٣٢- ويل ديورانت ، قصة الحضارة الترجمة العربية . القاهرة ١٩٥٠
- ٣٣- د . يوسف جميل نعيسة : مجتمع مدينة دمشق . دار طلاس دمشق ١٩٨٦

المؤلفان

حمص في ١١ / ٨ / ١٩٩٢

(*) فهرست المواضيع (*)

- آ - التعريف بالكتاب .
- ب - لمحة تاريخية : من ص (١ - ١٣) : نشأة حمص وأصل اسمها أول ظهورها في التاريخ . المراحل التي مرّت بها في عهد البطالسة ، توسعها وازدهارها في عهد الرومان . وضعها في العهد البيزنطي ثم في العهد العربي الاسلامي ، تخلفها في العهد العثماني حتّى سنة ١٨٤٠م/ .
- ١ - الفصل الأول : من ص (١٥ - ٦٠) كيف كانت حمص :
- آ - حدودها ، ب - أبوابها وأسوارها وخذقها ، ج - الأراضي المحيطة بها ، د - جباناتها ، هـ - أحيائها ، و - شوارعها الرئيسية ، ز - سباطاتها .
- ٢ - الفصل الثاني : ص (٦١ - ٨٦) كيف كانت تستقي حمص :
- آ - الابار ، ب - مياه العاصي ، ج - الساقية المجاهديّة .
- ٣ - الفصل الثالث : ص (٨٧ - ١٥٦) : العادات والتقاليد الاجتماعية :
- آ - الحياة اليوميّة : البيت ومخطّطه ، مواد بنائه ، هندسة الدور ، ب - الطعام اليومي : أهم المأكولات وكيفية صنعها : المجذرة ، الكبة ، الكبة حيلة أو رصاص المغاربة ، اللبنيّة ، الشاكريّة ، المحاشي ، الحلويات : الحريرة ، الحلاوة الحمرة ، الفواشات ، القطايف ، الفطائر ، الكنافة وأنواعها : البصما ، الاستنبولية ، المبرومة ، الفواكه . طريقة الأكل وأدوات الطبخ والطعام .
- ج - اللباس : لباس الوليد ، لباس الطفولة ، ألبسة الرجال ، ألبسة النساء . د - الانارة ، التدفئة ، سهرات الليل ، المقاهي والقناعات .
- ٤ - الفصل الرابع : ص (١٥٧ - ٢٠٠) الأفرح والأحزان .
- آ - الأفرح : الزواج ، الخطوبة ، عقد القران ، العروس وجهازها ،

٣٣١

الماشطة ومهمتها : أدوات الزينة ، حمّام العروس ، حمّام العريس ، وموكبه ، نقل العروس من بيتها الى بيت أهلها وتقاليدهم في ذلك ، الهناهين والزلاعيط ، الدّخلة وعاداتها ، اسبوع الفرّج ، ردة الرّجل ، الاكليل عند المسيحيين والزواج والهناهين ، الولادة والختان ، الولادة والتعميد ، حفلة الختم (ختم القرآن الكريم) .

ب - الأُحزان : الوفاة والمأتم لدى المسلمين ولدى المسيحيين ، الطقوس في الدفن والتعزية .

٥ - الفصل الخامس : ص (٢٠١ - ٢٤٢) المواسم والاعیاد .

آ - المواسم : تعريف الموسم ، الخمسانات ، خميس النبات ، خميس الأموات أو الحلالات : أنواعها الخبيزيّة والغربيّة والهريسة ، والجوزيّة و الشوشية والراحة ، عادات الناس في الاحتفال بهذا الخميس ، خميس المشايخ : أصله ، نشأته ، بدايته ، تقاليده ، آداب الموكب ، ترتيبه في يومي الخميس والجمعة ، كيف كانت حمص تحتفل به ، السنّجق ، المزهر ، الشاشتری ، نفقات الخميس نهايته .

ب - الأعياد : عيد الفطر أو العيد الصغير ، احتفالاته ، عيد الأصحى أو العيد الكبير وتقاليده ، مولد النبي ومواكبه ، عيد الميلاد ، عيد الفصح ، عيد الصليب وأعياد أخرى .

٦ - الفصل السادس : ص (٢٤٣ - ٣٢٤) : التصوف والطرق الصوفيّة في حمص :

آ - تعريف التصوف ، نشأته ، تطوّره ، الخانقاه ، التكايا ، الرباط ، الزاوية ، الزوايا في حمص .

شيخ الطريقة ، شروطه ، آداب المريّد نحوه ، تعريف الطريقة الصوفيّة الذكر ، الخلوة ، مراتب الطريقة ، تسليك المريّد ، المبايعه .

ب - الطرق الصوفيّة في حمص :

١ - الطريقة الرفاعيّة : تعاليمها ، نشأتها في حمص ، زواياها ، فروعها

٣٣٢

أبرز مشايخها .

٢ - الطريقة السعدية : نشأتها ، انتقالها الى حمص ، أبرز مشايخها ،

فروعها .

٣ - الطريقة النقشبندية : أصلها ، ميزاتها ، أول من أدخلها الى حمص ،

أبرز مشايخها فيها .

٤ - الطريقة القادرية : أصلها ، ميزاتها في أخذ البيعة والذكر والدخول

في الخلوة ، دخولها الى حمص ، أبرز مشايخها

٥ - الطريقة الأحمدية : أصلها ونشأتها ومؤسسها ، أحمد البدوي

وتعاليمها ، دخولها الى حمص ، أبرز مشايخها ، فروعها ، زواياها .

٦ - الطريقة الخلوتية : نشأتها ، دخولها الى حمص ، أبرز مشايخها .

٧ - الطريقة المولوية : نسبتها ، تنظيمها ، أبرز مشايخها في حمص .

٨ - الطريقة الشاذلية : تأسيسها ، تسميتها ، ميزاتها ، تعاليمها ،

أبرز مشايخها .

٩ - الطريقة الجنيدية : نسبتها ، تعاليم مؤسسها ، دخولها الى تلبسة ،

اسهامها في خميس المشايخ ، أبرز مشايخها .

٧ - عدة العمل في هذا الكتاب :

الوثائق ، الزيارات الميدانية ، المخطوطات ، المصادر ، المراجع .

ملاحظة :

ونأمل ، ان شاء الله ، أن نتّم الجزء الثاني من هذا الكتاب ، وسنضع

فيه فهرسا عاما للاعلام الواردة في الجزئين ، وفهرسا للأماكن الجغرافية

والأثرية الواردة فيها .

انتهى الجزء الأول بعونه تعالى

فهرس الأعلام

٣٢٢ أحمد الجنيدى
 ٢٨٥ أحمد الحريرى الحموى
 ٢٥٣-٢٢٥-٢٢٢ أحمد حمام أبو الشعر
 ٢٨٥-٢٨٤
 ٢٧٣-٢٧١-٢٥٣-٢٤٩ أحمد الرفاعى
 ٢٠٨-٣٠٢-٢٨٨-٢٧٦
 ٢٦١ أحمد الزلق
 ٣٢٠-٣٠٠ أحمد الشريف السنوسى
 ٢٢٢ أحمد الشناوى
 ٢٩٢-٢٢٢ أحمد الضرير السعدى
 ٢٩٨-٢٩٧-٢٥٤ أحمد الطوطلى
 ٣١٠ أحمد عبد المنعم
 ٢٥ أحمد على السطلى
 ٣٠٠ أحمد الكعكة
 ٢٢٢ أحمد الكيال
 ٢٨٤-٢٨٣ أحمد الكيال السواح
 ١٣١ أحمد المسدى
 ٢٩٣-٢٢٥ أحمد مبرات
 ٢٦١ أحمد ناصيف مكى
 ٧٨ أحمد النعسان
 ٦٦ أحمد وصفى زكريا
 ٢٨٤-٢٤٩ أرسلان بن على الأديب
 ١٠ أرطغرل
 ٨١-٧٣-١٩-١٣ أسد الدين شيركوه
 ٧٨-٧٤ أسعد باشا العظم
 ٤٦ أسعد بن محمد الكردي
 ٣ الاسكندر
 ٣٠٥-٣٠٤ اسماعيل بن محمد سعيد القادري
 ٢٨٦ اسماعيل الكيالى الرفاعى
 ١٢ الأشرف موسى
 ألف بنت عبدو بن مولنا عبد الله
 ٤٣-٤٠ ابن مولنا على التركمانى
 ٣٠٠ أم محمد التلاوية
 ١٣١ أمنة أحمد المسدى
 ٢٩٨ أمنة أحمد الطوطلى

آ

١٨٨ ابراهيم بن حسن
 ٢٨٣-٤٤-٢٠-١٣ ابراهيم بن محمد على باشا
 ٢٧١ ابراهيم الدسوقي
 ٢٩١ ابراهيم السعدى
 ٣٢ ابراهيم عمر سيد السليمان
 ٢٠-١٢ ابراهيم المنصور
 ١٣٠ أبو بكر الصديق
 ٣١٩ أبو الحسن الشاذلى
 ١٥١ أبو الخير الجندلى
 ٣١٣ أبو السعود عمر اليافى
 ٢٩٣ أبو سعيد بكار
 ١٣٥ أبو الطيب المتنبي
 ٣١٩ أبو العباس المرسى
 ٨-٧ أبو عبيدة بن الجراح
 أبو الفضائل محمد بن نظيف الحموى
 ٧٣ أبو النصر بن خالد الأتاسى
 ٤٠ أبو النصر خلف
 ٣٢٠-٢٩٩-٢٥٤ أبو النصر اليافى
 ٣١٥-٣١٤-٣١٣ أبو الهدى الصيادى
 ٣٠٢-٢٨٨-٢٨٦ أبو يزيد البسطامى
 ٣٢١ أبي ثور
 ٣١٢ أبي حفص عمر السهروردي
 ٣١٢ أبي النجيب السهروردي
 ٢٦٠-٢٥٠-٥٠ أبي الهول
 السلطان أحمد
 ٧٦
 ١١٤ أحمد اسماعيل فرزات
 ٣١٠-٣٠٩-٣٠٧-٢٧١ أحمد البدوى
 ٤٦ أحمد بلانى
 ٢٥٤ أحمد بن اسماعيل الكوجكى
 ١٥٠ أحمد بن حسين الدالاتى
 ٣١٩ أحمد بن خليل الدعاس المولوى
 ٢٨٥ أحمد بن سويد الرفاعى
 أحمد الجزائر

جوليا دومنا ٥
جيتا ٥
جين هنري دغبي ٣١-٣٠

ح

حافظ بن صالح بن عبد القادر الرفاعي ١٥١
حامد طيارة ٣١٥-٣١١-٢٦٧-٣١٠
حبيب مرهج ١٥٠
الشيخ حسن بن ابراهيم السعدي ١٩١
حسن الرفاعي ٣٢
حسن الزهراوي ١٥١
حسن الدرويش ٣٢٠
حسن محرم ٤٦
الحسين بن منصور الحلاج ٢٤٥
حسين بن حسن الدالاتي ٢٦
حسين بن حسن آغا الموصلي ١٥٠
حسين جلبي ٨٥-٧٣
حصمة بنت عبد الله الهدال ٣١
حمدي شلار ٣١٠-٢٦٧
حمص بن المهر بن جان بن مكنف ١
حمص بن مكنف العمليقي ١
حميدة سخاتير ٣١
حنيفة سليم جنيد ٢٩٠
حوري بن الشيخ رسول الحسو ٤٦
حيان عبد الحسيب مدر

خ

خالد الأتاسي ١٥١
خالد بن ابراهيم السقا ٣١٠
خالد بن حسن الأسود ٢٦٧-٢٢٥
خالد بن سعد الله حسام الدين ١٧٤
خالد بن الوليد ٣١٢-٢٢٣-٤٣-٩-٨-٧
خالد بن يزيد ٩-٨
الشيخ خالد السعدي الجباوي ٢١٦-٢٠٩
٢٩٠-٢٨٩-٢٥٠-٢٢٢
٢٩٣-٢٩٢-٢٩١
خالد الخوجة الفصيح ٢٥٠-٩٣
خالد السقا ٢٩٤
خالد ضياء الدين النقشبندى ٢٩٧
خاير بك آ
خديجة أحمد الطوظقلي ٢٩٨
خضر عكاش ٣٢٢

أمين بن خالد بن محمد الجندي ٣١٣-٣١٢
أمين وشاح ٤٦
أميلوس بانبيانوس ٥
آن بلنت ٣٢-٣١
أورليان ٦
أنيس فريحة ٢
انيس ٦

ب

باسيانوس ٦-٥
بدر الدين الحامد ٢٩٩
بدوية بنت الحاج علي الملا بثمان ٣١١
بركات السعدي ٢٩٠-٢٨٩
بروكلمان ١٠
بطرس الألباني ٣٠
بكار القادري الرضي ٢٢٤-٢٢٢-٢١٧
٣٠٦-٢٢٨
بكجور ١٠-٩
بلزاك الفرنسي ٣٠
بهاء الدين ٣١٥
بهادر الدسوقي ٢٢٢
البوصيري ٢٢٣
بيبرس الملك الظاهر ٢٤٧

ت

تاج الملوك رمضان ١١
تنش ١١
توفيق الرفاعي ١٥١-٣٢
توفيق الزهري اليافي ٩٠
تيمورلنك ١٢

ج

جانبرد الغزالي
جلال الدين الرومي ٣١٥-٢٥٩
جلیلة خمو ٣٠٦-٢٦٧
جمال الدين خمو ٣٠٦-٢٦٧-٢٢٢
جمال الدين ٢٥٤-٢٤٨
جمعة جمعة ٢٩٣
جميلك ٣
جناح الدولة حسين ١١
جندل الرفاعي ٣٢٢-٢٨٤-٢٢٢
الجنيد ٣٢١-٣١٩-٢٤٥
جوفنال ٦

٢٦٧-٢٨٣-٢٨٤-٢٨٩-٢٩٠-٢٩١
 ٢٩٢-٢٩٣-٣٠٦-٣١٠-٣٢١-٣٢٢
 ٣٢٣-٣٢٦
 ٢٢٤-٢٩٢-٢٩٦ سعدو سالة
 ٧٨ سعيد الأتاسي
 ٢٢٢-٢٢٣-٣٢٢ الشيخ سليمان الجنيدى
 ٢٥٩ السلطان سليمان القانوني
 ٢٩٠-٢٩١ الشيخ سليمان السعدي
 ٤٤ سليمان صافي
 ٢٦٩-٢٧١ الشيخ سليمان الكيال الرفاعي
 ٢٨٤-٢٨٥-٣١٤-٣٢٦
 ٣٢٢-٣٢٣ سليمان قرقماز
 ١٦-١٣-٢٠٤-٢٩٠ الشيخ سليم بن خلف الوزان
 ٢٩٨-٢٩٩-٣٠٠ سليم بن محمد آغا الباكير
 ١٥٠ الشيخ سليم صافي
 ٤٥-٢٨٥-٢٩٩ سليم عبد الله الطباع
 ١٥٠ سهل بن عبد الله التستري
 ٢٢٤ السهروردي
 ٢٤٦ سهيم
 ٣ سيف الدولة
 ٩
 ش
 ٣١ شامان المصرب
 ٤٤ شريف الزهراوي
 ٢٢٢-٢٢٤-٢٨٥-٢٨٦ شريف الكيال
 ٤٣-١٥١ شفيق الحسيني
 ١٥١ شفيق الزهراوي
 ٣ شمبرام
 ٣١٦ شمس الدين تبريزي
 ٣١٩ شمس الدين بن يوسف بن محمد المولوي
 ص
 ١٠ صالح بن مرداس
 ٤٠ صدر الدين أفندي حاكم
 ٢٥٠-٢٩١ صفى الدين الحلي
 ١٢-٢٠٦ صلاح الدين الأيوبي
 ط
 ١٥١ طاهر الأتاسي
 ٤٣ طاهر الحسيني
 ٣٢ طاهر الرفاعي

٢٧٤ خضر المهراي العدوي
 ١٠-١١ خلف بن ملاعب
 د
 ٣ دابل
 ٥٠-٢٥٠-٢٦٠ دامس أبو الهول
 ٢٢٤-٢٩٢-٢٩٣ الشيخ دامس السعدي
 ٣١٣ درويش بن عبد الله بن أحمد الإخوان
 ٣١٤-٣١٥
 ٣٢ درويش الرفاعي
 ٣١١ دمرداش الحمدي
 ٤ دوميسيان
 ديمة أتماز السباعي ج
 ذ
 ٢٥٤ ذي الكلاع الحميري
 ٢٤٥ ذي النون المصري
 ر
 ٢٨٥ رابعة العدوية
 ١٥١ راغب الأتاسي
 ٢١٥ رجائي الصبريع
 ٣٩-٧٠ رزق سلوم
 ٢٥٩ رستم باشا
 ٢٢٤ رسول البغل الحسيني
 ١٥٠ رسول بللي الصوفي
 ٣٢ رشيد الرفاعي
 ٣٠٠ رشيد مصطفى الراشد الناذفي
 ٢٥٠ رضا الجمالي
 ٤٣ رفيق الحسيني
 ٢٩٨ رقية أحمد الطوظقلي
 ز
 ٣٠٩ الزبير بن العوام
 ٤-٦ زنوبيا
 ٢٩٨ زينب أحمد الطوظقلي
 س
 ٥-٤ سبتموس سيفيروس
 ٣٢١ سري السقطي
 ٩ سعد الدولة
 ٢٨٨ الشيخ سعد الدين الجباوي الشيباني الكبير
 ٢١٤-٢١٥ الشيخ سعد الدين السعدي الجباوي ج
 ٢١٥-٢١٧-٢٢٤-٢٢٧-٢٥٠-٢٣١

٢٩٩-٢٩٠	عبد القادر الشبيخة	٣١٠	طاهر الرئيس
٢٨٣-٢٠٨	عبد القدوس الشيخ	٩	طلحة بن عبيد الله
٣٢٦-٣٢٢	عبد الكريم محمد البديع الجنيدي	ظ	
ج	عبد الكريم نبهان	آ	ظاهر العمر
	عبد اللطيف بن الحانقاه ٢٤٧	ع	
	عبد اللطيف التلاوي ٢٩٩		
	عبد اللطيف شيخ السوق ٢٦٠	٣١	عاقده المصرب
	عبد المتعال سعيد عبد المنعم ٢٦٧	٣١٢	العباس
٤٦	السلطان عبد المجيد	٣١	عبد الهدال
١٤٦	عبد المجيد الرفاعي	٧٧	عبد الله بن أحمد السيد
٣١٠	عبد الهادي أبو اللين	٣٢٠	عبد الله بن رضوان حاكمي
١٥٠	عبد الهادي الزهراوي	٣١٠	عبد الله بن مسعود
٢٢٢-٢١٩-٢١٤-٤٤	عبد الهادي الوفاي	٣٢	عبد الله بن محمد السعداوي
٣٢٣-٣٠٦-٣٠٠-٢٩٢-٢٥٩	عبد الوهاب حوري الأخرس	٢٣١-٢٢٣	عبد الله جندل
٢٦١-٢٥٩	عبد الوهاب الزهراوي	٢٤٨	عبد الله الخراكي
١٥٠	عبدو بن صالح يت عبيد		عبد الله فركوح
١٨٨	عبدو بن يحيى بن عبد الله شما	٢٦١	عبد الله محمد دراق
٤٦	عبيد بن الأبرص	ج	عبد الجواد الحصني
٩	عثمان خمو	٢٦١	عبد الحميد بن رجب بن محمد الجركس
٣٠٦-٢٦٧-٢٢٥	عثمان القاعي	٤٦	عبد الحميد بن محمد السنكري
٢٩٣	عثمان مصطفى الشيخ عثمان	٢٩١-٢٦٢-٩٤	السلطان عبد الحميد الثاني
٢٦٠	عدول بنت محمد الرحمة	٩٠-٣٢	عبد الحميد الدروي
١٨٨	عدنان عزوز	٢١٤	عبد الخالق الشيخ عثمان
٣٢٥	عز الدين أبيك	٢٩	عبد الرحمن أفندي
١٢	عزيز	١٥٠-١٤٦-٢٦	عبد الرحمن آغا الجندي
٣	عزيز عقدة المصرب	٢٦١	عبد الرحمن بن عوف
٣١	عطاء الله الاسكندري	٢١٩-٢٦٢	عبد الرحمن بن كامل الدادا المولي
٣١٩	عكرمة	١٥١	عبد الرزاق الزهراوي
٢٥	علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ٣١٢-٢٧١	٣١٩	عبد الرؤوف بن محمد العقاد السباعي المولي
٢٨٤-٢٤٨	علي الأديب	٢٦١	عبد الساتر عبد الرؤوف
٢٥٠	علي السعدي الجبائي	٢٩٩-١٥٠	عبد الستار الأناسي
٢٦	علي قزيح	٣١٩	عبد السلام بن بشبش
٣١١	علي مبارك	٣٠٩	عبد العال خليفة البدي
٢٤٨	علوان = الشيخ	٤٦-٤٤	السلطان عبد العزيز
١١	عماد الدين زنكي	٢٨٨	عبد العزيز الديري
١٣٨	عمر الأناسي	٢٩٩	عبد الغني السعدي
٢٥٣-٩	عمر بن الخطاب	ج	عبد الغني السلقي
٢٩٧	عمر البقراصي	٢٨٩	عبد الغني النابلسي
٧٨	عمر جلبي السيد	٣١٣	عبد الفتاح رواس القلعه جي
٢٤٨	عمر السكاف	٣٠٢-٢٧١	عبد القادر الكيلاني=الجيلاني
		٣٠٨-٣٠٧-٣٠٣	

٢٩٣-٢٩١	محمد تاج السعدي	٣١٢	همر السهروردي
١٥٠	محمد توفيق بن مصطفى باشا الحسيني	٢٩٤	عمر النعسان
١٠٢	محمد الخالد الجليبي	٣١٤-٣١٣-٣١٢	عمر اليافي
٣٢٣-٣٢٢	محمد الجنيدري	٢٩٧-٣١-٢	عيسى أسعد
١٥١٠	محمد حافظ الجندي	٢٩٣	عيسى العليوي الجياوي
٢٩٢	محمد حامد السعدي	غ	
٢٩٩	محمد الحامد	٢	غريغوريوس صليبا شمعون
٢٩٠	محمد سعد الدين لطفي	ف	
١٥٠	محمد سعيد الأناسي	٧٨	فارس بك النجدي
٢٨٤	محمد سعيد الأديب	ج	فاروق قنذقي
٢٩٢	محمد سعيد بلبل	٢٩٠	فاطمة بنت خالد السعدي
٢٨٥	محمد سعيد بكار الرعبي	٣٠٧	فاطمة والدة أحمد البدوي
٢٦	محمد سعيد السباعي	١٧٤	فاطمة بنت أحمد الحموي
٧٩	محمد سعيد القاضي	١٧٤	فاطمة بنت عبد الخالق النجار
٢٤٩	محمد سعيد يمان	٣١	فاطمة المصرب
٣٢	محمد طالب العبد الله	آ	فخر الدين المعني
٢٩٤	محمد الطالب	٢٩٣	فرج العبد الله
٣٢١-٢٩١	محمد طه السكاف	٢	فيليب حتي
٣٢٠-٢٩٤	محمد الطيارة	ق	
٢٩٨	محمد عايد شمشم	٣٩	قاسم الجندي
٣١٠	محمد علي الشناوي	٢٩٣-٢٩٢	قاسم السعدي الحولاني
٢٨٩-٢٢٣-٢١٤	محمد غازي حسين آغا	٤٠	قاسم كيشي
٣٢٦-٥٩٣	محمد الغزالي	ك	
٢٤٦٠	محمد فائق	٥	كار كلا
٢٥٠	محمد قرطل دادا الملوي	٣١٨-٢٦١-٢٥٩	كامل الدادا
٣١٨	محمد كرد علي	١٦	كعب الأحبار
١٠	محمد كريم الدين الخلوتي	٣١٢	كمال الدين البكري
٣١١	محمد كمال بن محمود الجندي	ل	
١٥١	محمد اللوش	٣١٨	لالا مصطفى باشا
٢٢٤	محمد الهلالي الحموي	٤	لوكسيوس سبتيموس
١٠٢	محمد ناجي طيارة	٦	لونجينوس الحمصي
٣١٠	محمد نجيب الأناسي	م	
١٥٠	محمد نجيب الرفاعي	محمد ﷺ	
٢٤٩-٣٢	محمد نجيب الكيال	محمد ابراهيم الأناسي	
٢٨٦	محمد نهاد الصوفي	٨١-١٥٠-٧٩	
ج	محمد نوري بن يحيى الترجمان	٢٨٥-٢٦٢	
١٥٠	محمد نور الشيخ عثمان الملوي	٢٥٩-٢٠٦-٧٥	محمد بن علي بن الخانقاه
٣١٩	محمد الياسين	٢٨٩-٢٨٣	
٣٢٠	محمد يوسف الرجب	٢٩٦	محمد بهاء الدين نقشبند
٤٦	السلطان محمود		
١٢٧			

١٧٤	نبيهة بنت حافظ الجندلي
٣١٣	نزهة بنت درويش الإخوان
١٠	نصر بن مرداس
٩٤	نجم الدين الأتاسي
٣١٥	نجم الدين كبري
ب-ح	نعيم سليم الزهراوي
٣١٣	نفوس زيني
١٩-١١	نور الدين محمود
هـ	
٤	هادريان
١٦	النبي هود
ي	
٣١٠	يحيى الأسود
٢٩٣-٢٩٢-٢٢٢	يحيى بلبل
١٤٧	يحيى الترجمان
٢٨٥-١٥٠	يحيى الزهراوي (النقيب)
٦	يوحنا السرياني
٣١٨	يوسف بن محمد الدادا المولوي
٢٩	يوسف بن مصطفى البالوسي
٢٩	يوسف بن مصطفى حاكمه
٢٦٠	يوسف دبذب
٢٩٣	يوسف سالمه
٣١	يوسف شاهين
٢٦٠-١٤٦	يوسف محمد الخواجة
٢٢٤	يونس (الحاج يونس)
٢٨٨	يونس الشيباني الكبير

١٤٦-٩٤-٩٣	محمود باشا البرازي
٢٩٠	محمود بن أحمد الشيخة
٣٢٢	محمود الجندي
١٥٠	محمود الجندلي
ح	محمود السباعي
٣٢١-٢٩١	محمود صبري الداغستاني
٣٢	محمود طليمات
١٧٤	محمود محمد الياسين مندو
٤	ماركوس أوريلوس
٣١٩-٢٤٦	محي الدين بن عربي
١٥٠	محي الدين الدروي
٢٩	مجلول بن شهاب بن عبد الله المصرب
٣٢-٣١-٣٠	
٢٨٨	مزيد الشيباني أبو سعد الدين
٣١	مشعة بنت سائر المصرب
٧٥	مصطفى باشا
٧٨	مصطفى باشا البغلي
١٥٢-١٤٤-٩٣	مصطفى باشا الحسيني
٢٩	مصطفى البالوسي
	مصطفى بن عبد الله بن
٣٢٠-٣١٨	محمود السباعي المولوي
٣١٢-٣١١	مصطفى بن كمال الدين البكري
١٥٢	مصطفى بن مصطفى رسلان
٢٨٣	السلطان مصطفى الثالث
٣٠٦	مصطفى خمور
	مصطفى خلوف
١٠٧-١٠٥-١٠٢	مصطفى زين الدين
١١٢-١١٠	
٢٩٠	مصطفى السعدي
٢٣١-٢٢٤-٢١٧	مصطفى الشيخ عثمان
ج	مطيع شمس الدين
١٧٤	مظهر بن خضر بن ياسين
ج	منصور نجم الدين ادريس
٨٦	منلا عمر التركماني
١٥٢	منيب بن مصطفى رسلان
٣١	منير الخوري
٣١٣	ميخائيل بطرس معماري
٤٦	ميخائيل بن طنوس
	ميخائيل السوري
ن	
١٢	ناصر الدين محمد

فهرس الأماكن

باب المسدود ١٣-١٦-١٩-٢٠-٥٤-٥٢	٢	ابتدائية سكيئة
باب المغلاق ١٥	١٥١	إدلب
باب هود ١٦-٤٥-٤٦-٥٣-١٤٣-٥٤	٢٨٦	أرباض حمص الشرقية
١٤٤-١٤٧-١٥٠-٢٤٩-٢٥٣-٢٦٧	١٦	أرض السوامات
٢٨٤-٣١٥	٢٥	أراضي الجوانيات = (بستان الجمرة)
٥٣ الباب القبلي لجامع النوري	٧٦-٧٥	اسلام بول
٤٠-٢-١ البحر المتوسط	٣١٩	اسكندرية
٣٠٢ بحر قزوين	٢٩١-٢٨٦-٢٨٤	الآستانة
٢٨٣-٢١٩-٨٨-٦٩ بحيرة قطينة	٣١٩	إشبيلية
٣٠٢ بادية العراق	٤٥	إعدادية سعيد العاص
٢٩٦ بخارى	٣١٩	أفريقيا
١٥ برج جامع الأربعين	٣٠٢	أم عبيدة
٤٠ بستان ألف	٣١٩	الأندلس
٧٤ بستان التكلي	٣	أوغاريت
٨٥ بستان الجمرة (أراضي الجوانيات)	٤	أوكتافوس
٢٢٤ بستان بني البغل	٢	إيميسيا
٧٤ بستان الخبيت		
٧٨ بستان بني زعرور		
بستان سعيد الأناسي		
٧٣-٧٠-٣٩ بستان رزق سلوم (الكاردينيا)		
٧٨ بستان الورام		
٢٤٤ البصرة		
٢٤٧ بعلبك		
٣١٦-٣٠٢-٢٥٠-٢٤٦-٣٢ بغداد		
٢ البقاع		
٢٦١ البقيع		
٢٨٨-٢٦١-١٣٠-١٩-٦ آ بلاد الشام		
٢٩٧		
٢٦٢ بلدية حمص ٣٠-١٣٨-١٤١-٢٥٩		
٣٩ بناء قاسم الجندلي		
٤٣ بناء الأناسي		
٤ بومبي		
٤٣ بيت كيشي		
٢٢٥-٥ بيروت د		
١٢ البيعة		
	ب	
	٣١	بابل
	٤٩-٤٦-٤٥-٤٣-١٩-١٥	باب تدمر
	٢٢٧-٢١٦-٢١٥-٥٤-٥٢-٥٠	
	٢٤٨-٢٣٠	
	٢٠١	بقر القلعة
	١٤٤-٥١-١٩-١٦-١٥	باب التركمان
	٢٨٦-٢٢٧-٢٢٥-٢١٤-١٥٢	
	١٦	باب الجبل
	٤٥-١٩-١٦-١٥	باب اللدريه
	١٤٤-٩٠-٦٢-٥٤-٥١-٥٠-٤٩-٤٦	
	٢٤٩-٢٣٦-٢٣٠-٢٢٧-١٥٠-١٤٦	
	٣١٥-٣١٠-٢٨٤-٢٦٧-٢٥٤-٢٥٠	
	٤٦-٤٥-٣١-١٩-١٦-١٥	باب السباع
	٦٦-٦١-٥٣-٥١-٤٩	
	٢٨٤-١٥١-١٥٠	
	٤٤-٤٣-١٥	باب السوق (باب الرستن)

٨٠	جامع الدالاتي
٥٣	جامع دحية الكلبي = جامع التحيا
٥٢-٥١-٥٠	جامع ذي الكلاع الحميري
٢٥٤-١٤٤	
٥٣	جامع الزاوية
٢٢٤-٥١	جامع الشيخ كامل
٥٠	جامع العصياتي
١٤٦-١٤٣	جامع العنابة
٢٤٨	جامع عثمان بن عفان
٢٤٨	جامع الشيخ عمر البرزاري
٣١٠-٥٣	جامع عبد الله بن مسعود
٢٨٩-٥٠	جامع قاسم الأناسي
٢٥٤	جامع القصير
١٦	جامع كعب الأحبار
٥٣	جامع محمد البقاعي
٥٤-٥١	جامع المبلط
٥١	جامع مصطفى الحسبي = علي الجماس
٥٤	جامع وحشي وثوبان
٢٦-٢٥-١٥-١٢-٣	جامع النوري الكبير
١٤٥-١٤٤-٨٠-٧٧-٥٣-٥٠-٤٣	
٢٢٧-١٤٧	
٤٥	جبانة آل الأناسي
٢٢٧-٤٥	جبانة آلة الجندي
٤٥	جبانة باب السباع
٤٥	جبانة باب هود
٢٢٧-٤٥	جبانة بني السباعي
٤٥	جبانة الكتيب
٤٥	جبانة باب الدريب
	جبتا = قرية جبا
	جديدة = قرية جديدة
٢٤٧	جبل المزة
د	الجامعة اليسوعية
د	الجامعة اللبنانية
د	الجامعة الأمريكية
٢	جبل لبنان
٨	الحامية دمشق
٧٠-٣٩	جسر الخراب
٧٠-٣٩	جسر الحمراء
٣٩	جسر الجديدة
٧٣-٣٩	جسر البياضة
٧٠-٣٩	جسر النجدي

ت

٢٦٧-٩٠-٥١	نحت المادنتين
٦١	نحت القلعة
٣٢-٣١-١٦-١	نهر
٤٠	ركبة
٢٦٢	لترية الكوجكية
٣١٨-٨٢-٧٤-٤٤-٤٠	لنكية المولوية
٢٥	ل بابا عمرو
٥٤	لمة الحجارة
١	ل النبي مندو
	لترية = قرية لترية
	ل الشور = قرية تل الشور

ث

٧٤-٢٩	ثانوية عمر بن الخطاب
٤٣	ثانوية الفنون النسوية
٥٢	ثانوية الغسانية
١٥١	ثانوية نقابة المعلمين
	ثكنة الافرنسيين = الديويا

ج

٥٣-٥١-٣	جامع أبو لبادة
٢٤٨-٥٤-٤٩	جامع أبي ذر الغفاري
٥١	جامع الأبرار
٢٠٩-٢٠٨-٥٢	جامع أبي الفضائل
١٥١-٤٩	جامع الأوزاعي
٣١٠-٥٢-١٩	جامع الأربعين
١٥٠	جامع بازرباشي
٢٢٦	جامع بابا عمرو
١٤٧-١٤٣-٤٣-٢٥	جامع بني قسوم القاسمي
٤٥	جامع التلة
٢٩٧-٢٥٤-٥١	جامع التركمان=النخلة=العمرى
٢٦٧-٥٣	جامع التوبة
٢٦١	جامع التكية
٢٥٤-٥٢	جامع جمال الدين
١٤٣	جامع الجمرة
٢٨٣-٢٠٨	جامع جعفر الطيار
٥٤-٥١	جامع الحنابلة
٢١٤-٤٥-٤٣-٩	جامع خالد بن الوليد
٣١٥-٣١٢-٢٨٣-٢٣٦-٢٢٨-٢٢٧	
٢٠٥-٢٤٧	جامع الخضر الجواني
٩	جامع الدم

حي جمال الدين ٢٤٨-١٥٠-١٤٧-١٤٣-٤٦
حي ظهر المغارة ١٤٤-١٤٣-٥٤-٥٣-٤٦
٢٨٤-٢٤٨-١٥١
حي الفاخورة ١٥١-١٤٣-٥٤-٥٢-٤٦
٢٥٣-٢٤٧-٢٠٥
٣١١-٧٨ حي القراييص
٢٣٠-٢١٩-٢١٤ حي الميدان
٣٢٦ حي المريجة

خ

١٤٦ خان الجندي
٣٩ خان عبد الحميد الدروبي
٥٢ خان العشر
٤٥ خندق السور
١٩ خندق القلعة

د

ب دائرة الأوقاف
٢٥٩ - ب الدائرة العقارية
١٤٥ دائرة آثار حمص
٩٦-٩٤-٩٣-٧٤ دار الحكومة (السرايا)
٢٢٦-١٤٦-١٤٥
٢٦١ دار عبد الحميد الدروبي
دار الكبيرة = قرية دار الكبيرة
١٥٠ دار طاهر الأتاسي
٢٦ دار علي قزيح
٥٥-٥٤ دار المفتي
٩٣ دار مصطفى باشا الحسيني
٥٤ دار يحيى الترجمان
٢٥٤ دار شيخ المولوية
٢٥٤ دار كوكب
٣١٧ دار المولاحانة
٦٩ دار النيابة
٣١٢ دمياط
٧٤-٤٤-٤٠-٣٩-٣٢-٢٠-١٣ الدبوياء
٢٢٦-٩٤
دمشق د-١٦-١٣-١٢-١٠-٨-٦-١-١٦
٢٤٦-٢٣٠-٢٢٥-٢٠٦-١٠٢-٦٦-٤٥
٣١٢-٢٩١-٢٨٩-٢٨٨-٢٦٧-٢٥٩
٣٢٣-٣١٩-٣١٦
٢٨٥ دوما
٢٦٢-٢٦١-٢٦٠-٢٥٩-٢٥٤ الدركاه المولوية (التيكة)

٧٠-٣٩ الجسر الأول
٧٠ الجسر الثاني
٧٠ الجسر الثالث
١٤٥ الجمعية الخيرية الإسلامية
١٤٥-٧٤-٤٠-٣٢-٢٩ جنينة مجول
٢٣٦ جنينة القومندار
٨١ جورة الشياح
٣٠٢ جيلان

ح

الحارة الجديدة
٢٢٦ حديقة الدبابير (العامة)
حديقة مجول = جنينة مجول
٤٥ حديقة خالد بن الوليد
٨١ حديقة الدبلان
١٦ حسيا
٣٠٦ حص الأكراد
٢٥٠ الحلة
٢٢٥-١٣٢-٣٢-١١-١٠-١ حلب
٣٢٣-٢٣٠
٢٢٥-١٥٠-١٠٢-٨٨-١ حماه
٢٤٣-٢٣٠
حمص = أعيد ذكرها في كل صفحات الكتاب
٥٠-٢٥ حمام الباشا
٥٣ حمام الذهب
١٤٤-٥٤ حمام الجديد
١٤٧-١٤٤ حمام العثماني
١٤٤ حمام العصياتي
٥٠ حمام السراج
٥٤-٥٢ حمام المسدي
١٥١ حوش بيت الزهراوي
١٩ حي الأربعين
٢٥٠-٥٢ حي باب تدمر
٢٤٩-١٤٣-٥٤ حي باب الدريب
٢٩٧ حي باب التركمان
٢٦١-٢٥٣ حي باب هود
١٤٧-١٤٤ حي بستان الديوان
١٥١ حي البغطاسية
١٤٣-٩٣-٥٣-٥١-٥٠ حي بني السباعي
٢٩١-٢٥٠-١٥٠-١٤٧
٤٤ حي الثغرة
١٥٠-١٤٧-٥٢-٤٤-٤٣-١٥ حي الحميدية

٢٦٧-٢٤٩-١٤٧-١٤٤	شارع الدبلان (المتنبي)
٧٤-٤٣-٤٠-٣٩	١٥١-٨١
٢٢٦-٢١٤	الشارع الرئيسي
٤٩	شارع الزعفران
٥٠-٤٩	شارع الزهراوي
	شارع سعد الدين = شارع الجبائي
٧٤	شارع الغوطة
١٤٤-٥٣	شارع الصاغة
٤٩	الشارع الطويل
٥٠	شارع الطاروق العريض
٨١-٧٤-٥٤-٤٠-٢٩	شارع القوقلي
٢٣٠-٢٢٧-٢٢٦-١٤٥-٩٣	شارع الكنيسة الكاثوليكية
٥	شارع عثمان بن عفان
٧٨	شارع عبد الحميد الدروبي
٧٤-٣٩	شارع عبد الرحمن الغافقي
٤٩	شارع عبد المنعم رياض
٢٦	شارع عمر المختار
١٥١	شارع عمر بن الخطاب
١٤٧-١٤٥-٨١-٢٦	شارع غرناطة
٣٩	شارع المازني
٥٢	شارع الملك المجاهد
١٥١	شارع المنصور
٥٣	شارع المنسوجات = سوق المنسوجات
٥٢	شارع النابلسي
٢١٧	شارع نجيب زين الدين
٢٢٦-٧٤	شارع هاشم الأتاسي
٥٢-٥٠	شارع الورشة
٣١٩	شاذلة
٧٥	شركة المصانغ
٢٣٦	الشرطة العسكرية

ص

١٣٠	الصحراء الافريقية
٢٨٨	صعيد مصر
٢٤٨-٥١	صليبة العصباني
٢٢٤-٥٤-٥١-٥٠	صليبة الغفيلة
٢	صوبة (حماء)
٤	صور
٢٥-٤	الصومعه
١٥١	صيدلية نقابة المعلمين

١٣٢	سوق المعرض
٥٣	السوق المستوف
١٤٧-٥٣	سوق المنسوجات
٥٢	سوق النحاسين
٤٣-٢٥-١٩-١٦-١٥	سور المدينة ب-
١٤٦-١٤٥-٩٣-٥٣-٥٢-٤٩-٤٤	سورية
٤-٣-١	سلمية
١٠	سيباط الأتاسي (حي الزاوية)
٥٤	سيباط الأتاسي (المفتي)
٢٥٣-٥٥-٥٤	سيباط إلى شارع جمال الدين
٥٤	سيباط بيت الأدب
٢٤٨-٥٤	سيباط البواب
٥٤	سيباط الترجمان
٥٥-٥٤	سيباط الجندلي
٥٤	سيباط الجندلي
٢٥٣-٥٤	سيباط الحمارة (بونسو = شارع الأعشى)
٥٤	سيباط الدروبي
٥٤-٢٧	سيباط الصوفي
٥٤	سيباط القاضي
١٥١-٥٤-٢٨	

ش

٥٣	شارع ابراهيم هنانو
٨١-٧٤	شارع ابن الرومي
٥٤-٤٠	شارع الأعشى (شارع بونسو=زقاق الحمارة)
١٤٥-٨١-٧٤	شارع ابن خلدون
١٥٢	شارع باب الدريب
٤٩	شارع باب هود
٥٣-٥٢	شارع التلة
٤٥	شارع تحت المادتين = تحت المادتين
٢٥٠	شارع الجبائي
٢٦٧	شارع جامع التوبة
٢٢٤-٥٣-٥١	شارع الحسيني
٨١	شارع حافظ ابراهيم
١٤٧-١٤٥-١٤١	شارع حماء
٢٥٣-٥٠	شارع حمام الباشا
١٤٣	شارع الحسبة
٢٣٦-١٤٥-٥٢	شارع الحميدة
١٩	شارع الخندق
٢٤٧	شارع الخضر
١٤٣	شارع الدباغة القديم (عمر الأتاسي)

ق

١	قادش
٢٥٠-٢٤٧	القاهرة
٨	القدس
٢١٩-٢٠٨-٧٩-٧٠-٦٩	قرية بابا عمرو
٢٨٥-٢٣٠-٢٢٥	
٧٠-٦٩	قرية تل الشور
٣٢٣-٣٠٠-١٦٨	قرية تلبيسة
٢٨٦	قرية الترنية
٢٩٣-٢٨٨	قرية جبا
٢٩٣-٢٨٨	قرية جديدة
٢٩٣-٧٩	قرية جديدة
١٦	قرية جندر
٦٩-٦٦	قرية جوسية
٢١٩-٧٩-٦٩	قرية جوبر
٤٣	قرية خالد بن الوليد
٢٩٣	قرية دار الكبيرة
٢٩٤-١٨٨	قرية دير بعلبة
٨٥-٨٢	قرية الربيعة
٢٩٦	قرية قصر العارفان
٢٩٣	قرية كفرعايا
٢٨٤	قرية معرة بني الرفاعي
٢٨٥-٢٨٤-٢٨٣	قرية مودان
٢٨٣	قرية واسط
٢٠٩	قرية العبريني
٢٦٢	القشلة
١٥١-١٥٠-١٠٤-٤٩	قصر الزهراوي
٢٤٨-٥٢-٥٠	قصر الشيخ
٩٠	قصر عبد الحميد الدروبي
٤٠-٣٠	قصر مجول
٣٠	قصر هولكهام
٢٩٣	القصير
١	قطنة
٢٤٤	قلعة حلب
١٠	قلعة الحصن
٤٩-٤٥-٢٥-٢٠-١٩-١٦-٣	قلعة حمص
٢٨٤-٢٢٥-٢٠٥-٢٠٢-٢٠١-١٥٢-٥١	
١٤٧-١٤٤-٥٤	قميم حمام الجديد
٦٦	قناة من جوسية
١٥٠	قناق أحمد بن حسين الدالاتي
١٥١	قناق أبو الخير الجندلي

ض

٢٦٧	ضريح جلييلة خمو
٢٦٧	ضريح الشيخ جمال الدين خمو
٣١٢	ضريح خالد بن الوليد
٢٤٧-٢٠٥-١٢	ضريح الخضر البراني
٤٥	ضريح الشيخ سليم صافي
ط	
٧٤	طاحونة الأسعدية
٣٩	طاحونة الجديدة
٧٠-٣٩	طاحونة الخراب
٧٥	طاحونة الدنك
٨٥	طاحونة الدوير
٢٩٩-٧٥-٧٣	طاحونة السبعة
٨٥	طاحونة المزرعة
٥٠	الطاروق العريض
٢٣٠-١٢٨-٧٦-١٣-١٠	طرابلس
٧٠-٣٩-٣٢	طريق الشوصة (إلى طرابلس القديم)
٢٢٦-٨٥-٧٤-٤٥	طريق طرابلس
٤٥	طريق دمشق
٢٣٧-٢٢٧-٤٥-٤٣	طريق حماه
٤٥	طريق فيروزة
٧٨-٧٤	طريق الميماس القديم
٢٤٩	الطريق السلطاني
٣٠٩	طنطا

ع

٢	عاليه
٣٠٧-٢٨٣-٢٥٠	العراق
٢	عنجر
١٤٦	عويانة الحمة

غ

٢٩	غرفة تجارة حمص
----	----------------

ف

٣٠٧-١٢٧	فاس
١٣٠	فلسطين
١٤٥	فندق الحمراء
٣١٦	قونية
٢٥٠	فيروزة
١٢٧	فيينا

١٤٦-١٤٣	قهوة الحمام (بني السباعي)	١٥١	قناق توفيق الرفاعي
١٤٤	قهوة الحموية	١٥١	قناق حافظ بن صالح الجندلي
١٤٧-١٤٤	قهوة خانة	١٥٠	قناق حبيب مرهج
١٤٧-١٤٣	قهوة الدباغة	١٥١	قناق حسن الزهراوي
١٤٧-١٤٤	قهوة الدلائن	١٥٠	قناق حسين بن حسن آغا الموصللي
١٤٧-١٤٥-١٣٨	قهوة الدروبي	١٥١	قناق خالد الأتاسي
٢٣٢	قهوة الروضة	١٥١	قناق زاغب الأتاسي
١٤٧-١٤٤-١٣٢	الزرايلية	١٥٠	قناق رسول بللي الصوفي
١٤٥	قهوة الزهراوي	١٥٠	قناق سليم بن محمد آغا الباكير
١٤٧-١٤٥	قهوة الزهرة - الأمير	١٥٠	قناق سليم عبد الله الطباع
٨١-٨٠	قهوة السقائين	١٥١	قناق شفيق الزهراوي
١٤٤	قهوة الشيعان	١٥١	قناق شفيق الحسيني
١٤٧-١٤٣	قهوة الصوف	١٥١	قناق طاهر الأتاسي
١٤٤	قهوة صلبة العصباني	١٥٠	قناق عبد الرحمن بن حسين آغا الجندي
١٤٧-١٤٥-٢٩	قهوة طليطة - التوليد	١٥١	قناق عبد الرزاق الزهراوي
١٤٦-١٤٣	قهوة عبد المجيد الرفاعي	١٥١	قناق عبد الوهاب بن راغب الأخرس
١٤٦-١٤٥-٢٦	قهوة عبد الرحمن الجندي	١٥٠	قناق محمد ابراهيم بن محمد الأتاسي
١٤٤	قهوة قصر الشيخ	١٥١	قناق محمد توفيق بك بن مصطفى الحسيني
١٤٦-١٤٤	قهوة القبة	١٥١	قناق محمد حافظ بن عبد الرحمن الجندي
١٤٣	قهوة القصير	١٥٠	قناق محمد سعيد الأتاسي
١٤٥	قهوة الفوقانية	١٥١	قناق محمد كمال بن محمود الجندلي
١٤٣	قهوة الفاخورة	١٥٠	قناق محمد نوري بن يحيى آغا الترجمان
١٤٥	قهوة المعارف	١٥٠	قناق محمد نجيب الأتاسي
١٤٥-٣٢-٣٠	قهوة منظر الجميل	١٥٠	قناق محمود الجندلي
١٤٤	قهوة مصبغة التكية	١٥٠	قناق محي الدين بك الدروبي
١٤٧-١٤٥	قهوة يحيى آغا الترجمان	١٥٢	قناق الحاج مصطفى رسلان
١٤٦-١٤٤	قهوة يوسف الخواجة	١٥٢	قناق مصطفى بن الحاج مصطفى رسلان
١٤٧-١٤٣	قهوة النصارى حي جمال الدين	١٥٢	قناق مصطفى باشا الحسيني
١٤٧-١٤٣	قهوة النصارى حي بني السباعي	١٥٠	قناق الميرالاي عبد الحميد بك
٩٧	قيادة موقع حمص	١٥٠	قناق يحيى بن عبد الوهاب الزهراوي
	ك	١٤٧-١٤٤	قهوة اسكندر
٢٠	كازخانة	١٤٤	قهوة باب الترجمان (الباشا)
٧٠	كازية دراق	١٤٧-١٤٣	قهوة البساتنة
١١٥	الكتاب	١٤٤	قهوة باعوصة
٢	كاليس	١٤٥	قهوة البلور
١٤٥	الكتيب	١٤٥	قهوة بيهم
٢٥	كرم الناصوب	١٤٥	قهوة التحتانية
٢٩-٢٦	كرم البويضاني	١٤٣	قهوة الجمرة
٧٤-٤٠	كر التكلي	١٤٦-١٤٣	قهوة الجنينة
١٤٥	كراج الدروبي	١٤٣	قهوة الجديدة بني العظم
	كفرعيا = قرية كفرعيا	١٤٣	قهوة الجديدة العالية

٢٥-١٦	مسكنة	٥٠	كنيسة مارليان
٧٨-٧٤	المسلخ القديم	٥٢	كنيسة الأربعين
١	المشرفة	٥٢-٥٠	كنيسة الكاثوليك
١٥١	مشفى الرعاية الطبية	٥٢-٥٠	كنيسة السريان الأرثوذكس (أم الزنار)
١٤٣	مصرف التسليف الشعبي	٦	كيليكيا
٣٠٩-٢٨٨-٢٤٤-١٢	مصر	ل	
٥	معبد الشمس	٥-٤	لبدة
٢٢٧-٥٤-٥٠-٩	مقام أبي الهول	٣٢-٣٠	لندن
٢٥٣-٢٢٨		٨٢	لبنان
٢٥	مقام عكرمة	م	
١٦	مقام النبي هود	٢٥٠	ماردين
	مقام الخضر الجواني = جامع الخضر الجواني	٢٣٦	مبنى الهاتف الآلي
٢٤٨	مقام الشيخ صتيح	٢٣٦	مبنى نقابة المعلمين
	مقام جعفر الطيار = جامع جعفر الطيار	١٥٢	مبنى الشرطة (الهجرة والجوازات)
٢٦٢-٢٦١	مقام عبد الرحمن بن عوف	ج	متحف الأوقاف الإسلامية
٢٨٦	مقام رابعة العدوية	٧٥-٧٤	مجرى الساقية
٢٠٩	مقام العبريني	٧٠	مجرى الساقية الطينة
٢٠٩	مقام عمرو بن معد يكرب الزبيري	٣٩	محطة الرئيس
١٤٤-١٤٣	مقام عمرو بن عبسة	٤٥	المحطة
٣٠٢-٢٤٥-٢٣٤	مكة المكرمة	٥٢	محلة قصر الشيخ
	مكتبة الأوقاف	٢٥	محلة الفاخورة
ج	ملطية	٢٩٠	المحكمة الشرعية بحمص
٣١٦	ملف الخطب	٢٥٩	محكمة حمام الشرعية
٨١	مصلى باب هود	١٤٥	محل الناطور
٢٢٦	مطعم الجنود	٢٦١	المدينة المنورة
١٤٥	المطعم العربي	٢٠٦	مدينة برزة
١٤٥	مطعم الكاردينيا	٧٤	مدينة الملاهي
٣٩	المعصرة (قرب جمال الدين)	٣١٠	مديرية المسعودية
١٥٠	معمل الأحذية	٥٤	مدرسة اشبيلية
٣٩	معرة بني الرفاعي = قرية معرة بني الرفاعي	٦٦	المدرسة الانكليزية الانجليزية
٢٣٦	منى	١٥١	مدرسة الأسد للشبيبة
	منطقة المريجة = حي المريجة	٢٤٨	مديرية أوقاف حمص
٢٣٦	المنشية	٢٦٢-٢٥٩	مديرية آثار دمشق
٧٣	منطقة العبار	٩٣-٨١	مديرية آثار حمص
١٣٠	منغوليا	٣	مذبح المعبد
١٠	منارة معذنة بكجور	١٤٣	مرفد أبي موسى الأشعري
٣٩	منتزه الشلال	٤٥	المركز الثقافي
٩٣-٤٥	الميتم الإسلامي	٣١٩	مرسيه
٩٣	الميتم الأرثوذكسي		مسجد بابا عمرو = جامع بابا عمر
٢١٩-٨٥-٧٨-٧٥	الميماس		مسجد الخضر الجواني = جامع الخضر

ن

- ٧٣ ناعورة السبعة (زور الصارم)
 ٧٧-٧٦-٧٤ الناعورة (ناعورة التكية)
 ٢٣٦ نادي الضباط
 ٣٩ نادي نقابة المهندسين والأطباء
 ١٣٠ نجد
 ١٢٧ النمسا
 ٣٢١ نهوند
 ٨٢-٨١-٧٦-٧٥-٧٠-٦٩ نهر العاصي
 ٢٨٣-٢١٩-٢٠٨-٨٨-٨٥
 ٧٦ نواعير البلد على العاصي

هـ

- ٧٤ هضبة القراييص
 ٩٣ الهلال الأحمر
 ٣٢ الهند

و

- ٥٢-٤٣ وادي السايح
 واسط = قرية واسط
 ٨٨-٨٥ الوعر
 ٢٦١-٢٦٠ وقف المولوية

ي

٨

جدول الخطأ والصواب

الخطأ	الصفحة	السطر	الصواب
مبثوثاً	ب	٥	مبثوثاً
ويؤيد ذلك النصوص اليونانية التي جمعها من سورية لويس جالابيرت، وذكر أنها من الخط اليوناني القديم.	٣	١٥	
Le jalabert - inxriptions Greques et la latines de la syrie Tome V. Paris 1959			
من قبل وبفعل	١٢	٢٣	فراغ
من دير بعلبة	١٨٥	١	ناحية حسياء
من حسياء	١٨٧	١	من دير بعلبة
(١٣٥)	١٨٩	حاشية	()
إضافة ٧- آل الشيخ يوسف سالمة	٢٢٢	٨	نقص
إضافة ٥- آل مهران	٢٢٢	١٩	نقص
المقدم منير حبيب	٢٢٦	حاشية ٢	نقص
الجباوي	٢٥٨	١	الجياوي
يوسف سالمة	٢٩٢	١٣	سعدو سالمة
المدينة المنورة	٣٠٢	١٥	مكة

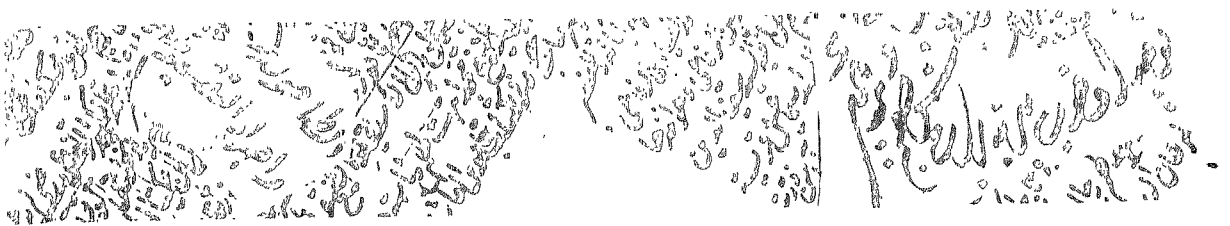
نداء

أخي القاريء:

يناشد المؤلفان كلّ المواطنين ممن بحوزتهم وثائق قديمة أو صور فوتوغرافية للأعلام، أو الأبنية القديمة أو شجرات النسب للعائلات وغيرها، أن يتصلوا بـ نعيم الزهراوي على الهاتف (٥١٤٣٤٢) ويسلموه تلك الوثائق ليصار إلى تصويرها وإعادة الأصل إلى صاحبها مشفوعة بالحب والاحترام.

المؤلفان

حمص: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م



تصميم المصنف : الفاضل الشكيب فاروق فزرجي

الطبعة الأولى
مطبعة الزوفا